دو نسخه [illegible]

[illegible] الدين [illegible]

[illegible] چیزی که از [illegible] زوال
چو هر آینه آن چیز را هست
الذنوب من [illegible] سه سخن چه عجب
رسته است که از ایام من سخن بکمال

وله

المجد عوفی اذ عوفیت والکرم
وزال عنک الی اعدائک الالم

[illegible]

ای در محیط عشقت سرگشته نقطهٔ دل
ولی از جمال رویت [illegible] گشت [illegible]

[illegible] تو بین تا کوش ثعبان و دست موسی
خال تو بین بخدلین [illegible]

[illegible] البداری المعروف بالثناء

[illegible] کرده لکن شرح [illegible] بیشتر کسی ندید
[illegible] تصانیف [illegible] ترکیب [illegible]
[illegible] ترتیب از معمول [illegible]
[illegible] کتاب [illegible]
وله الامام [illegible]



کتاب دفع الکلام للحکم [illegible] العبسی
[illegible] علی بن ابی طالب [illegible]
وصیه لامیر المؤمنین اسد الله الغالب
وصیه الامام فخر الدین الرازی عند وفاته رحمه [illegible]

يا كبيكج

بسم الله الرحمن الرحيم رب أنعم فزد

قال الشيخ الإمام العالم الأوحد فخر الدين أبو عبد الله محمد بن
عمر الرازي رحمة الله عليه أما بعد حمد الله مقدر الأعراض والأجزاء
ومدبر القوى والأعضاء ومبدع أصناف الآلاء ومخترع أنواع الآراء
فإني أسأل الله تعالى لما وفقني للوصول إلى مدارج المناهج الحكمية والترقي
إلى معارج المباحث الحكمية والاطلاع على نهايات أقدام العقلاء
في اصطلاح وتلخيص مباني الفضلاء وكان من جملة العلوم
الشريفة علم الأبدان الذي جعله الصادق المصدوق قرينا لعلم
الأديان واختص من الفضائل أما أولا فبعموم الحاجة إليه في
كل حين وأوان ووقت وزمان وأما ثانيا فلأن موضوع نظره
بدن الإنسان الذي هو أشرف الأجسام في هذا المكان وأما
ثالثا فلاعتضاد معاقد قواعده بواضح الحجج ولائح البرهان ولما
وقفت على كمال هذا العلم ومنقبته وعلو درجته ومرتبته أردت
الخوض في عبابه والوصول إلى لبابه والتعمق في أغواره والترقي
إلى أنواره ولما كان كتاب القانون للشيخ الرئيس أجل كتاب صنف
في هذا الباب باتفاق أولي الألباب ثم إن الكتاب الأول منه
تميز عن سائر كتبه باللطائف الحكمية والدقائق العلمية والنكت
الغريبة والأسرار العجيبة التي حارت أذهان أبناء الزمان عن
إدراكها وخارت قواهم عن الوصول إلى ذرى أفلاكها صرفت
أعنة فكري وكدي وبذلت غاية وسعي وجهدي إلى تفسير عيونه وشرح
فنونه واستيضاح مشكلاته واستخراج معضلاته والاعتذار عن
مساهلات وقعت في أثناء كلماته وامتحانات لعقول المتعلمين
ضمنها في سياقات كلامه وعباراته ولما ساعدني التوفيق على هذا

المطلب العظيم والمقصد الكريم وظفرت فيه بالمقصد الأقصى وفزت
بالقدح المعلى لم أجد في زماني أحدا ينشط لظهور هذا المرام ويفتر
لسماع هذا الكلام وكيف والعلم قد صارت معالمه مدروسة وأعلامه
منكوسة وآثاره مطموسة وطوالعه منحوسة وأصبح الجهل باهر الرايات
ظاهر الآيات وصار أهله قانعين ببقايات المقاصد والمآرب
واصلين إلى نهايات الأماني والمطالب وأصحاب المناصب الرفيعة
الشريفة نائلين مراتب العلية المنيفة ثم إنهم في ذلك درجات
متفاوتة ومقامات متباينة فكل من كان أبعد عن نهج الحق أخرج
وعن صناعة المعقول والمنقول أخرج كان إلى أوج الإقبال
والقبول أوصل وعند أبناء الزمان أعلم وأفضل ولله در القائل
إن الزمان لتابع لأراذل تبع النتيجة لأخس الأرذل ولله در المتنبي
في قوله أذم إلى هذا الزمان أهيله فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد
وأكرمهم كلب وأبصرهم عم وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد
بل العلم صار كلا في هذا الزمان على كل أصحابه ووبالا على جميع طلابه
وترى الرجل بعد أن أفنى في تحصيله زمانه وفاق فيه أترابه وأقرانه
تعب بحل الغوامض في العلوم والظفر بحقائق الأسرار [illegible]
محروما بسبب ذلك عن جميع المرادات مفروغا عن كل الأماني
والطلبات هذا ولكن الله تعالى بفضله العميم وطوله الجسيم وإنعامه
العام وكرمه التام عوض أهل العلم من السعادة الخسيسة الدنية
بالسعادة الكلية العقلية ومن اللذة الدنية الدنيوية باللذة الشريفة
[illegible] نفائس الملائكة بالمحل الأعلى [illegible]
إلى [illegible] الروحانية
وابتهاجهم بدوام قربهم من رب العالمين ولنختم [illegible]

كل مجتمع منحه لطيفه خفيه ووراء كل حادث حكمه شريفه مرضيه ثم لما ساعد
التوفيق على تلخيص هذا الكتاب وتهذيبه وتحريره وترتيبه جعلته باسم
الشيخ الفاضل الحكيم ثقة الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم السرخسي
فانه بعد ان تحلى بالعلم الكثير والفضل الغزير والطريقه الفاضله الرضيه
والسيرة الحسنه السنيه كثر احسانه الي وانعامه على وطال انجذاب
خاطره الى ما يتعلق بتسلية حالي وفراغ بالي في حالتي اقامتي
وارتحالي فاردت ان اكتب هذا الكتاب باسمه لاغراض ثلثه
الاول ان اكثر اشتغاله بهذه المباحث لحسن مجاورته ومجاورتي
بحوث مناقشته وهنا قسمته الثاني ليكون قضاء لبعض حقوقه
الثالث لوثوقي بقوته في هذا العلم وتحقيقه فاني وجدته واقفا على فروع
هذا العلم واصوله لا سيما على ابواب هذا الكتاب وفصوله فعرفت انه
هو الذي يعرف قدر ما استخرجته من النكت العلميه والغرائب
الحكميه التي لا توجد في شي من المصنفات التي للقدماء والمتاخرين
حتى اشتمل عليها كتاب احد من السالفين السابقين ولما عزمت
على ذلك تحركت استعنت بالله في ذلك تحصيل الصور والمعاني وتفصيل
التبويب والمثاني وها انا اشرع فيما اشرع في مسائل الكتاب بعد القانون
على ترتيب الخطبة قال مشتملا على قوانين الكليه والجزئيه اقول التسير
القانون صورة كليه منطبقه على الجزئيات ليتعرف احكامها منها
اما الكلي والجزئي فيستعملان في معنيين الاول وهو الحقيقي
ان الكلي هو الذي لا يمنع نفس تصور معناه عن وقوع الشركه
فيه والجزئي هو الذي يمنع نفس تصور معناه عن وقوع الشركه
فيه الثاني وهو الاضافي انه اذا وجد شيئان احدهما اعم من الاخر فالاخص
يكون جزئيا لذلك العام والجزئي بهذا المعنى اعم من الجزئي بالمعنى

الاول لان كل شخص فهو جزئي بالقياس الى الحقيقه النوعيه
وليس كل ما كان جزئيا بهذا المعنى كان جزئيا بالمعنى الاول لان الانسان
جزئي الحيوان بهذا المعنى وان لم يكن جزئيا بالمعنى الاول واذا عرفت
ذلك فاعلم انه ليس المراد هاهنا بالجزئي الشخصي لوجهين الاول
انه قسم القانون الى الكلي والجزئي في قوله على قوانينه الكليه والجزئيه
والقانون صورة كليه والكلي يستحيل ان ينقسم الى الكلي والجزئي الثاني
هو ان الجزئيات بهذا المعنى غير متناهيه ولا يمكن اقامة البرهان
عليها لانه لا برهان على الفاسدات فثبت ان المراد هاهنا الجزئي
الجزئي الاضافي وليس ايضا كل جزئي اضافي فان الشخص جزئي
اضافي كما بينا اولا بل الجزئي الاضافي الذي يكون كليا وهذا القانون
على قسمين منه ما يكون الداخل تحته كليا ايضا ومنه ما يكون الداخل
تحته شخصيا فالكلي الذي لا ينتهي تحته الا الشخصيات يكون جزئيا
لكلي اخر فوقه فهو الذي يسميه الطبيب القانون الجزئي واما الكلي
المقول على امور كليه فذلك هو الذي يسميه الطبيب القانون الكلي
مثال الاول تعليم علاج الغب الخالصه فان ذلك صورة كليه والداخل
تحتها غب زيد وعمرو وتلك امور شخصيه ومثال الثاني تعليم علاج
الغب المطلق فانه صورة كليه والداخل تحته امور كليه وهو الغب
الخالصه وغير الخالصه الفصل الاول في حد الطب الطب
علم يعرف منه احوال بدن الانسان من جهة ما يصح ويزول عنها
لتحفظ الصحه حاصله وتسترد زائله التفسير في هذا الموضع مباحث
البحث الاول لما قال الطب علم يتعرف منه احوال
بدن الانسان ولم يقل الطب علم يتعلم منه احوال بدن الانسان
فجوابه انه اصطلح على تخصيص اسم العلم بادراك الكليات واسم المعرفه

بادراك الجزئيات في الفصل الثاني من كتاب البرهان من الشفاء واذا
ثبت ذلك فنقول المذكور في الكتب الطبية ابدا يكون امورا كلية فان
تعلم اصناف الحميات مثلا ومقدماتها واسبابها وعلاماتها وعلاجاتها
على ما يذكره الكتب الطبية يكون كليا ثم ان احوال الاشخاص يكون
مختلفة فان لكل مزاج علاجا خاصا لا يليق الا به والمقصود من
علم الطب انما هو التمكن من المعالجات الجزئية للاشخاص الجزئية
الا ان العلم بالقوانين الكلية المذكورة في الكتب يكون سببا لان
يحصل للطبيب معرفة خاصة باحوال بدن شخص خاص فالطب
هو العلم الكلي بالامور الكلية المشتركة فيها بين الاشخاص الانسانية
والغرض من ذلك العلم الكلي حصول المعرفة باحوال شخص شخص
وبمرض مرض بعينه فادراك الاحوال الجزئية غير داخل في علم
الطب ولكنها هي المقصودة منه فلهذا قال الطب علم يتعرف
منه احوال بدن الانسان اي الطب هو العلم الكلي الذي يكتسب
منه ادراك الاحوال الجزئية للابدان الجزئية البحث الثاني
قال من جهة ما يصح ويزول عن الصحة فلقائل ان يقول لماذا
جعل الانسان زائلا عن الصحة ولم يجعل الصحة زائلة عن الانسان
مع ان ذلك اقرب الى الفهم الجواب من وجهين الاول
ان المعنى بكون الشيء زائلا عن شيء هو ان ذلك الشيء قد تغير
وانتقل وتحرك في امر من الامور فاذا رأينا ان البدن كان
صحيحا ثم صار مريضا قلنا انه بالحقيقة ليس هو الصحة بل البدن
زال عن الصحة وذلك لان الزائل والمتغير هو الذي يتغير ويتحرك
من امر الى امر وذلك المتحرك لا بد وان يكون محفوظ الذات
عند وجود الصنفين المتحرك عنها والمتحرك اليها فان ما ينتقل

من شي

الوجه الاول

البدن

من شيء الى شيء لا بد وان يكون موجودا عند الحالتين معا و
اذا صار مريضا فالصحة لا تبقى بل تنعدم واذا لم تبق الصحة امتنع الحكم عليها
بانها هي المتغيرة والمتبدلة والزائلة فاما البدن فانه لما كان باقيا
في الحالتين جميعا صح وصفه بانه قد تحرك من الصحة الى المرض او
من المرض الى الصحة فلهذا السبب صح قولنا الموضوع زائل عن
الصحة ولا يصح قولنا زالت الصحة عن الموضوع فان قيل انكم انما
لو حملنا الزوال على الحركة والتغير فانه يستحيل وصف الصحة بالزوال
ولكن لو حملنا الزوال على الانتفاء دفعة واحدة فقط لم يصح وصف
الصحة بالزوال فنقول لو اراد مريد بالزوال الانتفاء والانعدام
صح وصف الصحة بالزوال ولكن الصحة لا يمكن ان تزول دفعة
واحدة فان الصحة تابعة لاعتدال المزاج وما لم يحدث سوء مزاج
فانه لا ينتفي الصحة وسوء المزاج انما يحدث بحركة الاركان اما بالكم
او بالكيف وما يحدث بالحركة فانه لا يكون دفعة فثبت ان الصحة
لا تنعدم دفعة واحدة بل انما تنعدم يسيرا يسيرا فيكون انعدامها
بالحركة وقد ثبت ان الحركة غير موجودة في الصحة بل في الموضوع
بالنسبة الى الصحة الا ان هذا يشكل بما ذكره في آخر الحد وهو قوله
ويسترد زائلا فانه وصف الصحة بالزوال فان صح لا يمكن وصف
الصحة بالزوال بطل هذا القيد الاخير وان لم يصح بطل ما قلناه والصحيح
هو الوجه الثاني وهو ان كل شيء يحدث في شيء فللحال الى المحل
نسبة والمحل الى الحال نسبة الظرف والنسبتان لا شك انهما
متغايرتان فنسبة المحل الى الحال هي اضافته ويسمى ذلك كونا
لو كانت تلك الموصوفية دفعة واحدة وحركة ان كانت تلك
الموصوفية لا دفعة مثاله اذا حدثت الحرارة في الماء جملة فهي

هو النار لا الفاره وإذا حدثت الصحة في البدن فالصحيح هو البدن
لا الصحة ثم كما كان أن نسبة المحل إلى الحال عند حصوله فيه مغايرة
لنسبة الحال إلى المحل وكذلك في جانب العدم نسبة المحل إلى الحال عند
انعدامه عنه مغايرة لنسبة الحال إلى المحل فإن الصفة إذا انعدمت
فالفاسد والمتغير هو ذلك المحل لا تلك الصفة وإذا ثبت ذلك فنقول
إنه لما كان موضوع الطب هو بدن الإنسان عند اعتبار مخصوص
وجب أن يكون ذلك الاعتبار عائدا إليه لا إلى غيره وكما أنه حال
حدوث الصحة اعتبر نسبة الموضوع إليها لا نسبتها إلى الموضوع حتى
قال من جهة ما يصح ولم يقل من جهة ما تحدث الصحة فكذلك حال
بطلان الصحة اعتبر نسبة الموضوع إليه ولم يعتبر نسبة الصحة إلى الموضوع
وما لحدوث الصحة وعدمها اعتبار أحكام عائدة إلى الصحة لا إلى
بدن الإنسان ولما كان الموضوع هو البدن باعتبار مخصوص وجب
أن يكون ذلك الاعتبار عائدا إليه والاعتبار العائد إليه هو موصوفيته
بالصحة وصيرورته غير موصوف بالصحة ثم إنه لما كان صيرورته غير
موصوف بالصحة إنما كان يسيرا يسيرا لا جرم جعله من باب الحركة
والزوال فظهر بهذا أنه لا يصح إبدال هذا الكلام إلا بهذه العبارة ومن
الناس من ظن أن السبب في اختيار هذه العبارة أن الزوال
حركة والزائل متحرك والمتحرك هو المنتقل من شيء إلى شيء وذلك
المنتقل لا بد وأن يكون باقيا في الحالتين والبدن إذا صار مريضا
فالصحة لا تبقى فإذا لم تبق امتنع الحكم عليها بأنها متغيرة وزائلة
بل المتحرك عن الصحة والزائل عنها هو البدن وهذا ضعيف
من وجهين الأول أنه قال في آخر الحد ويستردها زائلة وصف
الصحة بالزوال وذلك يبطل ما قالوه فإن قيل فهذا أيضا وارد على ما

ومن الناس

اورد

اوردتموه فنقول ليس الأمر كذلك لأنه لما أراد اعتبار نسبة الموضوع
اعتبر نسبة الموضوع إلى الصحة حالتي الثبوت والانتفاء ولم يعتبر
نسبة الصحة إلى الموضوع لا جرم قال من جهة ما يصح ويزول عن الصحة
فقوله من جهة ما يصح اعتبار لنسبة الموضوع إليها في جانب الثبوت
وقوله ويزول عن الصحة اعتبار لنسبة الموضوع إليها في جانب
الانتفاء ثم لما اعتبر حال الصحة نفسها في ثبوتها وانتفائها لا جرم
اعتبر انتسابها إلى الموضوع لا انتساب الموضوع إليها فقال
ليحفظ الصحة حاصلة وهذا اعتبار لانتسابها إلى الموضوع حال ثبوتها
وقوله ويستردها زائلة اعتبار لانتسابها حال عدمها الوجه الثاني
في إبطال العذر المذكور أن ذلك إنما يصح إذا عنينا بالزوال الحركة
فأما إذا عنينا به العدم لم يصح ما قالوه فإن المنعدم والباطل بالحقيقة
هو الصحة ويمكن أن يجاب عن الإشكال الثاني بأن الزوال يصح حمله على
الحركة تارة وعلى الانعدام أخرى فقوله ويزول عن الصحة أراد به
الحركة فلا جرم جعله وصفا للبدن لا للصحة وقوله ويستردها زائلة أراد
به الانتفاء فلا جرم جعله وصفا للصحة البحث الثالث
لما كان الطب هو العلم الباحث عن أحوال بدن الإنسان
من جهة ما يصح ويزول عن الصحة فكل ما يعرض له لا من جهة
أنه يصح ويزول عن الصحة فكل ما يعرض له لا من جهة أنه يصح
ويزول عن الصحة وجب أن لا يكون من الطب لكن الصحة
والزوال عنها لا يعرضان لبدن الإنسان من حيث إنه يصح
ويزول عن الصحة لأن ما به يستعد الموضوع لعارض لا بد
وأن يكون سابقا على حصول ذلك العارض والشيء لا يتقدم على
نفسه جوابه هذا إنما يلزم لو جعلنا الصحة والزوال عنها [illegible]

بالفعل لما لو فهمناه هكذا وهو ان الطب علم يتعرف منه احوال
بدن الانسان من جهة ما انه يمكن ان يصح ويزول عن الصحة
اندفع الاشكال البحث الرابع ان المسيحي ذكر في تعريف
الطب ما يقرب مما قاله الشيخ فانه قال الطب صناعة موضوعها
ابدان الناس لا على الاطلاق ولكن من حيث يصح ويسقم
وكمالها حفظ الصحة فيها اذا كانت موجودة وردها اليها اذا زالت
ثم قال انه ليس المقصود من حفظ الصحة ان لا تزول ابدا فانه
غير ممكن ولكن المقصود حفظها ما امكن على الاعتدال او
ابعد ما يمكن عن ان تزول بالكلية وهذا ايضا لا يمكن ابدا ولكن
اكثر ما تحتمله طبيعة الانسان فان فساد البدن ليس امرا غريبا
بل ذلك امرا واجبا فصناعة الطب تحفظ الصحة عند وجودها وتردها
عند زوالها متى كان ذلك ممكنا فهذا القيد مما وجب اعتباره
في الحد فانه ذكر في النسخة الاولى في كيفية تركيب هذا الحد
قوله الطب علم انما قدم لفظ العلم لانه جنس وقوله يتعرف فصل
صوري وقوله احوال بدن الانسان من جهة ما يصح ويزول عن
الصحة اشارة الى العلة المادية وقوله ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها
زائلة اشارة الى العلة التمامية ثم ان المسيحي اعتبر في حد الطب
قيدا اخر وهو قوله ما امكن والاولى ان نترك هذا القيد وذلك لان
الشيخ حين ما حاول تحديد الخطابة في منطق الشفاء ذكر انها ملكة
نفسانية نقتدر بها على الاقناع في باب الجزئيات متى كان ممكنا
وذكر بيان ذلك ان الخطيب ليس غرضه الاقناع مطلقا
والا لخرج عن كونه خطيبا اذا لم يتفق فيما لا يقبل الاقناع بل انما
كان خطيبا بهذا القيد ثم ذكر ان الطبيب فانه من شرط كونه

طبيبا ان يكون له قدرة على حفظ الصحة وازالة المرض حتى كان
ههنا الة التي يقدر على ذلك مطلقا وهذا يدل على ان القيد الذي
ذكره المسيحي معتبر البحث الخامس انه لما حد الطب بالعلم
الناظر في بدن الانسان من جهة مخصوصة لزم ان كل ما لا يكون
ناظرا في بدن الانسان من تلك الجهة ان لا يكون من الطب لكن
النظر في الادوية والاغذية مركبة كانت او مفردة نظر في غير بدن
فوجب ان لا يكون النظر فيها من الطب وبالاتفاق كل ذلك من
الطب فان الشيخ قد جعل النظر في الادوية المفردة والمركبة كتابين
من كتب القانون والاشكال النظر في الاسباب الستة من الطب
فان قيل لما قال ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة دخل فيه كل ذلك
لان حفظ الصحة وازالة المرض لا يتم الا بمعرفة الاغذية والادوية قلنا مشترك
فرق بين نفس الشيء وبين ما يكون داخلا فيه وبين ما يكون
خارجا عنه فالنظر في الادوية والاغذية وكيفية العلاج بالتبديل ليس
النظر في بدن الانسان ولا جزء منه فلا يكون خارجا عنه فيكون
دلالته عليه بالالتزام وهي مهجورة في صناعة الحد
البحث السادس ما حده صاحب الكامل الطب وقال
الطب معرفة الاسباب المنسوبة الى الصحة والمرض والى الحال التي
لا تصح ولا تمرض والاشكال ان معرفة الاغذية والادوية والاسباب
والعلامات مندرجة في ذلك ولا دلالة عليها بالمعنى فيدخل
فيه ايضا طب سائر الحيوانات فان قيل هذا الحد باطل طردا
وعكسا اما طردا فلان كلما ينسب الى الاحوال المذكورة لو كان
طبا لكان العلم الطبيعي طبا لانا نرى الجسم والحركة والزمان والمكان
منتسبة بوجه الى هذه الامور بل العلم الالهي ايضا فان الاله سبحانه

وتعالى لم نسبه الى هذه الامور بالفاعلية بوسط او بغير وسط واما
العكس فلان هذه الاحوال الثلثة غير منتسبة الى انفسها لاستحالة
انتساب الشي الى نفسه فوجب ان لا يكون العلم بالصحة والمرض
والحال المتوسط من الطب وجواب الاول ان تلك
الامور منتسبة الى الصحة والمرض لا من حيث انها صحة او
مرض لكن من حيث انها حادثة او ممكنة ونحن انما اعتبرنا
الامور المنتسبة اليها من حيث هي هي وجواب الثاني ان
المطلوب من الصحة والمرض تصور حدودها واحكامها وكل
ذلك مغاير لماهيتها وحده محمد بن زكريا الرازي في
شكوكه بانه علم الاشياء التي يحتاج اليها في حفظ الصحة والزينة وفي
الامراض بمقدار ما في وسع البشر وبحسب ما يمكن من ذلك
ويمكن ان يقال في حد الطب انه جملة العلوم بالامور التي بها يمكن
حفظ الصحة ان كانت حاصلة واستردادها ان كانت زائلة بقدر
الامكان وعلى هذه العبارة لا يتوجه شي من الشكوك المذكورة
قال الشيخ ولقايل ان يقول ان الطب ينقسم الى نظر وعمل الى
قوله وليس لقايل ان يقول التفسير اعلم ان العلم اما ان يكون
متعلقا بما لا يكون وجوده بفعلنا واما ان يكون متعلقا بما يكون
وجوده بفعلنا فالاول يسمى علما نظريا وذلك مثل علمنا بان الحميات
ثلثة وان الامزجة تسعة فان الغرض منها في هذا العلم يكون لذاتها
لا لعمل حاصل والثاني يسمى علما عمليا مثل علم العلاجات قال الشيخ
فالصناعة العلمية ليست تقصد بالذات الا لعمل او شيء فان
احتاجت الى علم اما ادراك معلومها فبالعرض والصناعة العلمية
ليست تقصد بالذات لعلم موضوعها بل الى ان يحصل لها كالكافي

ذكر

او مبداء اخر خاص الثالث ان بين في العلم الاسفل منه ولكن بشرط
ان لا يبين مبادي العلم الاسفل بتلك المسئلة من العلم الاعلى لئلا يلزم
الدور بل بمسئلة اخرى كما ان بعض مسايل العلم الالهي يبرهن بمبادي
طبيعية ثم تلك المبادي الطبيعية اما ان يكون بينة او ان احتاجت
فلا يحتاج الى تلك المسئلة من الالهي بل الى مسئلة اخرى الرابع ان يبين
في العلم الاعلى وهذا الفصل يحقق في الفصل الثاني من المقالة الاولى
من الهيات الشفا وخاصة في كتاب البرهان والشيخ انما حكم هنا
بان مبادي العلوم الجزئية تبرهن في العلوم الكلية للتساهل ولان
مثل هذه الدقائق لا يليق بصناعة الطب والا فالحق ما اوردناه
قال الشيخ واما الاعضاء ومنافعها فيجب ان تصادفها بالتشريح
والحس التفسير المنفعة لا يمكن مصادفتها بالحس والتشريح بل
بالعقل والتفكر فاني لا احس الا [illegible] بالعظام والعضلات وجواهر
الاعضاء وانما الفائدة في كل واحد منها ما العقل والتفكر ولذلك فان
الخواص والعام مشتركون في الاحساس بها ولا يطلع على منافعها الا
الخواص الاكياس والله الموفق التعليم الثاني في الاركان
وهو فصل واحد قال الشيخ الاركان هي اجسام بسيطة هي اجزاء
اولية لبدن الانسان وغيره التي لا يمكن ان ينقسم الى اجزاء
مختلفة الصور ويحدث بامتزاجها الانواع المختلفة من الكائنات
التفسير الشيخ اخذ هذا الكلام من المسيحي فانه قال الاولية الطبيعية
اربعة النار والهواء والماء والارض وانما سميت هذه اجساما
اول لانها لا تتركب ولا تكون من اجسام اخر غيرها وسائر ما
عداها من الاجسام الكائنة الفاسدة مكونة عنها اقول كلام المسيحي
يعرفنا ان الشي انما يكون جزءا اولا عند اجتماع وصفين

للاجسام صح

الاول ان لا يكون مركبا من غيره والثاني ان يتركب عنه غيره
فقول الشيخ التي لا يمكن ان تنقسم الى اجسام مختلفة الصور اشارة الى
الاول وقوله ويحدث بامتزاجها الانواع المختلفة من الكائنات
اشارة الى الثاني وقوله يحدث بامتزاجها واذا كان قولنا اجزاء
اولية يدل على هذين الوصفين فالتنصيص لم يكن ذكرها بعد ذكر
الاولية على ان يكون جزءا من البدن بل على ان يكون بيانا لما ثبت
ان قوله الاركان اجسام هي اجزاء اولية لبدن الانسان وغيره كاف
واما بعد ذلك مذكور للتعميم والتتميم ثم نقول الاركان ليست اركانا
لانها اجزاء اولية لبدن الانسان بل لانها اجزاء اولية للمركبات
فاذن وجب حذف ذكر الانسان والاقتصار على هذا القدر الاركان
اجسام هي اجزاء اولية للكائنات فلننظر الان في كيفية هذا الرسم بحسب
القوانين المنطقية فنقول اذا قلنا الاركان اجسام هي اجزاء اولية
فقد جعلنا الجسم جنسا للركن وهذا باطل لان الركن من حيث هو
ركن منسوب الى الغير فانك ما لم تعرف شيئا يجعل الركن ركنا له لم
يمكنك ان تعقله ركنا واما الجسم من حيث انه جسم يستحيل ان يكون منسوبا
الى غيره فانه يستحيل ان يقال هذا الجسم جسم لغيره والشيء الذي يمكن
ان يكون جنسا يمتنع تقومه بما يمتنع كونه نسبيا فاذن الركن من
حيث انه ركن غير متقوم بالجسم فوجب ان لا يجعل الجسم جنسا له
فاما اذا قلنا وقلنا الاركان هي اجزاء جسمانية اولية كانت اجزاء
الحد كلها امورا نسبية لان الجزء من حيث انه جزء امر نسبي
وكذلك الجسماني والاولي فظهر ان تحديد الاركان بانها اجزاء
جسمانية اولية اولى من تحديدها بانها اجسام هي اجزاء اولية وها
هنا بحث وهو ان عند الشيخ كم في الفصل المتقدم ان المادة القريبة

للصحة والمرض هي العضو والروح ثم الاخلاط ثم الاركان فلم
جعلها ابعد المراتب فكيف جعلها هاهنا اجزاء اولية وجوابه
انها في طبقة التركيب في اول المراتب لانه ليس قبل تركيبها
تركيب اخر واما في قابلية الصحة والمرض فان تلك القابلية لما
كانت انما تحصل عند حصول اخر مراتب التركيب لزم ان يكون
كلما هو اشد تأخرا في القابلية اشد تقدما في التركيب فثبت انه
لا تناقض بين الكلامين بل هما متلازمان قال الشيخ
فليتسلم الطبيب من الطبيعي انها اربعة لا غير اعلم ان من الناس
من زعم ان هذه الاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية انما تكونت
من عنصر واحد وانه لا حاجة بها الى العناصر وهؤلاء اختلفوا
فمنهم من زعم ان ذلك العنصر هو النار ثم اذا تكاثفت صار هواء
فاذا ازدادت الكثافة صار ماء فاذا بلغت الكثافة الى الغاية صار
ارضا ومنهم من قلب القضية فجعل العنصر هو الارض وكون
عنها سائر العناصر بزيادة اللطافة ومنهم من جعل العنصر هو الماء
ثم كون عنه الهواء والنار بزيادة اللطافة والارض بزيادة
الكثافة ومن الناس من سلم انها انما تولدت من العناصر
الكثيرة وهؤلاء اختلفوا فمنهم من زعم انها غير متناهية ومنهم
من جعلها متناهية اما الذين جعلوها غير متناهية فهم فريقان
الاول هم اصحاب الخليط فانهم زعموا ان في الخليط اجزاء
لحمية متناهية ولذلك يقول في جميع الانواع الا ان تلك الاجزاء تختلط
واذا اجتمعت اجزاء كثيرة من نوع واحد فانه يعظم ويصير بحيث
يرى والفريق الثاني اصحاب الجزء الذي لا يتجزأ فانهم جعلوها
مبادي هذه الاجسام واما الذين جعلوا العناصر متناهية فمنهم

بتزايد

غيره

من جعلها اكثر من هذه الاربعة ومنهم من جعلها اقل والحق عند
الحكماء انها اربعة لا غير واعلم انا نبين ان في البدن جوهرا مائيا
وجوهرا ارضيا بطريقين ونبين ان فيه جوهرا هوائيا وجوهرا
ناريا بطريقين اما الطريقان الاولان الدالان على ان في البدن
جوهرا مائيا وجوهرا ارضيا فاحدهما اعتبار التركيب والثاني اعتبار
التحليل اما اعتبار التركيب فان البدن مركب من الاعضاء المتشابهة
ويتكون الاعضاء المتشابهة اما اولا فمن المني وبعد ذلك من الدم
والمني متكون من الدم فالانسان اذن متكون من الدم والمني
من الغذاء والغذاء اما حيواني واما نبات والحيوان حاله
كحال بدن الانسان فاذن كله من النبات والظاهر ان قوام النبات
بالارض والماء واما اعتبار التحليل فهو انا اذا القينا عضوا من
الاعضاء المتشابهة فقطرناه في القرع والانبيق تميز منه جوهر
مائي عن جوهر ارضي وذلك يدل على انهما كانا موجودين فيه
واما الطريقان الدالان على ان في البدن جوهرا هوائيا وجوهرا
ناريا فالاول ان نقول ان البدن يتالم من الحرارة والبرودة
اذا افرطتا والالم احساس بالمنافر والمنافر هو التغير عن الحالة
الطبيعية فاذا فرضنا ان البدن كله من الجوهر البارد فاذا ورد
عليه من الخارج جوهر بارد فالبارد الخارجي اما ان ينقص من
برودة البدن او يزيد فيها او لا ينقص ولا يزيد اما النقصان
فظاهر البطلان واما الزيادة فباطلة لان البدن لو كان كله
من الجوهر البارد لم يكن فيه ممنوعا بضد وكل ما كان كذلك
وجب ان يبلغ الى الغاية الممكنة في البرد ومتى كان كذلك استحال
ازدياد تلك البرودة بسبب خارجي فاذن لو كان البدن كله من

الجوهر

الجوهر البارد لما تغير عن مجراه الطبيعي بسبب البارد الوارد
وكان يجب ان لا يتالم بذلك الوارد لكن لا جل سبب ان سوء
المزاج نفسه مولم فوجب ان يقال ليس البدن كله من الجوهر
البارد بل فيه جوهر حار فاذا وصل البارد اليه غيره عن مجراه الطبيعي
فحصل الالم واعلم ان هذا البرهان يفيد ان في البدن جوهرا
حارا وجوهرا باردا بالطبع ولا يفيد ان فيه جوهرا رطبا ويابسا
بالطبع لان الرطوبة واليبوسة لا يولمان الا بالعرض اما الثاني فالماء
والارض اذا اختلطا فلا بد من حرارة ناضجة طابخة لذلك التركيب
ولذلك انا اذا القينا البذر في ماء وتراب بحيث لا يصل اليه الهواء
والشمس فسد فلا يخلو اما ان يكون في المركب جسم ناضج بطبعه اولا
يكون فان كان فهو الجزء الناري وان لم يوجد فيه ذلك لم يكن ذلك
المركب مسخنا بطبعه بل ان سخن كان ذلك تسخينا عرضيا فاذا زال ذلك
المسخن العرضي لم يكن الشيء حارا في طبعه ولا في كيفيته فكان
باردا مطلقا ولكن من الاغذية والادوية ما يكون حارا بالطبع
مع انها باردة الملمس فعلمنا ان حرارتها انما كانت لاجل ان فيها جوهرا
حارا بالطبع لكن ذلك الحار لما صار مغلوبا بالضد لم يظهر عن طبيعة
تلك الكيفية فاذا التقى البدن صار ذلك الحار في طبعه اقوى فظهرت
هذه تلك الكيفية فثبت ان البدن مركب من الجواهر الاربعة
قال الارض جرم بسيط موضعه الطبيعي هو وسط
الكل يكون بطبعه فيه ساكنا ويتحرك اليه بالطبع ان كان مباينا
وذلك ثقله المطلق وهو باردة يابسة في طبعها اي طبعها طبع اذا خلي
وما يوجبه ولم يغيره سبب من خارج ظهر منه برد محسوس
وبين التفسير هذا الموضع مباحث البحث الاول

الجوهر

قوله موضعه الطبيعي وسط الكل لم يعني به ان موضعه الطبيعي
وسط كل الاجسام المحيطة به لان الافلاك الخارجة المركز لها اوساط
وليس شيء منها موضعا طبيعيا للارض وانما عنا به وسط الكل اعني وسط
الفلك الاعظم ولذلك كان عقله ونفسه يسمى عقل الكل ونفس الكل كما
ذكره في الجدول البحث الثاني قوله يكون فيه بالطبع ساكنا ويتحرك
اليه بالطبع ان كان مباينا جعل السكون طبيعيا مطلقا والحركة طبيعية
بشرط ان يكون مباينا والسبب فيه ان الجسم اما ان يكون في
حالة الطبيعية او لا يكون فان كان على حالته الطبيعية استحال ان
يوجب الطبيعة الحركة عن تلك الحالة لان الحركة الطبيعية عن
الشيء هرب طبيعي عن الشيء والحالة الطبيعية لا يكون مهروبا
عنها بالطبع فثبت ان الطبيعة لا تحرك الجسم الا عند حصوله في حالة
غير طبيعية ولما كان حصول الارض في الوسط طبيعيا لا جرم
كانت الطبيعة مقتضية للسكون فيه على الاطلاق واما اقتضاؤها
الحركة فلا يكون الا عند كونها متباينة عن الوسط ثم هاهنا شكوك
الاول ان السكون عدم الحركة عما من شانه ان يتحرك لكن ليس
لكلية الارض الخروج عن المركز واذا لم يكن من شان كلية الارض
ذلك لم يكن عدم الحركة عنها سكونا بل كلية الارض في حيزها غير
ساكنة ولا متحركة بل ثابتة على ما تبين في المباحث بل الاجزاء
توصف بالحركة والسكون فاما الكلية فلا وجوابه انه ذكر السكون
هاهنا مجازا عن الثبوت الثاني انه جعل طبع الارض علة لسكونها
في الوسط وليس الامر كذلك لان السكون عدم الحركة عما من
شانه ان يتحرك وعلة عدم الشيء عدم علة الشيء فاذن علة السكون
عدم علة الحركة فاذن لا يكون الطبيعة علة للسكون بل الطبيعة علة

الحصول

الحصول في الوسط والحصول في الوسط امر ثبوتي وهو يغاير
السكون على ما اعترف به الامام وحققه في الطبيعيات وجوابه
ان الطبع لما كان علة لذلك الحصول الذي يلزمه السكون لا جرم
جعله علة لذلك السكون على طريق المساهلة الثالث انه لا يكفي
في كون طبيعة الارض محركة لها الى الوسط ان يكون مباينة
عن الوسط وليس الامر كذلك بل لا بد من شرط اخر وهو
ان لا يكون الطبيعة مغلوبة فان الحجر عند صعوده القسري
مباين عن الوسط مع انه عند صعوده غير متحرك الى الوسط
لاجل ان طبيعته مغلوبة بالقوة المصعدة القسرية فعلمنا ان مجرد
المباينة لا يكفي في اقتضاء طبعها حركتها الى الوسط بل لا بد من اعتبار
ما ذكرنا وهو ان لا يكون طبيعته مغلوبة وجوابه ان الامام اعتبر
المباينة ولم يقل انها كافية في ذلك البحث الثالث انه ذكر
من صفات الارض ان موضعها الطبيعي وسط فاما ان يكون
الغرض من ذكر هذا الوصف تعريف ماهية الارض به او
الغرض منه لا التعريف ولكن ذكر صفة من اوصافها والاول
باطل لان المنطقيين اتفقوا على انه ليس كل خاصة صالحة للتعريف
بل التي يكون بينة الثبوت للشيء وهاهنا كون الارض في وسط
العالم شيء لا يعرفه الا المحققون بالبراهين الدقيقة واما
الارض فشيء يعرفه الجمهور فيكون تعريفا للجلي بالخفي وهذا
قلب الواجب بل نزيد ونقول انه لا يمكن اقامة البرهان على
كون الارض في الوسط الا بعد معرفة الارض فلو اوقفنا
معرفة الارض على العلم بكونها في الوسط لزم الدور واما ان
كان الغرض منه ذكر صفة من صفاته فالامر سهل ومع ذلك

شيء شكان الاول ان معرفة هذه الخاصة مما لا حاجة بالطبيب
حيث انه طبيب البهائم الطب ملفقيه ان يعرف انه جزء
بدن الانسان سواء كان موضع الوسط او المحيط فذكره في الطب
يكون لغوا الثاني ان البرد واليبس هما الوصفان المعرفان
لطبيعة الارض فكان من الواجب تقديمها على الوصف الثاني
الذي لا مدخل له في التعريف البحث الرابع قوله
وذلك ثقلها المطلق اراد به ان الطبيعة المذكورة هي الثقل وانما كان
كذلك لوجهين الاول ان الثقل قد يراد به الميل الى اسفل وقد
يراد به مبدا ذلك الميل فان اريد به الميل لم يكن الارض يصدق
عند سكونها لان ذلك الميل لا يكون موجودا في وقت سكونها
وان اريد به مبدا ذلك الميل وهو الطبيعة المخصوصة كانت للارض
مبدا فالتي حركتها وسكونها الثاني ان طبيعة الارض تقتضي
الرسوب تحت الاجسام كلها واما طبيعة الماء فهي تقتضي
الرسوب تحت النار والهواء ولا تقتضي الرسوب تحت
الارض وطبيعة الارض اذا نسبت الى طبيعة الماء كان
الثقل المطلق طبيعة الارض وايضا اذا نسبت تلك الطبيعة
الى الميل المستقل كان الثقل المطلق ايضا هو الطبيعة لتقابل
بحقائق الحركة والسكون فاذن طبيعة الارض هي الثقل المطلق
من هذا الوجه وان كان مراده هنا اعتبارها بالقياس
الى الماء البحث الخامس لقائل ان يقول طبيعة الارض
هو البرد واليبس وفي ذاتها الجسم متوجها عن سطح الارض
فنقول ان الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة كلها اعراض
ما تقتضيها صورة متقومة لمواد الاجسام الاربعة والذي يدل على ذلك

اصحاب الاول ان الماء والارض اذا ازيل السخن عنهما عادا
بالاثب ولولا ان فيهما ما يقتضي ذلك البرد والا لما عاد اليه بعد زوال
القاسر ذلك الحيد ليست الحاشية المشتركة فهو امر زائد وهو
المطلوب الثاني ان الماء اذا جمد فان لصفة الرطوبة عنه زايلة
واذا سخن فان لصفة البرودة عنه زايلة وهو في الحالين باق
على الصفة المائية فالطبيعة المحفوظة مغايرة لهذه الكيفيات الغير
المحفوظة البحث السادس قال فانه غير بارد بحسب
حس لم نعلم ظهور بعده ومن محسوسات جوابه يجب
ان لا يكون اليبس محسوسا لانه عبارة عن الكيفية التي متى
حصلت في الجسم عدم عنه سهولة قبول الاشكال او سهولة
الانفصال بالغير والحس لا شعور له بتلك الكيفية بل انما يحصل
الشعور بها انه لم يقبل الشكل او لم يلتصق بالغير ولم يتعرض للاشكال
في كون اليبس محسوسا لا جرم لم يتعرض اليه لمحل الخلاف
وحكم على البرد بالمحسوس ولم يتعرض لكون اليبس محسوسا لم
لا البحث السابع طبع الارض واحد وقد عطف اليه
مبدا السكون في الوسط والحركة اليه والمبدأ [illegible] فقد
صدر عن الواحد اكثر من الواحد وهو مشهور بالابطال
فجوابه ان هذا المشهور ليس بحق على ما بيناه في كتبنا الحكمية
البحث الثامن قال واما الماء الى قوله ولما الهواء الغير لما
وصفه المادة بكونه شاملا للارض مشمولا للهواء فلا يكون
الغرض من ذلك تعريف حقيقة الماء او شيء آخر ويبعد البحث
المذكور لما جعل طبيعة الماء ثقلا اضافيا فهو بالقياس الى الارض
واما بالقياس الى الميل المستقل لوثاب الطبيعة هي الثقل المطلق

لانها تلقيحا التي بحركة الماء وسكونه ونزيد في هذا الموضع بحثان
البحث الاول لما ذا حكم على البرد بانه محسوس ولم يحكم
على الرطوبة بذلك جوابه المشهور ان الرطوبة عبارة عن سهولة
الالتصاق والانفصال ولكن اكثر الاوايل لما اعتقدوا ان الهواء
مع ان الهواء الملتصق بالغير احتاجوا الى ان فسروا الرطوبة
بمعنى اخر مشترك بين الهواء والماء وهو سهولة قبول الاشكال
ثم وقع الشكوك ان الرطوبة عبارة عن عدم ممانع الشكلات
او عن كيفية وجودية تناسبها ذلك العدم فان كان الاول
كانت الرطوبة امرا عدميا واليبوسة امرا وجوديا لانه عبارة عن
وجود ممانع عن ورود الشكلات فيكون التقابل بين الرطوبة
واليبوسة تقابل العدم والملكة وللشيخ ميل الى هذا واذا كانت الرطوبة
امرا عدميا لم يكن محسوسا وان كان معنى الرطوبة كيفية وجودية
تناسبها لعدم الممانعة عن قبول الشكلات فتلك الكيفية ايضا غير
محسوسة برهانه انا اذا قدرنا هواء معتدلا لا حارا ولا باردا ولا
متحركا ولا متموجا ولا ذا رايحة بل خاليا عن جميع الكيفيات
الغريبة فان الانسان لا يحس بوجود ذلك الهواء ويعتقد فيه انه
خلاء صرف الى ان يظهر بطلان ذلك بالبراهين الدقيقة الغامضة
ولو كانت الرطوبة محسوسة لكان ذلك الهواء محسوسا لما عرض
لهم الشك في وجوده والثاني باطل فالرطوبة غير محسوسة فلهذا
التحقيق لم يحكم الشيخ بكون الرطوبة محسوسة البحث الثاني
ذكر فايدة وهو ان الماء في تكون المركبات فقال وفوايده في الكاينات
ليتلبس النباتات التي في اجزائها الى قوله واما الهواء فقوته يراد منه
على هذا الشكل فهو ... لعابدات نقول لما ان يعتبر في

كون الشيء رطبا كونه بحال يلتصق بغيره اولا يعتبر فيه فان اعتبر
لزم ان لا يكون الهواء رطبا وذلك منكر عندهم وان لم يعتبر فذلك لم يكن
انفصالا طرويا اليابس سيما الاجاعة وصيرورته لزجا قابلا للتمدد والتشكل
فان الهواء الصافي اذا اختلط بالتراب اليابس المتفرق الاجزاء لا
يكون اختلاطه به سببا لالتصاق الاجزاء الارضية ويلزجها بل يكون
ذلك سببا على تفرق الاجزاء الترابية وتباعدها وتشتتها ومن
الشكوك الواردة على برودة الماء ورطوبته ان البرد سبب الجمود
والجمود مانع من سهولة قبول الاشكال والرطوبة عبارة عن سهولة
قبول الاشكال فلو اقتضت طبيعة الماء البرد والرطوبة لكانت
مقتضية سهولة قبول الاشكال ومقتضية ما يمنع من تلك السهولة فيكون
الطبيعة الواحدة تفعل افعالا متقابلة والاستقصاء في هذه الكلمات لا
يليق بالمختصر ... التي في صفة الهواء انه حار رطب العنصر
في كلا الوصفين يجب اما كونه حارا فلما مر ان بنزول الهواء بارد في الوصف
الاول حتى لا ينقطع عنه تاثير الشمس صار في غاية البرد الا ان ما كان
ابعد من الارض كان ابرد فان الهواء على قلل الجبال الشامخة اقرب
من الارض فجوابه ان الارض جوهر غابر ... فاذا
انقطع تاثير الشمس عنها عادت الى برودتها الطبيعية وصار سببا
لتبريد الهواء الملاصق لها واما برد الهواء الذي على قلل الجبال
فلبعده عن الاجزاء البخارية الحارة والذي يدل على كونه حارا انا نحس
انه رطب فلو كانت حرارة الماء مساوية لما يقتضيه خاصيته وهو البرد
والرطوبة ولو كان مساويا له لما هرب عن حيزه لكنا نراها هاربة
عن حيز الماء فعلمنا انه بطبعه حار واما كونه رطبا فقد عرفت ان
الرطوبة عبارة عن سهولة الالتصاق بالغير والانفكاك عنها هو اشد

التصاقا بالغير ارطب فكان يجب ان يكون الدهن والعسل ارطب
من الماء لانه اشد التصاقا بالغير والثاني كاذب فليست الرطوبة
عبارة عن سهولة قبول التشكلات والهواء كذلك فهو رطب ونحن
قد بينا في كتبنا الحكمية ان هذا البيان فيه مغالطة لان تفسير الرطوبة بسهولة
الالتصاق وسهولة الالتصاق يلزمها لا محالة سهولة الانفصال ولا
شك ان الماء اسهل التصاقا بالغير وانفصالا عنه من العسل والدهن
فلا جرم ان الماء ارطب بل من العسل والدهن اعسر انفصالا
والاعسر انفصالا اعسر التصاقا فلا يلزم ان يكون العسل و
الدهن ارطب والحق ان الاستدلال على الرطوبة هذا الموضع
بل الواجب ان يقال ههنا امران احدهما سهولة الالتصاق
والانفصال والثاني سهولة قبول الاشكال وتركها فان اريد بالرطوبة
الاول فالهواء ليس برطب وان اريد به الثاني فالهواء رطب
قال الامام في صفة النار انها حارة يابسة والتفسير احتجوا
على يبس النار بان قالوا لا شك انها حارة فاما ان تكون رطبة او
يابسة فان كانت رطبة كانت مساوية للهواء في طبيعته ولو كان كذلك
لما هربت عن حيز الهواء لكنها تهرب عن حيز الهواء فهي
غير مساوية للهواء وهذا الاحتجاج ضعيف جدا لانه لا يلزم من
اشتراك شيئين في اوصاف عدة اشتراكهما في الماهية الحقيقية
فمن الجائز ان يكون الهواء والنار متساويين في الحر والرطوبة
ومع ذلك يكونان مختلفين في الماهية وبالجملة فالهواء والنار
مشتركان في وصفي الحرارة والرطوبة لا يلزم من ذلك اشتراكهما
في الماهية كما انا اذا قلنا الانسان والفرس مشتركان في الجوهرية
والجسمية والنمو والتغذي والحس والحركة لم يلزم اشتراكهما في

الماهية

الماهية وهو الذي يقال في المنطق ان الموجبتين في الشكل الثاني
لا ينتجان فهذا الاحتجاج مما لا يلتفت اليه الممارس للصناعة
العقلية وذكر بعضهم في يبس النار شكا فقال انا لو اوقدنا النار في تنور
شهرا كاملا فلا شك ان في ذلك التنور هواء نارية اكثر الهواء انقلب
نارا ثم اذا ادخلنا اليد فيه لا نحس هناك بممانعة اصلا واليابس هو
الذي يكون فيه ممانعة عن قبول التشكلات فعلمنا ان النار
ليس بيابس وجوابه يبتني على مقدمات الاول انا بينا ان الرطوبة والكيفية
ليست هي الصورة المقومة بل هي من الاعراض القابلة للاشتداد
والضعف فمن الجائز ان يكون النار وان كانت يابسة الا انها تكون
ضعيفة في يبوستها الثانية ان الهواء الذي في التنور كلما انقلب
نارا ارتفع وصعد فيه ان النار بطبعها طالبة للصعود ولهذا
تصاعدت الاجزاء النارية الى جهة العلو والاجزاء الهوائية بصعودها
اشتعالها بالخلاء فيكون الغالب مما في التنور هو الهواء الحار
فيكون الاجزاء النارية الصرفة ضعيفة مغلوبة والنار الصرفة اذا
صارت مخلوطة بالهواء الكثير فتلك النار القليلة الضعيفة اليبوسة
اذا خالطها الهواء الكثير البالغ في الرطوبة ففي مثل هذه الحالة لم
يظهر اليبوسة والمدافعة والممانعة لا يكون عجبا وهذا كالغبار فان
الاجزاء الارضية المخالطة بالاجزاء الهوائية لا يظهر فيها ممانعة اصلا
لما في اليابس من الغلظ والرطب من القلة فههنا ارجع الى
الغلة الضعف فلان لا يظهر اليبوسة ههنا كان اولى [illegible]
انا وان دفعنا الى هذا الشك جواب هذا الوجه لكن يعلم بالضرورة
ان الجسم كلما كان احر كان ارق والطف وكلما كان ابرد كان
اكثف واغلظ ولما كانت النار احر الاجسام وجب ان يكون الطفها

الغالب صح

والمخالطة خ

وارقها قواما واذا كان كذلك استحال ان يكون النار يابسا بمعنى
عسر القبول للتشكيلات بل انها يابسة بمعنى عدم الالتصاق بالغير
موكد ما ذكرنا اتفاق الجمهور على الفرق بين الصلب واليابس
والمعنى للصلب الا عسر قبول التشكيلات فوجب ان لا يفسر
اليابس بذلك واذا ثبت ذلك فنقول النار والهواء مشتركان في
الحرارة والرقة واللطافة لكن النار اولى بهذه الصفة من الهواء فاذا
قلنا للهواء انه رطب عنينا به سهولة قبول التشكيلات والنار بهذا
اولى واذا قلنا للنار انها يابسة عنينا عدم الالتصاق بالغير والهواء
ايضا بهذا اولى فظهر ان الاشتباه في امثال هذه المباحث انما جاء
لاشتراك اللفظ ومن المباحث في ان النار انما لا يتحرك الى السفل
لمعا وليس هنا ما يحركها الى اسفل [illegible] ان لا تنزل واذا
لم تنزل كيف تخالط ساير العناصر حتى تتولد منها المعادن و
النبات والحيوان وجوابه ان مادة الاركان مشتركة فاذا
استعدت مادة عنصر لصورة كانت مستعدة لصورة اخرى
[illegible] فيها تلك الصورة وزالت الصورة الاولى والاجزاء النارية
التي تخالط المركبات انما تكون في الاكثر هنا لا انها تنزل من فوق
قال الشيخ ومكانه الطبيعي هو السطح المقعر من الفلك الذي
ينتهي عنده الينا الغير انما قال السطح المقعر من الفلك ولم يقل
من فلك القمر لانه يجوز ان يعتقد معتقد ان تحت فلك القمر فلك
اخر هو المحيط بالنار فبين حال ابطال ذلك فابطله بالبرهان
ولما كان اخر الاجسام العنصرية هو النار وجب ان يكون تحت
الفلك فاذن تكون النار تحت الفلك اقرب الى الظهور من كونها
تحت فلك القمر ولا جرم اقتصر الشيخ على ما ذكر انها تحت الفلك

وقوله الذي ينتهي عنده الينا تفسير السطح المقعر لان الجسم انما
ينتهي بسطحه والفلك له سطحان المحدب وهو الذي به ينتهي الى
الفلك الاخر المحيط به والمقعر وهو الذي ينتهي الى الفلك الاخر المحيط
به الى ما في جوفه وتحته في جوف الفلك فسطحه المقعر لا محالة هو
الذي ينتهي الينا الفصل الاول من التعليم الثالث في المزاج
قال الشيخ المزاج كيفية تحدث من تفاعل كيفيات متضادة موجودة
في عناصر متصغرة الاجزاء لتماس اكثر كل واحد منها اكثر الاخر اذا
تفاعلت بقواها بعضها في بعض حدثت عن جملتها كيفية متشابهة
في جميعها هي المزاج التفسير اما رسم الكيفية في فصل الموضوعات
واما تفاعل الكيفيات فلا بد من [illegible] القول فيه فنقول
الماء اذا اختلط بالنار فانكسرت سورة كل واحد منهما فيستحيل ان
يكون الكاسر لسورة كل واحد منهما هو سورة الاخر لانه لا يخلو اما ان
يكون انكسار احدهما للاخر سابقا على انكسار الاخر به او يكون انكسار
كل واحد منهما للاخر مقارنا لانكسار الاخر به والاول باطل لاستحالة ان
يعود المنكسر كاسرا والمغلوب غالبا والثاني ايضا باطل لان الموثر
لا بد وان يكون موجودا حال وجود الاثر فلو كان الكاسر لكل واحد
من السورتين سورة الاخر ثم الانكسار ان كان معا فوجب
حصول الكاسرين معا عند حصول الانكسارين فيكون باقيتين
باقيان عند كونهما غير باقيتين هذا خلف محال فثبت ان
المؤثر في انكسار حرارة الماء ليس هو برودة الماء بل الطبيعة
التي هي مبدأ لتلك البرودة وتلك الطبيعة محفوظة من غير نقصان
اصلا حال اشتغالها مع البرودة فظهر ما ذكرنا امورها [illegible] الادلة
[illegible] ما [illegible] الحكمة ان الاجسام المتضادة الصور اذا اختلطت

فعل كل واحد منهما في الاخر بصورته وانفعل عنه بمادته والثاني ان
الصورة النوعية لهذه الاربعة مغايرة لهذه الكيفيات المحسوسة الثالث
فساد قول من اعتقد ان العناصر اذا امتزجت فسدت صورها فلا
تبقى في جرم النار صورة النارية ولا في الارض الصورة الارضية فانا نقول
لو لم يكن هناك الطبايع محفوظة حال وجود الانكسارات لزم المحال
المذكور على الوجه الثاني الذي لا خلاص منه بقي ان يقال ان
الجواب الثاني علا الى الكيفيات وانتم لم تلتفتوا الى الصور التي
هي مبادي للكيفيات وحينئذ نقول فيه ان يكون الجواب قد تساهل في
هذا الموضع واجرى الكلام فيه على المشهور عند الجمهور مما يليق
بصناعة الطب والا فالتحقيق ما ذكرناه واما قوله متضادة
فالمراد به حد الضدين بانهما الذاتان الوجوديتان المتعاقبتان
على موضوع واحد والاجتماع بينهما غاية الخلاف كما لو عرفنا بالضد
ذكر لتطرق الخلل الى حد المزاج وذكر انقسام المزاج على قسمين اول وثاني
والمزاج الثاني مثل الذهب الحاصل من امتزاج الزيبق والكبريت
وكيفية الزيبق لا تكون في غاية البعد عن كيفية الكبريت لان كل
واحد منهما مركب وكيفية المركب لا تكون في الغاية فالمزاج الثاني
ليس حصوله عن تفاعل كيفيات متضادة فلو حد هنا بالضد لما
جعله الحد لزم خروج المزاج الثاني عما جعله الحد للمزاج وذلك
غير جايز لان حد المزاج يجب ان يكون جامعا والا لكان ناقصا
فاذن ... المعتبرة حد الضدين هنا غاية الخلاف حتى
يندفع الاشكال اما قوله في عناصر متصغرة الاجزاء فاعلم
انا قد قررنا ان القوى الجسمانية انما تفعل بمشاركة موضوعاتها
اي انما تفعل فيما يلاقي موضوعاتها واذا كان كذلك فمتى كانت الملاقاة

اقول

اكثر كان الفعل والانفعال اتم وتصغر الاجزاء سبب لكثرة المماسة
فلهذا كان تصغر الاجزاء معتبرا في الفعل والانفعال قوله ليماس
اكثر كل واحد منها اكثر الاخر انما ذكر ذلك بيانا لان العلة صار التصغير
التصغير معتبرا ثم ان بعض الناس يقرا ليماس وبعضهم
لتماس وهما متقاربان والفرق ان القراءة الاولى يدل على ان
الغرض تفعل المماسة والثاني يدل على ان الغرض هو المماسة
وقوله اكثر كل واحد منها اكثر الاخر اي اكثر كل واحد من تلك العناصر
يماس اكثر اجزاء العنصر الاخر وقوله واذا تفاعلت بقواها
ان حملنا القوى على الكيفيات كان مكررا لان معناه معنى
تفاعل الكيفيات وان حملنا القوى على مبادي تلك الكيفيات
كان ذلك ما ذكرناه من ان المؤثر مبادي الكيفية لا الكيفية ولكن يكون
مناقضا لما ذكره اولا وقوله حدث عن جملتها اشارة الى الموصوف
بالكيفية المتشابهة فالمزاج هو مجموع الجسم المركب عن العناصر المختلفة
وقوله كيفية متشابهة ليس يعني به ان الحرارة التي كانت قوية في
بعضها يكون باقية بعد الكسر فان ذلك محال والا لما وجدت
في الجوهر الحار حرارة ضعيفة وفي الجوهر البارد برودة ضعيفة
ومع ذلك يحصل في المجموع كيفية اخرى بل المراد ان الاجزاء اذا
استعد مجموعها لكيفية ملموسة متوسطة بين الحار والبارد و
الرطب واليابس وهي المزاج وهذا تفسير هذا التعريف و
تحقيقه بحسب المنطق ان الكيفية جنس وقوله لم يحدث عن
تفاعل كيفيات متضادة موجودة في عناصر متصغرة الاجزاء
ليماس اكثر كل واحد منها اكثر الاخر فصل يخرج عنه العلة
الفاعلية لانه ليس فيه الايات ان الفاعل للمزاج هي الكيفيات

التي من شانها ان [illegible] وقوله [illegible] لحقا [illegible] العقل
القابلة فانه يدل على ان محل [illegible] النفس هو [illegible] المركب
واما قوله متشابه [illegible] النفس [illegible]
حكمًا الفواعل كيف [illegible] تلك [illegible] الى
آخره في [illegible] شكر [illegible] بين [illegible]
والروائح والطعوم [illegible] النفس [illegible] الشهوة
والغضب [illegible] ذكر [illegible] قبل على
كيف شغل [illegible] المذكور [illegible] مما [illegible] ليس
في التمام [illegible] بعد [illegible]
الطبيعية [illegible] الى [illegible] بعد [illegible]
اوليته متشابه [illegible] كما [illegible]
كما ذكرناه وذلك لان [illegible] في حد المزاج [illegible]
في الجسم المركب من العناصر المتضادة الكيفية [illegible]
كل واحد منها بطبيعة الآخر [illegible]
في الاركان [illegible] على [illegible]
[illegible] الى الجهات التي [illegible]
[illegible] اخرى [illegible]
[illegible] والصورة التي تنفعل
عنها وهو مذهب [illegible] الاول [illegible]
ان الطبيعة كالاول والكيف وغيرها [illegible] اذا كان [illegible]
[illegible] او [illegible] مثلا [illegible]
ان يكون هي القوة [illegible] الحيات [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] وهي ان الكل

ركونه

تنعدم اولا لان حصوله ليس [illegible] اخرى [illegible] الكيفيات
الاولية في هذه الاربعة على طريق الحصر يكون مستدركا فالعبارة
الجيدة ان يقال الكيفيات [illegible] الاولية هي هذه قال الشيخ
بحث ان نقل [illegible] الطبيعي [illegible] على هذا الوجه
ما لا يجوز ان يوجد اصلا [illegible] ان يكون مزاج انسان او
[illegible] لا يجوز ان يوجد اصلا وليس
[illegible] على الاطلاق [illegible] في [illegible] واما [illegible] فان تركيبها
[illegible] او [illegible] فان كان
[illegible] فاما ان يكونا متساويين في القوة او احدهما اغلب
[illegible] في القوة [illegible] ان [illegible] احدهما [illegible]
[illegible] الآخر [illegible]
[illegible] الآخر [illegible]
[illegible] على احدهما [illegible] التركيب
[illegible] على المزاج [illegible] كان [illegible]
وان كان [illegible] على [illegible]
[illegible] المزاج [illegible]
[illegible] التركيب [illegible] في اقرب الحيز من
[illegible] وقوع التركيب الى [illegible] كلام [illegible]
ان المركب [illegible] في هذا الكتاب
[illegible] ان [illegible] العنصر
[illegible] ان [illegible]
[illegible] لم يكن حصول المركب في حيز [illegible]

اولى من حصوله في حيز الآخر وذكر بعده في ان يحصل فيها جميعا او
لا يحصل شيء واحد منها وكل ذلك محال فاذن سمى الامتزاج من العنصرين
المتساويين ثم لعل المراد بقول الحكيم عليه بالاستمالة هو التساوي في
او في المقدار ويشبه ان يكون الحق هو الاول لانا قد نجد الشيء مغلوبا
في مقداره غالبا في قوته فاذا قدرنا ان طبيعة احد العنصرين في
اقتضاء طبيعتها اقوى من طبيعة العنصر الاخر في ذلك فاذا اختلط
منهما ما يتساويان في المقدار كان الاقوى اولى بجذب المركب الى
حيزه وحينئذ لا يلزم المحال فاما اذا تعادلت قوتاهما فهناك يلزم
المحال سواء كانا متساويين في المقدار او متفاوتين فيه قال
وهذا الاعتدال المعتبر بحسب ابدان الناس ايضا الذي هو
بالقياس الى غيره ما ليس له ذلك الاعتدال وليس له قرب
الانسان من الاعتدال المذكور بالوجه الاول بعد هي له بانه
اوجه من الاعتبارات التفسير لما كان الاعتدال الحقيقي
ممتنعا وجب ان يكون كلما كان اقرب اليه كان اولى باسم الاعتدال
مما كان ابعد منه واقرب المركبات الى الاعتدال الحقيقي هو الانسان
فيكون الانسان اعدل بالنسبة الى سائر المركبات فكان هو اولى باسم
الاعتدال من غيره ثم ان نظر الطبيعة في بدن الانسان
او في صنف منه او في شخص من صنف او في عضو من شخص
فهذه امور اربعة ولكل واحد منها مرتبة من المراتب الاربع
اعتبارات احدها بالقياس الى ما يكون في الخارج من
طبيعة والثاني بالقياس الى ما هو داخل فيه فيحصل ههنا ثمان مراتب
المرتبة الاولى النظر الى نوع الانسان بالقياس الى سائر الانواع
وله طرفان في الافراط والتفريط لو تجاوز عنهما بطل التركيب ان

مثلا لو في غاية الزيادة في الحرارة حد لو تجاوز عنه لما كان انسانا بل
فرسا او غيره وله في غاية نقصان الحرارة حد لو تجاوز عنه لما كان
انسانا بل طائرا او غيره المرتبة الثانية النظر الى نوع الانسان بالقياس
الى ما هو فيه ويقع فيه مراتب غير متناهية والذي يكون متوسطا
بين غاية زيادة حرارته وغاية نقصان حرارته هو البالغ في الاعتدال
الحرارة والبرودة الى الحد الممكن وهذا الحد وان لم يمكن ذكره لكن
حكمنا بجوازه فانه يكون قريبا منه المرتبة الثالثة النظر في الصنف
وله طرفان في الافراط والتفريط متى تجاوز التركيب عنهما لم يبق
ذلك الصنف المرتبة الرابعة النظر بالقياس الى ما يكون داخلا
فيه وعرضه بعرض النوع وجزء منه والمعتدل فيه ما
توسط ذلك العرض وقس على هذه المراتب مراتب الشخص
والعضو واذا عرفت هذه القاعدة فلنرجع الى تفسير الواضح الكلام
قال الشيخ والنوع بل النوع له الاعتدال الذي للانسان بالقياس
الى سائر الكائنات وهو شيء له عرض وليس منحصرا في حد
وليس ذلك كيف اتفق بل له في الافراط والتفريط حدان
النوع له عرض وليس منحصرا في حد اشارة الى ان الامزجة
الانسانية لكن وقوعها على وجوه غير متناهية وقوله بل له في
الافراط والتفريط حدان اشارة الى ان ذلك المزاج محصور بين
حاشيتين وطرفين والقدماء ذكروا في بيان كيفية تركيب
الامزجة الغير المتناهية من امتزاج العناصر هذا وهو انه
اذا اختلطت الاجزاء الاسطقسية والادلة والارضية من كل واحد
جزءا سواء حدث عنه لون ما فان نقص من بعضها اوزاد
في بعض حدث عن ذلك لون آخر على حسب تغير المقادير

الالوان فيما يوجب يكون اختلاف الحصول الالوان الحادثة عنها
وكذلك على هذا القياس يحدث الزاج بغير نهاية من امتزاج العناصر
وهذا الذي قالوه يتبلور من نريد ان يثبت العلم في ذلك ويحقق
القول في ان عروض المزاج النوعي مع كونه محصورا بين اثنين
فكيف يمكن ان يقع فيه مراتب غير متناهية فنقول هذا مبني
على ان الجسم يحتمل الانقسامات الغير المتناهية واذا كان كذلك فنقول
لنفرض مركبا نشوان ينقسم جزوه الحار المفروض عن جزوه
البارد لهوان نريد على نفي جزوه البارد فاتفقه في جانب النقصان
هو النصف وفي جانب الزيادة هو الثلثان والتفاوت بين
هذين الافقين بسدس الجزء البارد لكن ذلك السدس يحتمل
الانقسام الى اجزاء غير متناهية كل واحد منها اصغر مما سبقه والاشكال
ان يجب تلك الانقسامات تختلف مراتب المكونات فظهر انه
كيف يمكن وقوع المراتب الغير المتناهية بين الحاصرين
قال الشيخ في الفصل الخامس هل يجب ان يعلم ان لكل شخص شخص
مزاجا يخصه بعيدا ولا يمكن ان يشاركه فيه الآخر المشخص
الشيخ لم يجزم بامكان ذلك الا باشتاعه فيجب علينا ان نبالغ الكلام
في ذلك فنقول لمن يحكم بامتناع ذلك ان يتمسك بهذا وهو انه لو قدر
وجود مزاجين متساويين فاما ان يتساويا في كل الوجوه وذلك
محال لانه يلزم ان يكون هوية كل واحد منهما حاصلة لكان كل واحد
من الاثنين بل من الجا واحدا واما ان يتساويا في الماهية ولم يتساويا
في التشخيص فهذا ايضا محال لانه لو جاز ذلك لجاز حصولهما في وقت
واحد وحينئذ تستعد كل واحد منهما لقبول النفس الناطقة ثم
لا يكون تعلق النفس المعينة باحد المزاجين اولى من تعلقها
بالمزاج الثاني فيلزم تعلق النفس الواحدة بهما وذلك محال وهذا
المحال انما لزم من فرضنا جواز وجود مزاجين متساويين
فيكون ذلك محالا ولقائل ان يجيب ان هذا المحال لا ازمع
القول باختلاف الامزجة لان النفوس الناطقة متساوية
في النوع والقابل للشيء قابل لمثله فاذا فرضنا حدوث مزاجين
مختلفين بحيث يكون كل واحد منهما مستعدا لقبول نفس من الانفس
متماثلتان فاذن كل واحد من المزاجين يجب ان يكون مستعدا
للنفس التي استعد لها المزاج الآخر فحينئذ لا يكون تعلق احد
النفسين باحد المزاجين اولى من تعلقها بالآخر فثبت ان
ما ذكروه ان اوجب اختلاف الامزجة فهو يوجب اختلاف
النفوس ولكن الجواب عنه انه اذا حدث مزاجان دفعة
واحدة ولم يكن تعلق النفس الواحدة المعينة باحدهما اولى
من تعلقها بالثاني واستحال تعلقها بهما جميعا فحينئذ لا يتعلق
بكل النفس بواحد منهما ويكون ذلك سببا لفساد المزاجين معا
وانما اضطر هذا الوجه بطلت الحجة واما الذين يجوزون ذلك
فحجتهم ظاهرة وهي ان تركيب العناصر على الوجه الذي وقع في
حق زيد ممكن الوجود والا لما وقع في حق زيد وحصل في
حق زيد لانه اذا دار موجد في جانب آخر من العالم اجزاء
متساوية لاجزائه ثم وقع الاختلاط بين تلك الاجزاء حتى
اذا امكن حصول مفردات متساوية لمفردات زيد وامكن
امتزاجها وامكن ان يحصل بها من الامتزاج مثل ما
انفصل من زيد كان المزاج الحاصل من ذلك مساويا لا محالة لمزاج
زيد ثم ذكروا في بيان العلة الغائية لعدم تشابه الامزجة انها

لو تشابهت لتشاكلت الاشخاص في الصور ولم يتميز الطالب عن
المطلوب وذكرنا في نظام العالم قال الشيخ واذا اعتبرت
الاصناف فتصح عندنا انه اذا كان في الوضع الموازي لمعدل
النهار حارة الى قوله علينا ان نصحح هذا الراي رسالة التفسير
تحقيق الكلام في ذلك نذكره في ابحاث البحث الاول
ان الناس اختلفوا في ذلك والذي عليه الاكثرون من جمهور المنجمين
ان كرة الارض مقسومة بخمسة اقسام تفصلها دوائر موازية لمعدل
النهار فمن ذلك دائرتان تفصلان الخراب من العامر بسبب
القرب من القطب وشدة البرد احداهما شمالية والاخرى
جنوبية وهاتان تفصلان من الارض قطعتين طبليتين
يحيط بكل واحد منهما طائفة من محيط الكرة وسطحها مستقيم والخط
المشترك بينهما دائرة واما الجزء الذي من جهة الجنوب من
المعمور فهو الذي على خط الاستواء وهو محدود بدائرتين
جنوبية وشمالية بينهما من جهة القطبين قطعتان متعادلتان
ويكون لها قطعتان يحيط بكل واحد منهما من الجانبين سطحا
دائرتين ويحصل بينهما سطح ذو اكثر السطحين المحيطين
بالدقيقتين المعتدلتين غير متساويين بل الذي يلي القطب
اصغر واما سطحا ذلك الارض المحترقة فمتساويان والشكل
هكذا وعلى هذا التقدير يكون خط الاستواء احسن المواضع

واما الشيخ فانه زعم انه اشد المواضع اعتدالا في الحر والبرد واكثرها
في هذه الاحوال الكمال الثاني في تحقيق مقدمة يبنى عليها
هذه المسئلة وهي ان شدة تسخين الشيء قد يكون لقوة المسخن وقد
يكون لدوام اسخانه وان كان ضعيفا وقد يكون تاثير الضعيف
اقوى من تاثير القوي اذا كان الضعيف ادوم ويدل عليه
براهين انية ولمية اما الانية فخمسة الاول ان تسخين الشمس عند
كونها في السرطان اضعف من تسخينها عند كونها في الاسد مع ان
قربها من سمت الراس حين ما تكون في السرطان اشد وما
ذاك الا انها حين ما تكون في الاسد يكون مدة تسخينها اطول
الثاني ان الحر عند كون الشمس في الاسد او السنبلة اقوى
منه عند كونها في الجوزاء او الثور مع ان البعدين متساويان
وما ذاك الا لما قلنا الثالث ان تسخين الحديد في نار لينة مدة طويلة
اشد من تسخينه في نار قوية ساعة لطيفة الرابع ان الحر بعد الزوال
اشد منه قبل الزوال مع ان السبب واحد الخامس ان البرد في
الاسحار وعند قرب طلوع الشمس اشد منه في نصف الليل
مع انها في ذلك الوقت ابعد منه وقت السحر منها في وقت الصبح
اما اللمية فان السبب متى افاد في الوقت الاول اثرا فاذا بقي الى
الوقت الثاني افاد اثرا جديدا ومتى كان ذلك السبب اطول
بقاء كانت الاثار المجتمعة اكثر فلا جرم كانت اقوى ومن وجه
آخر وهو ان السبب في الوقت الاول اذا افاد اثرا انضم ذلك الاثر
الى السبب وصار المجموع مقتضيا لاثر آخر ولا شك ان تاثير المجموع
اقوى من تاثير السبب وحده وعلى هذا الطريق كلما كان السبب
ابقى كانت المعلولات المعينة للعلة على التاثير اكثر فلا جرم كان

اقوى

الا الاقوى فهذه مقدمة بينة لا شك فيها الثمن ان الانسان في
احتجاج الشيخ على ان الموضع المحاذي لمعدل النهار اعدل المواضع
في الحر والبرد قال في الشفاء البلاد التي على مدار نقطتي الانقلاب
يعرض لها ان الشمس تقرب منها بتدريج متقدم تسخن بعد تسخن
ثم اذا دارها عرض ان تقيم عندها مدة كالواقفة على رؤسها
لان الميول عند قرب المنقلبين تقل وتصغر جدا فاذن يكون الكائنة
او ما يقرب منها يعوقها ايام كثيرة ويكون النهار طويلا والليل
قصيرا فيدوم الحر السمس بالتسخين من وجهين احدهما طول
النهار وقصر الليالي والثاني تماديها على موضع واحد او على ما يقرب
منه مدة طويلة فلاجل ذلك يكون الحر متجاوزا عن الحد هنالك
واما في خط الاستواء فان اشد ما يحصل هناك الحر دفعة من البرد
هناك يكثر عن مساواته تفاوتا لا يوثر الا اثر المساوية الخافضة
والذي يتفق تباعد الشمس عن سمت رؤوسهم سريعا ومع ذلك
يكون النهار مساويا لليالي فوجب ان لا يكون الحر هناك شديدا
هذا كله لبيان ان الحر هناك ليس بقوي واستدل ايضا على
ان احوالهم متشابهة بان بعد الشمس عن سمت رؤوسهم ليس
بكثير جدا فلا يكون بردهم شديدا بل متوسطا فهم متعادلون لكن
حالهم متوسطة في البرد لاجل ما قد يكون منشأ وفي ذلك
الموضع لا يحس تغير بل ما به عنده حال هو اعتدال ويكون
كانه في ربيع دائم واما في سائر البلاد فان الشمس تباعد
عنهم جدا فيشتد البرد ثم يعقد اليهم دائم على رؤوسهم فيشتد
الحر فلا جرم يشتد الابدان بالانتقال من ضد الى ضد هذا
تحرير كلام الشيخ ونحن نقول اما الدعوى الاولى ففيها نظر وبيانه

انا نفرض بلدة عرضها ضعف الميل كله فاذا حصلت الشمس
الى غاية القرب من سمت رؤوس اهلها كان بعدها عن
سمت رؤوسهم كبعدها عن سمت رؤوس سكان خط
الاستواء وايضا فالشمس عند كونها في غاية الميل لقد كانت طول
السنة قبل في غاية القرب من سكان خط الاستواء فذلك السبب
التسخين في البعد عن سكان البلدة المفروضة فذلك سبب البرد
الشديد بخط الاستواء لم يحل قبل ذلك في جميع السنة من مثل هذا
التسخين او ما هو اقوى منه بكثير اما في مثل هذا التسخين
او ما هو اقوى منه بكثير اما من مثل هذا التسخين فذلك
عند كونها في غاية الميل من الجانب الآخر واما ما هو اقوى
من هذا التسخين فذلك عندما لا يكون في غاية الميل فان الشمس
يكون لا محالة اقرب الى خط الاستواء مما اذا كانت في غاية الميل
وحينئذ يكون تسخينها لخط الاستواء اقوى مما اذا كانت في غاية
الميل واما سكان ضعف الميل فاسباب البرد الشديد في
حقهم قد كانت موجودة في كل السنة السالفة فالشمس حين
ما يكون في غاية الميل يكون كالتسخين المتوسط بين تسخين
احدهما كان التسخين العظيم ملاقيا له طول السنة السالفة والثاني
كان البرد القوي ملاقيا له طول السنة السالفة ومن المعلوم
ان تسخين الاول هو في ذلك التسخين اضعف كثيرا من تسخين
ذلك التسخين طول السنة بل لا نسبة لاحدهما الى الآخر فاذا قد بينا
ان الاثار الحاصلة من التسخين في سائر الزمان بعظم التاثير
بصير المجموع مؤثرا في التسخين فخرج منه ان حر سكان خط الاستواء
في جميع شتائهم لا نسبة له الى آخر البلدة المفروضة في تخريم صيفهم

ثم ان الحر الشديد في البلدة المفروضة حر عظيم لا يطيقه اهلها وحر
مكان خط الاستواء لا نسبة له الى ذلك واذا بلغ حر شتائهم الى هذا
الحد العظيم فما ظنك بحر صيفهم فثبت بهذا ان الحرارة في ذلك الموضع
عظيمة جدا فاما ما ذكره الشيخ من ان المسامتة لا تبقى الا زمانا قليلا
فهو مسلم ولكن بعد الشمس عن مسامتة رؤوسهم ليس بعظيم فهي
دائما في المسامتة او فيما يقرب من المسامتة فكيف لا يكون هناك
الحر عظيما واما ما ذكره من الليالي والنهار هناك متساوية ونهار
صيف الافاق المائلة الطول والجواب ان تاثير طول النهار
في التسخين قليل فان الموضع الذي يكون القطب فيه على سمت
الراس يكون النهار فيه ستة اشهر ومع ذلك فهو من البرد
لا يعيش فيه الحيوان وايضا فان طول نهارهم في الصيف مقابل
لطول لياليهم في الشتاء وذلك يقتضي استحكام البرد في ذلك الشتاء وهو
مانع من التسخين التام في الصيف واما في خط الاستواء فكما لا
في الصيف طول النهار المقوي للتسخين كذا لا يوجد طول الليالي
في الشتاء المقوي للبرد فاما حديث الشمس اذا كانت في الحضيض
كانت اقرب الى الارض فيكون تسخينها اشد فيكون مدار الحضيض
اسخن من خط الاستواء والجواب ان خروج الشمس عن المركز
ليس بالكثير فلا يكون له من التاثير ما يوجب الاعتراف ولئن
سلمنا ذلك لكن اوج الشمس يتحرك وهو الآن في آخر الجوزاء
فاذا قدرنا وصوله الى اول الميزان كان الحضيض في اول الحمل
واذا كان مدار الحضيض هو خط الاستواء لزم ان يكون هو
اسخن المواضع فثبت انه لو سلمنا لهم ان خط الاستواء في زماننا
في غاية الاعتدال ولكن حكمهم على الاطلاق بكونه معتدل الاقسم

البحث

البحث الرابع في بيان ان احوال الهواء في الحر والبرد قد تكون من
الثاني وبيانه ما حكيناه عن الشيخ ومع ذلك فلا بد من تفاوت
بحسب الفصول وان قال وعند هذا نقول انه يحصل هناك في
دورة واحدة للشمس صيفان وخريفان وشتاءان وربيعان
وذلك لان الشمس متى سامتت الراس كان ذلك صيفا لكنها
تسامت الراس هناك مرتين فهناك صيفان ومتى كانت
في غاية البعد عن سمت الراس كان ذلك شتاء لكنها بعدت مرتين
احداهما عند كونها في نقطة الانقلاب الشمالي والاخرى عند كونها
في نقطة الانقلاب الجنوبي فاذن هناك شتاءان ولا بد ان يكون بين
الصيف والشتاء خريف وبين الشتاء والصيف الربيع فيلزم
منه حصول ربيعين وخريفين ثم المصور لتقدير كل فصل شهر
ونصف ثم من اول الحمل الى منتصف الثور صيف ومنه الى اول
السرطان خريف ومنه الى نصف الاسد شتاء ومنه الى اول
الميزان ربيع ثم على هذا الترتيب يحصل الفصول الاربعة مرة اخرى
في النصف الجنوبي وهذا ليس بحق بل الصواب ان يقال
مبدأ الخريف من حيث يصير ميل الشمس نصف الميل الاعظم
وهو يا تم وذلك في اوائل الثور ومبدأ الربيع في اواخر الاسد
وكذلك في الجانب الجنوبي يكون مبدأ الخريف في اوائل العقرب
ومبدأ الربيع في اواخر الدلو فعلى هذا يكون زمان الربيعين
والصيفين قريبا من نصف زمان الخريفين والشتائين
قال الشيخ واما في الاعتدال الى قوله ويجب ان تعلم ان ما قد علمت
التفسير لما فرغ عن بيان الاقاليم السبعة فهي التي والحسب
والنحص خاص في القسم الرابع وهو العشرة واعلم ان الجلد

اقرب الاعضاء الى الاعتدال الحقيقي وما عداه فانها بعيدة عنه وان
كانت متفاوتة في ذلك البعد وههنا لا بد من البحث عن امور
البحث الاول في اقامة الدليل على قرب الجلد من المعتدل
يقول اما قربه الى الاعتدال في الحرارة والبرودة فلتعادل تسخين
الدم وتبريد العصب واما قربه الى الاعتدال في الرطوبة واليبوسة
فلانا اذا خلطنا مقدارين متساويين من اسيل الاجسام وايبسها
كان اللامس المعتدل لا يحس برطوبة ذلك الجسم ولا يبوسته
وعدم الاحساس يدل على عدم الانفعال وعدم الانفعال يدل
على كون اللامس مماثلا للملموس اذ لو كان اللامس خارجا عن
الاعتدال لكان مخالفا للملموس ولو كان كذلك لوقع الاحساس
بمخالفته هي الحجة المذكورة في الكتاب ثم ههنا شكوك وهو ان الجلد
انما يكون قريبا من الاعتدال الحقيقي اذا كان ما فيه من الجوهر
الحار مساويا لما فيه من الجوهر البارد وما فيه من الجوهر الرطب
مساويا لما فيه من الجوهر اليابس وذلك باطل اما انه ليس جزؤه
الحار قريبا من ان يكون مساويا لجزئه البارد فلانه لو كان كذلك
فالقلب اسخن من الجلد بكثير فوجب ان يكون الجزء الحار في
القلب اكثر كثيرا من الجزء البارد الذي فيه وههنا مقدمة صادقة
ان مكان المركب مكان الجزء الغالب فاذن مكان الطبيعي
للقلب هو مكان الجوهر الحار وهو الفوق وكان يجب ان
يكون القلب متحركا عن الوسط لا الى الوسط لانه لا يكون ثقيلا
باردا بل خفيفا صاعدا وكل ذلك باطل واما انه ليس جزؤه الرطب
قريبا من مساواة جزئه اليابس فلانه لو كان كذلك لكان الجزء
اليابس في الشعر اكثر كثيرا من الجزء الرطب الذي فيه لان ايبس

ما في البدن هو الشعر ولكن محمد بن زكريا زعم انه اذا حصل ما في الشعر
من الرطب واليابس بالتقطير والتكليس لم يكن فيه من اليابس الا
اقل من نصف العشر واذا كان الامر كذلك في الشعر فما ظنك في الجلد
مع انه ارطب من الشعر بكثير فظهر انا اذا قلنا انه اقرب الاعضاء
الى الاعتدال فلا نعني به انه قريب من الاعتدال بل نعني به ان بعد
سائر الاعضاء عن الاعتدال اكثر من بعده عنه ومتى فهمنا الامر
على هذا الوجه اندفعت الشكوك المذكورة البحث الثاني في العلة
الغائية لهذا الاعتدال وهي امران الاول ان الله سبحانه وتعالى جعل
الجلد غطاء ووقاية لسائر الاعضاء ولما يرد عليها من خارج من الامور
الغير الملائمة فلا بد وان يكون الجلد معتدلا ليكون حاكما على المعتدل
بخروجه عن الاعتدال فان الخارجات غير متناهية والمتوسط واحد
فاذا كان الحاكم متوسطا امكنه معرفة تلك الامور الغير المتناهية الثاني
انه اذا كان معتدلا لم يعظم ضرره لما يرد عليه لان المعتدل متى
التقى حرارة لم يزد في حرارته مثل ما يزيد في حرارة العضو الحار وكان
ايضا رجوعه الى حاله الاصلي اسرع من رجوع العضو الحار اذا ما هو مزاج
بارد البحث الثالث انه قال [illegible] المزاج وسط
بين الاضداد والوسط الاعدل فيستعد بذلك لقبول الحيوة وكلما
امعن المزاج في جنبة التوسط ازداد استعداده لقبول الزيادة كمال في
معنى الحيوة فاقول لما كان جلد انامل السبابة اقرب الاعضاء الى
الاعتدال الحقيقي كما ذكر في القانون وزيادة الاعتدال سبب
لزيادة الاستعداد للحيوة النطقية وجب ان يكون استعداد الجلد
للحيوة النطقية اولى واتم من استعداد سائر الاعضاء والارواح
فكان يجب ان يكون التعلق الاول للنفس بجلد انامل السبابة لكن

كلاث

الثاني باطل فما ذكره من القدح في احدى المقدمتين فاما المقدمة
وهي ان الجلد اعدل الاعضاء فهي حقة لا يمكن القدح فيها فيت المقدمة
الثانية وهي ان الاعدل اشد استعدادا وقد تعين القدح فيها والشيخ
لم يذكره في الادوية القلبية على هذا برهانا بل اقتصر على مجرد الدعوى
وقال ايضا في الادوية القلبية واذا اعتدال جدا حتى يكافي الاعتدال
فيه وتباطئت على التسوية استعد المتوسط للاشتكال بالقوة النطقية المتاكلة
للقوة السماوية وهذا الاستعداد هو في الروح الحيواني الانساني فهذا
الكلام ايضا مشكل لانه حكم ان الاستعداد لقبول الحيوة بسبب البعد
عن الاطراف والقرب الى الوسط ثم انه افتى في القانون ان اقرب
ما في البدن هو الروح واذا كان الروح ابعد الاجسام التي في بدن الانسان
عن الوسط فكيف خص بالاستعداد لقبول الحيوة مع انه جعل سبب
هذا الاستعداد القرب الى الوسط واعلم ان الشيخ لما فرغ من الرتبة
الثانية ختمها ببيان حقيقة كون الدواء معتدلا وبعد الفراغ عن
ذلك يتكلم في المزاج الغير المعتدل قال الشيخ الامزجة الغير
المعتدلة الى قوله لكن هذه الاربعة لا تستقر ولا تثبت زمانا التقسير
المتوسط لابد وان يكون في هذه القوى الاربع فاما ان يكون المزاج
معتدلا في احد المتضادين وخارجا عن الاعتدال في كلا الضدين
اما القسم الاول فلا يخلو اما ان يكون الاعتدال حاصلا في الرطوبة
واليبوسة وحينئذ يكون الغالب اما الحار واما البارد واما ان
يكون الاعتدال حاصلا في الحرارة والبرودة وحينئذ يكون الغالب
اما الرطب واما اليابس فهذه اربعة اقسام واما القسم الثاني فيلزم من
كون الحار غالبا واما ان يكون الغالب معه الرطب او اليابس
ويلزم من ايضا كون البارد غالبا فاما ان يكون الغالب معه الرطب

اد

او اليابس فهذه اربعة اقسام فالمركب الخارج عن الاعتدال في
الكيفيتين فظهر ان الخارج عن الاعتدال ثمانية اربعة مفردة واربعة
مركبة قال الشيخ لكن هذه الاربعة لا تستقر الى قوله وانت تفهم
المفسر ان الاربعة التي خروجها عن الاعتدال في كيفية واحدة لا
تستقر على تلك الحالة زمانا يعتد به فانه متى كانت الرطوبة واليبوسة
معتدلة فان غلبت الحرارة فتلك الحرارة تجعل البدن ايبس فيجيد
تغلب اليبوسة وان غلبت البرودة فعند ذلك تستولي الرطوبة الغريبة
لعدم الهضم وان كان البدن معتدلا في الحرارة والبرودة فان غلبت
الرطوبة واستولت خنقت الحرارة وابطلتها واستولت البرودة
وان لم تكن الرطوبة مستولية فان استيلا البرد يكون بعد زمان
وان كان الغالب هو اليبوسة فعند ذلك تستولي البرودة لا الحرارة
على بعضه لقلة غذائها قال الشيخ وانت تعلم من هذا
ان الاعتدال والصحيح اشد مناسبة للحرارة منها للبرودة التفسير
اما الحرارة فلانها لا يمكن مع الخروج عن الاعتدال لان الخروج
عن الاعتدال اما ان يكون عند زيادة الحرارة الموجبة لزيادة
اليبس الموجب لانطفاء الحرارة فيكون من زيادة الحرارة سببا
لنقصانها واما ان يكون لزيادة سائر الكيفيات وقد بينا انها توجب
نقصان الحرارة فظهر ان الخروج عن الاعتدال كيفما كان
ينافي مكث الحرارة فاذن بين الحرارة وبين الخروج عن الاعتدال
منافرة فيلزم ان يكون بين الاعتدال وبين الحرارة مصادقة
واما الكيفيات الثلث فانها تشترك في الخروج عن الاعتدال
فليس بينها وبين الخروج عن الاعتدال منافرة فلا يلزم ان
يكون بينها وبين الاعتدال زيادة مصادقة فثبت ان بين الاعتدال

واحتقنت

والمراد من المناسبة ما بين بينه وبين سائر الكيفيات
قال الشيخ واعلم ان المزاج مع المادة قد يكون على جهة تبين الآخر
الفصل التفسير لا منع النابة الغير المعتدلة اما ان يكون ساذجا
واما ان يكون مع مادة وهي قد يكون رقيقة وقد يكون غليظة
فاقسام المادة ستة عشر وهو لسم العضو قد يكون مستنقعا في المادة
مبتلا بها وقد يكون المادة محتبسة في مجاريه وبطونه واعلم انه قال
في الشفاء الاستنقاع لمن يعرض الطبيعة في جوهر الشيء يحدث فيه
ليتناسع تماسكا فانه لم يحدث علينا انه لم مستنقعا وان كان يحدث ايضا الى
متقررا اما المبتل فهو الذي اذا ماسته جسم ما شيء لزم بعض رطوبته جرمه
فكل مستنقع مبتل وليس كل مبتل مستنقعا وعند ذلك الحال المادة اما
ان يكون ملتصقة ببسيط العضو فيكون مبتلا او يكون نافذة في
عمقه والخلو اما ان يكون غائصة في جوهره فيكون مستنقعا واما ان
يكون مجتمعة في مجاريه وبطونه وهي اما ان يبلغ في الانسداد الى غير مزاجا
العضو وتفريق اتصاله او لا يبلغ الى ذلك والاول هو الورم والثاني
لا يكون ورما الفصل الثاني في امزجة الاعضاء قال الشيخ
ان الخالق تعالى الى قوله دون الطبيعة التفسير احتج
الفلاسفة على ذلك بان قالوا ان هذه الحوادث لا بد ان ينتهي في
سلسلة الحاجة الى موجود واجب الوجود لذاته واجب الوجود
في موثريته فانه ان لم يكن واجبا في احدهما احتاج اما في ذاته او في
موثريته الى امر آخر ولا ينقطع ذلك الا بالانتهاء الى ما يكون واجبا
في احدهما احتاج اليها في ذاته او في موثريته لذاته فيهما واذا كان كذلك
لم يكن صدور شيء من الاشيا عنه موقوفا الا على كونه في ذاته
ممكن الوجود وفي حصول الامكانات والفاعل فياض لذاته جواد

لذاته

لذاته وجب ان يفيض عنه الوجود فاذن لا يكون عدم شيء من
الاشيا ولا عدم صلاح حال شيء من الاشيا منسوبا الى الفاعل
بل الى القابل ثم ان من الموجودات ما لا يكفيها صدورها عن الجواد
المطلق امكانها الذاتية بل هي محتاج مع ذلك الى شرايط من قابل
خال عن المعاوق وقبل حصول القابل المستعد لقبوله استعدادا
تاما كان ممكنا في ذاته ممتنعا لعدم شرايطه فلا يكون عدم حصوله
عن الجواد المطلق لبخل من جهته ولا الامتناع ذاتي من جهة ذلك
الشيء بل الامتناع يرجع الى حال القوابل وعدم استعدادها استعدادا تاما
للقبول فمتى حصلت حينئذ يجب حصول ذلك الشيء فقد ظهر ان
الخالق تعالى اعطى كل شيء ما هو اليق به واصلح لافعاله واحواله
بحسب احتمال الامكانات له قال الشيخ احرها في البدن هو الروح
والقلب الذي هو منشأه التفسير المراد هنا بالروح الذي يكون
الجوهر الحار فيه ازيد لا الذي يكون كيفية الحرارة [illegible]
ان يقال ان الشيخ لماذا قال الروح والقلب [illegible]
القلب مع انه حكم في آخر فصل الاركان بان القلب اعون
في كونه للاعضاء والحسين اعون في كون الارواح وجوابه
انه وان كان الجوهر الحارية الروح اكثر الا ان الرطوبة غالبة عليه
واليبوسة غالبة على القلب والجوهر الحار اذا غلبت عليه الرطوبة واليابس
كانت كيفية الرطب لينة وكيفية اليابس حادة فالروح اكثر تركيبة
في الجوهر الحار واقل كيفية والقلب اقل تركيبة واكثر كيفية فكان كل
واحد منهما ناقصا عن الآخر من وجه وزايدا عليه بوجه [illegible]
لم يوخر احدهما عن الآخر في هذا الباب قال الشيخ ثم الدم
وان كان متولدا في الكبد فانه لاتصاله بالقلب يستفيد من الحرارة ما

ليس للكبد النضيج التي احدثت الدم كمال نضجه وكثرة ما فيه من
الرديئة والهوائية وانه معترف به ويصلح في الباحثة بان التي
اذا تعرضت للريح التي للاول هو الكثيف فانه يرق ويزول ما فيه
وذلك لتحلل الرطوبات الكثيرة منه وجالينوس ايضا نص على كون التي
اسخن من الدم وايضا فالصفراء اسخن من الدم وليس لاحد ان
يقول انه في هذا الفصل اراد ان يذكر مراتب الاعضاء في هذه الكيفيات
لا مراتب الاخلاط لانه ذكر الدم وليس هو من الاعضاء وايضا فقد
ذكر البلغم في اول الاشياء الباردة مع انه ليس من الاعضاء ويمكن
ان يجاب بان المقصود من هذا الفصل ذكر مراتب الاعضاء واما
ذكر الدم لان الحاجة اليه اكثر وهو اقرب الى جوهر الاعضاء واما
البلغم فلكونه مستعدا لان يصير دما واما الصفراء والسوداء فلما كانا
قليلي النفع لا جرم تركهما ولسائل ان يسأل ان الدم المتصل
بالقلب هو الذي ينصب من الكبد اليه في الوريد الشرياني فاما سائر
الدم فغير متصل بالقلب فكيف حكم الشيخ على الدم بالحرارة على
الاطلاق لعله لا يوجد الا في بعضه وجوابه ان الشريانات اذا
انقطع لم يخرج منه جميع الدم الذي في الابدان واذا كان كذلك تأدى
الى الدم الذي في القلب حرارة كثيرة سخنته ويكون الدم على هذا
كله متصلا بالقلب واعلم انه كلما كان العضو اكثر دموية كان
احر وهذا يدلك على صحة الترتيب الذي ذكره الشيخ ثم ههنا بحث
وهو ان الشيخ اهمل ذكر الصفراء والمني فان كان اهمل ذكرهما
لانهما من الرطوبات وكلامه في الاعضاء فكان يجب ان لا
يذكر الدم ههنا ولا البلغم في ترتيب الاشياء الباردة وجوابه ان
الدم اقرب الى جوهر الاعضاء ولهذا خصه بالذكر دون الصفراء

واما

[illegible]

واما المني فهو دم نضيج بعض النضج يندفع فيه ثم ليس ان يكون
المني احر من الدم بسبب ما فيه من الروح الكثير وفيه ايضا
اشكال من جهة ان المني دم جعل اللحم الغددي فيشابه اللحم الغددي
بارد الطبع فالدم ان يحصل به ما كان بسبب مجاورته للقلب
ولا اقل من ان يصير احر مما كان قال الشيخ الرئة في جوهرها
وغذائها الا قول وان كان دوام الاشتعال قد جعلها ارطب في
جوهرها النضيج سلم الشيخ ان الرئة ارطب من الكبد في الجوهر
الغريزي ولكن زعم انها اقل من الكبد في الرطوبة الغريزية واحتج
عليه بان غذاء الرئة اسخن من غذاء الكبد وكلما كان غذاؤه اسخن
من غذاء غيره فهو اسخن من ذلك الغير ينتج طبعا ان الرئة
اسخن في جوهرها من الكبد ثم نقول والاسخن في طبعه يكون
ايبس من ذلك الغير فالرئة ايبس من الكبد وهذه المقدمات
كلها حقة ولكن اعترض على القياس الاول وهي ان ما غذاؤه اسخن من
غذاء غيره فهو اسخن من ذلك الغير لا يستقيم على مذهب الشيخ لانه
حكم في فصل الاخلاط ان المرارة تغتذي بالمرة مع ان جوهر المرارة
عصبي بارد والصفراء حارة فان جاز ان يقال المرارة بطبعها
تغلب المرة الحارة ببرودة جاز ان يقال الرئة الرطبة تعدل الدم
الصفراوي برطوبة بل هذا اسهل لان ابطال السخونة على الصفراوي
لا يحال اسهل من ابطال السخونة عن الصفراوي بالبرد فالاولى ان الشيخ
واما ايبس ما في البدن فالشعر لانه من بخار دخاني يتحلل ما الذي
فيه من خلط البخار فيتحجر منه الاجزاء اليابسة الصرفة
ان يكون حكمه يكون من الشعر عن انعقاد الدخانية الصرفة
ليس بجيد لانه من حيث العقل ثلاث محمد بن زكريا حكى في باب

[illegible]

اصناف الامزجة من كتاب الحاوي عن جالينوس انه قال ان مادة
الشعر البخار الخارج من البدن فان كانت اخلاط البدن حارة
كانت البخارات دخانية وكان الشعر اسود وان كانت الحرارة اضعف
كان الشعر الى الشقرة لان البخار الذي يتحلل عن البدن في ذلك
الوقت يكون مائلا بطبعه الصفراوي اميل منه الى طبعه السوداوي لانه لم
يستد احتراقه واما الشعر الابيض فيتولد عن بخار بلغمي والاشقر
والاصهب فانه يتولد من البخار الصفراوي والبلغمي هذا الكلام
جالينوس وفيه اشارة الى ان يكون الشعر ليس من الدخان
الصرف وقال الشيخ في الفصل الثاني من المقالة السادسة من كتاب
حيوان الشفاء واما الشعر فيتكون من البخار الدخاني المحتبس
في المسام اذا تحلل البخار واعتدل الا ما بين الانضمام الذي احتبس
والمكاشفة الذي لا يستد اقول هذا تصريح منه بانه ليس يكون
الشعر من دخانية صرفة واما من حيث العقل فلانه يسيل الى الشعر
اذا قطرت الشمعة والاشق سال منه مادة الدخان الصرفة لا
تسيل منه الماء وايضا فانه لو لم يكن فيه من الجوهر الرطب
قدر ما يتحفظ اجزاؤه منه تماسكه والحق ان الشعر انما يكون
من مادة مختلطة من البخار والدخان بحيث يكون الدخان
اغلب الفصل الثالث في امزجة الاسنان والفصول
قال الشيخ الاسنان اربعة سن النمو اقول وهو سن الطفولية
[illegible] قال الفقير اعلم ان للحيوان في مدة بقائه اربع
مراتب لانه اما [illegible] في الشبابية [illegible] الكهولة والرابع
الشيخوخة والشيخ [illegible] هذه المراتب لا اطلاقا
فان سن النمو غير مخصوص بالنبات فان لكل حيوان ايضا كذلك

نات سن النمو على ما اتفق الحكماء عليه من ان الثامن عشر وعشرين
[illegible] النبات والحيوان مع ان [illegible] مدة
نموه غير مدة نمو النوع [illegible] ثبت انه ليس غرض الشيخ الا تعريف
مدة هذه المراتب للانسان وايضا لا اطلاقا فانه ذكر في الفصل
الحادي عشر من التعليم الثاني من الفن الثاني من هذا الكتاب
في وصف المساكن الحارة ان الهرم يسرع الى اهلها كما في الحبشة فان
اهلها يهرمون في بلادهم في ثلثين سنة واقول اذا كانوا يبلغون
الى الهرم في ثلثين سنة لم يكن سن نموهم ثلثين سنة ولا سن كهولتهم
ما بين الاربعين الى الستين فظهر ان غرض الشيخ من ذكر تعريف
مدة هذه المراتب للانسان بحسب الاغلب لا مطلقا واما بيان
حقيقة النمو والشباب والكهولة والشيخوخة فاقول وهو ان
الرطوبة الاصلية للاعضاء اما ان يكون وافية بحفظ حرارتها واما
ان لا يكون فان كانت وافية فاما ان يكون زائدة عليها بحيث
الى ان في حفظ تلك الحرارة او لا يكون زائدة فان كانت زائدة
للاعضاء [illegible] قابلة للتزيد فالزمان الذي يكون فيه البدن كذلك هو
سن النمو واما ان لم يكن زائدة عليها لحفظ الحرارة الاصلية ولا
انقص عنه فالزمان الذي يكون البدن فيه كذلك هو سن الشباب
واما ان لم يكن الرطوبة الاصلية وافية بحفظ الحرارة الغريزية فاما
ان يكون ذلك النقصان خفيا والزمان الذي يكون فيه البدن
كذلك هو سن الكهولة او ظاهرا والزمان الذي يكون فيه البدن
كذلك هو سن الشيخوخة فاما اختلاف الاصناف والقوى في
ضعفها وقوتها فهو تابع لاختلاف مراتب الحرارة والرطوبة
فسن النمو هو الزمان الذي يكون الرطوبة الاصلية للبدن

وافية بحفظ حرارته الاصلية وزايده على ذلك ثم هذا يلزمه استكمال
القوى والافعال ولذلك كان النمو في سائر الاسنان فهكذا يجب ان تعرف
هذه الاسنان حتى يطرد في النبات والحيوان والانسان على
اختلاف مقادير اعمارها واذا عرفت هذه القاعدة سهل عليك
ان تبين عليها ان المسئلة الاولى ان الحرارة في الصبيان والشبان
متساويتان في الكمية مختلفتان في الكيفية اما التساوي في الكمية
فلان الصبي والشاب مشتركان في ان فيهما من الرطوبة الاصلية
ما يفي بحفظ الحرارة الاصلية واذا كان ذلك كذلك وكان عدد الحرارة
حاصلا في الزمانين ثبت ان الحار الذي كان في بدن الصبي
فهو بعينه حاصل في بدن الشاب ايضا فلم يعد للشاب ما يزيد في
حرارته الغريزية فان حرارة الشاب هي الحرارة التي كانت فيه
حين ما كان صبيا من غير زيادة ولا نقصان فثبت التساوي
في الكمية واما التفاوت في الكيفية فلانا بينا ان الصبي اكثر رطوبة
من الشاب والحرارة الواحدة اذا حلت في جسمين احدهما اكثر
رطوبة من الاخر كانت حرارة الارطب الين وحرارة الايبس
احد وقد يعقل حال النوعين لذلك مثالا ان الحمام اذا سخن هواء
الاسخان واسخن الماء ايضا بمثل ذلك واحد منهما واحد في
الحرارة متساويين الا ان حرارة الحمام احد وحرارة الماء الين
المسئلة الثانية في ضرورة الموت وهي انه لما كان خلقة البدن
بحيث لا يمكن الا ان تكون الحرارة مستولية على الرطوبة محللة لها
وذلك يلزمه استمرار استفراغ الرطوبة والاستفراغ العام يلزمه
افراط احدهما في الحال ويلزمه ضعف الحرارة لان مادة الحرارة
غذائها وهي الرطوبة الاصلية كان بقاء السراج بمادة غذائه وهو

الدهن وضعف الحرارة يلزمه كثرة الرطوبة الغريبة لضعف
الحرارة عن هضمها وهذه الرطوبة الغريبة منافية للحرارة الغريزية منافاة
الماء للسراج فاللازم الثاني لاستمرار نقصان الرطوبة الاصلية انتهاؤها
الى الفناء والانقضاء فادى استمرار الرطوبة الى النقصان يلزمه
فناء الرطوبة الاصلية واجتماع الرطوبة الغريبة وكل واحد منهما سبب
لانطفاء الحرارة اما الاول فلعدم الشرط والثاني لوجود المانع و
انطفاء الحرارة الغريزية هو الموت واذا لخصنا هذه فلنرجع الى
التفسير قال الشيخ سن النمو الى قريب من ثلثين سنة
التفسير لسائل ان يقال انه ذكر في الشفاء في فصل القوى النباتية
من علم النفس ان فعل النامية اذا تم يحصل ينبعث القوة المولدة وهذا
الكلام مشعر بان ابتداء انبعاث المولدة مقرون بانتهاء فعل النامية
لكن انبعاث المولدة يكون قبل الثلثين بكثير فانتهاء فعل النامية يكون
قبل الثلثين بكثير وهذا يناقض ما ذكره ههنا فاذن احد قوليه باطل
حله انا بينا ان سن النمو هو السن التي يكون للاعضاء فيه قابلية
للتمدد ثم ان قبول التمدد قد يكون ظاهرا جدا وقد يكون خفيا
جدا وقد يكون متوسطا فقوله في الشفاء المولدة تنبعث بعد
وقوف النامية اراد به النمو الظاهر لا مطلق النمو وقوله ههنا
الى قريب من الثلثين اراد به زمان مطلق النمو خفيا كان او ظاهرا
قال الشيخ سن الحداثة الى قوله ثم بين ... التفسير قسم سن
النمو الى خمسة اقسام اولها سن الطفولية ومبداه الوقت الذي
يجري الروح في الجنين ويتحرك الى وقت الاستعداد للنهوض والثاني
سن الصبي وهو بعد النهوض وقبل الشدة ورايت في بعض
الكتب ان يشترط تسميته من وقت تحركه في البطن صبيا الثالث

سن الصغر و هو من وقت النشوء الى الوقت الاوسط الذي
من الطفولية والمراهقة وبيانه ان يقال وجهه ولابد هنا من
الهنا قيدين آخرين احدهما ان يقال لو كان ذلك فلنا ولان
لا يقال وجهه في الاكثر الثاني لان هذا الوقت ما عرضت باعلام
الاشياء من قرب نقص مقدار وجهه [illegible] مما يكون وينقص
لا يقال وجهه الا بعد مضي مدة كثيرة من عمره فوجب ان يقيد
ذلك الوقت الذي يقال فيه الوجه على ان الاعلم السبب في جعل ذلك
هذا من جملة [illegible] بينا ان الشعر انما يتكون من بخار
دخاني بحيث يكون الدخان غالبا عليه والدخان انما يكون من
الاحتراق وغلبة اليبس فبين هذا الوجه دل على قوة اليبس
وهناك يكون النمو ضعيفا فيقف الخامس من النمو وهو
هذا الوقت الاخر من النمو قال [illegible] ثم بين [illegible]
الاقوى [illegible] واما جالينوس [illegible] زعم ان [illegible] ان
للاختلاف في ان حرارة الصبي اكثر من حرارة الشاب
ليس [illegible] في الكيفية بل في الجوهر فاعلم بينا ان البدن
يترتب من [illegible] فالمقصود بيان ان الجوهر الناري
في بدن الصبي [illegible] في بدن الشاب واقول لمن جعل
حرارة الصبيان [illegible] من حرارة الشبان حجتان
ان [illegible] من وجهين الاول [illegible] الغذاء
يحصل دم كثير [illegible] من البدن [illegible] بدلا ما
والباقي زيادة في جوهر الاعضاء ويحصل الدم الكثير انما يكون
الحرارة فلابد وان يكون في الصبيان حرارة قوية الثاني
وهو ان النمو لا يحصل الا عند تمدد الاعضاء الاصلية وذلك لا يتم

عند امرين احدهما كون العضو قابلا للتمدد وهو رطوبة الاعضاء
ما يبعد ذلك التمدد وهو الحار الغريزي فثبت من هذين الوجهين
قوة حرارتهم الثانية ان نبضهم [illegible] اشد تواترا وسرعة من نبض
الشاب وذلك يدل على قوة حرارتهم واما ان نبضهم غير عظيم فلان
قوتهم لم تتم بعد واما الذين يرجحون حرارة الشاب فتارة يحتجون
على ضعف حرارة الصبيان وتارة على قوة حرارة الشبان [illegible]
فالنوع الاول وجوه الاول ان الصبيان شهوتهم كثيرة والشهوة
الكثيرة من البرد لابد ان الشهوة الكلبية [illegible] البرد [illegible]
الثاني اكثر امراض الصبيان باردة [illegible]
بالبرد [illegible] الثالث انه يعرض لهم الريح والقيء والتخمة كثيرا [illegible]
هضمهم وذلك امارة البرودة واما النوع الثاني فمن وجوه الاول ان
الشباب يصيبهم الرعاف اكثر [illegible] كذلك كان دمه اكثر
والثاني [illegible] الثاني ان [illegible] الثالث انهم
اقوى حركات والحركة [illegible] بالحرارة
والجواب عن الاول ان الشهوة التي عن البرد هي الشهوة التي لا
يكون معها استمراء وشهوة الصبي معها استمراء [illegible] فلا يكون
بردهم وعن الثاني ان [illegible] انما [illegible] لدائم
[illegible] في مطاعمهم [illegible]
الرطبة الكثيرة وحركاتهم [illegible] وعن [illegible] الثالث
واما البلد الاخر [illegible] سن الشاب [illegible]
[illegible] سن الصبي قال [illegible] واما جالينوس [illegible]
[illegible] الى قوله بعد مدة [illegible] من الوقوف [illegible]
اما [illegible] مذهب جالينوس [illegible] كلام

الثاني ؟

تساهل لانه زعم ان حرارة الصبيان اكثر كمية واقل كيفية وحرارة
الشبان اقل كمية واكثر كيفية وليس هذا بحق لانا اذا جعلنا
حرارة الشبان اقل كمية من حرارة الصبيان فقد حكمنا بان حرارة
الشبان صارت انقص من حرارة الصبيان وذلك ما ابطلناه
لانا بينا ان سن النمو والشباب يشتركان في انه يحصل في كل
واحد منهما من الرطوبة مقدار ما يفي بحفظ حرارة الغريزية وحتى
كان كذلك استحال انتقاص حرارة الشبان واليه ايضا اعترف
بذلك في قوله واما الشاب فلم يقع في حرارته الغريزية سبب يطفيها
واذا لم ينتقص حرارة الشاب بعض حرارة الصبي استحال ان يقال
ان حرارة الشاب اقل كمية من حرارة الصبي بل الحق وهو
مذهب جالينوس ان جوهر الحرارة الغريزية في الصبي والشاب
واحد من غير تفاوت اصلا وانما التفاوت في ان الصبي
ارطب والشاب ايبس فلا جرم حرارة الصبي الين وحرارة
الشاب احد هذا هو الحق الذي يجب ان يعتقد ونفيه ان قوله
حرارة الشاب اقل كمية كالمناقض لقوله الشاب لم يقع لحرارته
الغريزية سبب يطفيها وكالمناقض لقوله معنى انه يكون انما
يفي بحفظ الحرارة ولا يفي بالنمو وكالمناقض لقوله في اول الفصل
ثم الزائد مساويا في الصبيان والشبان قال
يجب ان نعلل الى قوله وههنا اشكال اخترامية المنسم
اعلم ان من الاصول التي بني عليها ضرورة الموت حكمه
ان كل قوة جسمانية متناهية الفعل ويبرهن على ذلك فيقول
انه لا يجوز وجود قوة جسمانية غير متناهية بحسب العدة والمدة
لانها انما تكون طبيعية وجب ان يكون قبول الجسم الاعظم
للتحريك عنها مثل قبول الاصغر اذ لو اختلفا في ذلك لكان المانع اما
الجسم وذلك ظاهر البطلان واما امر وراء الجسمية وذلك الامر اما
ان يكون طبيعيا واذا كان المانع من الحركة طبيعيا لم يكن الحركة
طبيعية هذا خلف او قسريا وقد فرضنا عدم ذلك فظاهر ان الجسم العظيم
والصغير لا يمكن ان يختلفا في قبول الحركة عن القوة الطبيعية لكن
ذلك الاختلاف ليس بسبب المتحرك بل بسبب اختلاف حال القوة
المحركة فان القوة في الجسم الاكبر اذا كانت متشابهة القوة في الجسم الاصغر
حتى لو فصل من الاكبر مثل الاصغر تشابهت القوتان بالاطلاق
فالتي في الاكبر اكثر واقوى لان في الكبير ما في الصغير وزيادة واما
القوة القسرية فانه يختلف تحريكها الجسم العظيم والصغير لا لاختلاف
المحرك بل لاختلاف حال المتحرك فان العائق في الكبير اكثر
منه في الصغير فاذا جعلنا هذه القاعدة مقبولة فانه يستحيل وجود قوة
جسمانية طبيعية تحرك تحريكا غير متناه لان كل قوة جسمانية فانها تنقسم
بانقسام محلها فقوة الكل اقوى من قوة البعض او البعض فاذا
حركنا جزءا جسمها من مبدا مفروض حركات غير نهاية لزم
ان يكون فعل الجزء مساويا لفعل الكل وهو محال وان حرك
الاصغر حركات غير متناهية كانت الزيادة على الاصغر حركتها
على نسبة متناهية فان نسبة بعض القوة الى كلها نسبة متناهية
فيكون فعل كل القوة متناهيا وهو المطلوب واما القوة القسرية
فيستحيل ان يكون فعلها غير متناه لان تحريكها الجسم من مبدا
معين اقل من تحريكها جزء ذلك الجسم من ذلك المبدا فتقع
زيادة حركة الجزء على حركة الكل الكائن الذي فرض غير
متناه فيكون غير المتناهي متناهيا هذا تمام البرهان ثم من الشكوك

الوارده في المثال ان قيل النفوس الفلكيه قوى جسمانيه وهي تفعل
افعالا غير متناهيه فالشيخ اجاب عنه بان المؤثر في دوام تلك
الحركات انما هو الجوهر المفارق لكن بواسطة تلك النفوس والبرهان
انما قام على المؤثر الاول لا الواسطه ثم رايته في كتاب المباحث ان
بهمنيار كتب الى الشيخ فقال اذا جوزتم ذلك فكيف لا تنكرون الحكم
بوجوب فساد الابدان لكون القوى الطبيعيه جسمانيه ولم لا يجوز
ان يستبقي الجوهر المفارق البدن الانساني بواسطة القوه الجسمانيه
دايما ثم اجاب الشيخ بان السبب في ذلك كون البدن مركبا
من الطبايع المتضادة على ما شرح في الطب واقول ظهر لنا
من هذا الكلام ان ضرورة الموت لا يمكن بيانها من هذا الماخذ
وهو تناهي القوى الجسمانيه وان التعويل في ذلك على تركيب البدن
من الطبايع المتنافره فلنتكلم في ذلك فنقول الموت عبارة عن
انطفاء الحرارة الغريزيه وانطفاؤها اما ان يكون لعدم شرطها
وهو عدم الرطوبه الغريزيه او لوجود ضدها وهو الرطوبه الغريبه
وكثرة الرطوبه الغريبه تتبع لضعف الحراره الغريزيه لان الحراره
عند ضعفها لا تقوى على الهضم والنضج وضعف الحراره الغريزيه
تتبع لنقصان الحراره الغريزيه لان ماده الرطوبه كالغذاء للحراره
الغريزيه فالسبب الاول لنقصان الحراره وبطلانها نقصان
الرطوبه الاصليه وبطلانها وسبب نقصانها امور ثلاثه الاول استنشاق
الهواء المحيط بنا لان الهواء وان كان شديد البرد لكنه انما يكون
كذلك قبل ان ياتي الى ابداننا وليس يبلغ برده في اوايل الخريف ان
لا يكون محللا [illegible] كلها كلا لما فيه من قوة الشمس والكواكب
الثاني كيفية الحراره الغريزيه الرطوبه الاصليه كاينا الثالث

تخفف الحركات البدنيه والنفسانيه وهذه الاسباب المنقصه
لرطوبات البدن واما قول الشيخ بعد ذلك وعجز الطبيعه عن مقاومه
ذلك دايما فهو لسؤال من يسأل فيقول هب ان هذه الاسباب
متعاونه على تنقيص الرطوبه لكن من الجايز ان يورد القوه الغاذيه
بدل ما يتحلل من تلك الرطوبات فهي وان كانت تحلل الا انها
تعود وحينئذ لا يتطرق النقصان الى البدن وحل هذا الشك
قول الشيخ وعجز الطبيعه عن مقاومه ذلك دايما ثم ذكر في بيان هذا
العجز وجهين الاول ان القوى الجسمانيه متناهيه وهي معلوما عنه
انه اشترفيه في كتاب المباحث ان تناهي القوى الجسمانيه لا يدل
على ضرورة الموت الا بعد الاستعانه بهذه الطريقه فلو قررنا هذه
الطريقه بتلك الطريقه لزم الدور الوجه الثاني في بيان عجز الطبيعه عن
ذلك قوله ولو كانت هذه القوى ايضا غير متناهيه وكانت دايمه
الايراد لبدل ما يتحلل على السواء بمقدار واحد لكن كان التحلل ليس
بمقدار واحد بل يزداد دايما كل يوم لما كان البدن يتفاوت التحلل
ولكان التحلل يفني الرطوبه وهذا ايضا ضعيف لانه [illegible] له
وما السبب في ازدياد هذا التحلل كل يوم فلا بد له من ان يذكر
السبب فيه ازدياد عجز الطبيعه كل يوم فيقال عله ازدياد عجز
الطبيعه بازدياد التحلل فلو عللت ازدياد التحلل بعجز الطبيعه كان
ذلك دورا وهو باطل الا ان يذكر سببا اخر لضرورة ازدياد التحلل وهو
لم يذكر ذلك فظهر ان هذا الذي ذكره ليس بشيء وانما الحق ما
جاء في كتب الفاضل العلامه [illegible] ونقله الشيخ في اول فصل من الفن
الثالث من هذا الكتاب وهو ان الابدان الحيوانيه لا بد لها الا
ان يكون ما فيها من الناريه عاملا في تجفيف رطوبتها حتى

كان كذلك لا بد وان ينتهي ذلك الضعف الى افناء الرطوبات وحينئذ
يكون الحرارة سببا لانطفائها ويجب ان تعلم ان لكل شخص اجلا
طبيعيا يليق بمزاجه ولما كانت الاعمار تابعة للامزجة فهي مختلفة بحسب
اختلاف مقادير الحركات ويجب كمال الفاعل الحاصل منها او
نقصانه كذلك يكون مختلفا في مقادير الاعمار الطبيعية ولكل اجل كتاب والله اعلم
قال الشيخ وههنا اجال اخترامية غيرها ولكل مقدار التفسير
برهان كون الاخترامية بتقدير انها امور حادثة فلا بد لها من سبب
والموثر لها يجب ان يكون ايضا حادثا والكلام فيه كالكلام في الاول
فيتسلسل الى غير النهاية لا دفعة فان ذلك محال بل بحيث يكون البعض
قبل البعض ويكون الكل منتظما عليه بوجه ما للتناسخ والحركات على
هذا الوجه لا يكون الا دورية فالاجال الاخترامية مستندة الى الحركات
الدورية وظاهر انها حسب ما يكون يتقدر والفرق بين الطبيعية والاخترامية
ان انساق الاسباب الى الاجل ان كان بالذات كان طبيعيا
والا فهو اخترامي ومما يليق بهذا المكان هنا الاجل صار لكل اسباب
الاخترامية علم الموت التفسير الفصل الاول من التعليم الرابع
في ماهية الخلط واقسامه قال الشيخ الخلط جسم رطب
سيال يستحيل الغذاء اليه اولا التفسير الرطب قد يراد به ما كان
رطبا في طبعه دون ان يكون رطبا في الحس كما يقال الحنطة
رطبة في الطبع وان كانت يابسة في الحس وقد يراد به الرطب
في الحس كما يقال الصفراء انها رطبة في الحس وان كانت يابسة في
الطبع واذا عرفت ذلك فالمراد من الرطب المذكور في الحد الرطوبة
بالطبع والا لما كان يتناول الصفراء والسوداء لان الرطوبة في الحس
واما السيال فيدل على المبالغة في الرطوبة الحسية وهي الميعان واما لاجل

في حركة المضوغ في كيفية اي يغيرة فيه واما الغذاء فسياتي حده
واذا عرفت ذلك فنقول السيال يدل على الرطب في الحس دلالة
التضمن فيكون ذكر السيال مغنيا عن ذكر الرطب في الحس كما
ان قول القائل في حد الانسان انه جسم حيوان ناطق بالمطابقة لان
ذكر الحيوان يغني عن ذكر الجسم فكذلك ههنا ذكر السيال يغني عن
ذكر الرطب فوجب حذفه واما السيال فقد ذكر غيري انه يشكل
بالسوداء والمادة والبلغم الجصي فانها ليست بسيالة مع انها
بعدها من اقسام الاخلاط فاما ان يكون الاستدراك متوجها
على الحد او على تعديدها من اقسام الاخلاط واما قوله يستحيل
فهو مشكل لانه لعرف في اول الفصل الذي بعد هذا الفصل ان
الغذاء ما هو في الاستحالة من اول المضغ الى حين انقلابه دما مع
انه في تلك الاستحالة لا يكون خلطا واما عند صيرورته فقد تغيرت
صورته النوعية وذلك يقتضي كونا وفسادا لا استحالة فعند وجود الاستحالة
لا خلط وعند وجود الخلط لا استحالة واما قوله اولا ففيه اشكال
لان الاخلاط المتولدة من اخلاط اخر مثل الصفراء والسوداء المتولدتين
من احتراق الدم او الصفراء المتولدة من احتراق البلغم
والسوداء المتولدة من احتراق الاربعة فكل ذلك لا يكون تكونها
من الغذاء تكونا اوليا مع اعتراقه بعد ذلك لكل ذلك اخلاطا ايضا فاذا
وضع الغذاء في القرع والانبيق سال منه ما نعلم انه جسم
رطب سيال يستحيل الغذاء اليه اولا مع انه ليس بخلط فثبت ان
هذا التعريف للخلط غير مستقيم قال الشيخ الخلط المحمود هو
الذي من شانه ان يصير جزءا من جوهر المغتذي وحده او
مع غيره ومتشبها به وحده او مع غيره التفسير اما قوله هو الذي

من شانه ان يكون جزء من جوهر المغتذي فلا بد وان يشترط
في المغتذي ان يكون معتدلا صحيح المزاج فانه ليس كل ما صار جزءا
من جوهر المغتذي كان خلطا محمودا فان البدن اذا ساء مزاجه
في نفسه بحيث ان يقوى على ان يحيل الاخلاط الواصلة اليه على تلك
الكيفية الرديئة فان تلك الاخلاط الرديئة تصير جزءا من جوهر ذلك
المغتذي ومتشبهة به ومع ذلك فليست تلك الاخلاط بمحمودة واما
قوله وحده او مع غيره فاعلم بان كلمة او للترديد وههنا يحتمل ان
يكون المراد منه التردد في الحكم ويحتمل ان يكون المراد منه الحكم بالترديد
والفرق بينهما ان التردد في الحكم هو ان لا يكون الرجل عالما بالشيء
بل يكون شاكا فيه فلا يدري انه هل يجوز ان يصير الخلط الواحد جزءا
من المغتذي اولا واما الحكم بالترديد فهو ان يكون الرجل جازما
بانه قد يصير الخلط الواحد جزءا من المغتذي وقد يمتنع ان يكون غرض
الشيخ ههنا الحكم بالترديد لان من الاعضاء ما يكون من الخلط الواحد
كالكبد فانها كدم جامد واذا كان كذلك كان الدم وحده كافيا في تغذيتها
ولكن ههنا شك وهو ان الكبد عضو والشيخ حد الاعضاء بانها اجسام
متولدة من اول مزاج الاخلاط فيلزم ان يكون الكبد متولدا من
اول مزاج الاخلاط والغذاء يشبه بالمغتذي على ما مر في فصل
امزجة الاعضاء وذلك يقتضي ان يكون غذاء الكبد مركبا من الاخلاط
وسيأتي حل هذا الشك قال الشيخ ومنه فضل وخلط رديء
وهو الذي ليس من شانه ذلك او سيحيله النادر الى الخلط المحمود
التفسير ذكر الشيخ ان الاخلاط يستحيل بعضها الى بعض مثل البلغم الى
الدم والدم الى الصفراء والصفراء الى السوداء زعما ان ينعكس فلا
فعلى هذا التقدير السوداء ليس من شانها ان ينقلب الى خلط آخر

واما الصفراء فقد ينقلب سوداء ولا ينقلب دما ولا بلغما فاذا الممكن
انقلاب الخلط الرديء الى الخلط المحمود لكان ذلك هو البلغم فانه هو
الذي يمكن ان ينقلب دما او صفراء او سوداء طبيعية قال الشيخ
ان رطوبات البدن منها اولى ومنها ثانية والاولى هي الاخلاط الاربعة
التي نذكرها والثانية اما فضول واما غير فضول التفسير قوله
في الرطوبات الاولى انها هي الاخلاط يقتضي ان ما عداها لا يكون
خلطا لكنه جعل الفضول رطوبات ثانية فيلزم ان لا يكون الفضول
اخلاطا مع انه قبل هذا بسطر حكم بان الفضول من الاخلاط ثم
ان الشيخ حد الرطوبات الثانية التي ليست من الفضول بانها هي
التي استحالت عن حالة الابتداء وتفرقت في الاعضاء الا انها لم تصر
جزء عضو من الاعضاء المفردة ثم انها قسمها اربعة اقسام وجعل الرابع
منها الرطوبة الداخلة للاعضاء الاصلية منذ ابتداء النشوء التي بها
اتصال اجزائها وههنا شك وهو انا اذا حددنا الشيء وجعلنا قسمه
الى اقسام كثيرة وجب ان يكون هذا الحد مشتركا بين تلك الاقسام
كلها والشيخ حد الرطوبة الثانية التي ليست بفضلة بانها التي تفرقت في
الاعضاء ولم تصر جزءا لها ثم جعل احد اقسام تلك الرطوبة التي تفرقت
في جوهر الاعضاء وصارت جزءا منها فكانه قد جعل الرطوبة التي صارت
جزء الاعضاء قسما من اقسام الرطوبة التي لم تصر جزءا من الاعضاء
وذلك باطل قال الشيخ الدم حار رطب الى قوله واما البلغم
التفسير الدم اما ان يكون طبيعيا واما ان لا يكون فالاول له
خواص اما اللون فالحمرة ثم ان ما كان من الدم في القلب
والشريانات كان رقيق القوام ناصع الحمرة وما كان في الكبد
والاوردة كان غليظ القوام قاني الحمرة ويشبه ان يكون دم الاوردة

الاوده ليس في الحرارة مثل دم الشريانات واما الطعم فالحلاوه و
اما الرايحه فان لا يكون منتنا وذكر الشيخ من منافعه انه يقوم بدل
المتحلل من البدن ويزيد في القوى ويقتدر ويسخن البدن ويرفع نكايه
البرد الخارجي ويسخن الاجساد ويعين القوى على افعالها ويجعل
البشره حالا حسن لون واما الذي لا يكون طبيعيا فخروجه عن
الطبيع اما ان يكون لانه خالطه مفسد او لمخالطه مفسد وهذا القسم
منقسم الى ما يكون المفسد متولدا في نفسه والى ما يكون واردا عليه
من الخارج وعلى كلا التقديرين فذلك المفسد الوارد اقسام اربعه
البلغم والسوداء والصفراء والمائيه فاما قوله فيصير تارة عكرا او
باردة ومثالى اخره فاقول ههنا اعتبر امورا اربعه الاول القوام
فان كان المخالط بلغما او سوداء صار الدم عكرا وان كان صفراء
او مائيه صار رقيقا الثاني اللون فان كان المخالط سوداء صار
اسود شديد السواد وان كان المخالط صفراء وجب ان يميل
حمرته وان كان المخالط هو البلغم او المائيه صار قريبا من الابيض
لا ان يصير ابيض بالكليه الثالث والرابع الطعم والرايحه فان
كان المخالط هو الصفراء كان الطعم والرايحه الى المراره وان كانت سوداء
محترقه حصلت الملوحه وان كان المخالط المائيه والبلغم حصلت
الحموضه ضعفت الحراره قال الشيخ واما البلغم الى قوله
واما الحلو التفسير الشيخ حكم في البلغم الطبيعي بكونه حلوا واما
الشيخ وصاحب الكامل فقد حكما بكونه تفها وطريق الجمع بين
القولين ان البلغم ان قرب طعمه من الدم جدا كان حلوا
والا كان تفها واعلم انا اذا قلنا البلغم الطبيعي طعمه حلو لم يلزم ان يكون
البلغم الحلو طبيعيا لان الموجبه الكليه لا تنعكس مثل نفسها بل

الغير الطبيعي قد يكون حلوا تاره بسبب مخالطة الدم على ما قاله
الشيخ وتارة بسبب تغير يعرض في مزاجه كما يذكره غيره قال الشيخ
واما الحلو الطبيعي الى قوله واما البلغم الغير الطبيعي التفسير
قال جالينوس الطبيعه لم تعد للبلغم مفرغا لان البلغم دم نضج
نصف النضج وهو مستعد لكمال النضج فلا جرم لم يجمع في عضو واحد
[illegible] بل يترك في الاعضاء حتى اذا احتاجت الى الغذاء كملت نضجه
ذكره ومريه دما محمودا واما المرتان فانهما قد تجاوزتا حرارة الدم
ونضجه وصارتا في حد الاحتراق وقدمنا انه لا يمكن عودهما الى حد
الصلاح مرة اخرى فلا جرم الاولى دفعهما عن الاعضاء ومثال
ذكر الاشياء التي يعلم بالنار فان الذي لم ينضج بالطبخ جيدا وسيبا يمكن
ان يطبخ وتصير غذاء محمودا واما الذي جاوز حد النضج الى حد
الاحتراق فمحال ان يرجع ويصير غذاء محمودا فلا جرم يتعين
دفعه واما الشيخ فلم يحمل كلام جالينوس على الوجه بل ذكر عن نفسه
وجهين الاول ان يكون قريبا من الاعضاء حتى اذا فقدت الاعضاء
الغذاء انقلب عليه قواها بحرارتها الغريزيه فانضجته وهضمته واعلم
ان هذا الذي قاله انما يتم اذا اضيف اليه مقدمه اخرى وهي ان البلغم
غذاء نضج نصف النضج وهو مستعد لكمال الانهضام فاما لو لم يعتبر هذه
المقدمه لم يلزم من احتياج الاعضاء الى الغذاء صيرورة البلغم غذاء
لان حاجة الاعضاء الى الغذاء اعتبار حال الفاعل وكون البلغم مستعدا
للانهضام والنضج اعتبار حال المنفعل وكما وجب في حصول الفعل
اعتبار حال الفاعل وجب اعتبار حال المنفعل ثم اذا ضمت هذه
المقدمة الى كلام الشيخ صار عين ما قاله جالينوس واما الثاني قال بعد
ذلك في ان الحراره الغريزيه كما انها تنضج وتصلح [illegible] الحراره

الغريب قد يعفنه وتفسده فهو غير لائق بهذا الموضع لان المقصود
ههنا بيان العلل التي لاجلها لم يعد الطبيعي للبلغم مفرغة واستحالة
البلغم الى سعفة بالحرارة الغريبة لا يصلح ان يكون علة لذلك فهذا
الكلام حينئذ هذا المقصود بل جعل هذا الوجه سببا للاحتياج الى
المفرغة لئلا يتم ضرره اولى من ان يجعل سببا لعدم الحاجة الى
المفرغة الوجه الثاني في عدم المفرغة المعينة للبلغم حاجة بعض الاعضاء
كالدماغ اليه وههنا فيه نظر لانه لو لزم من حاجة بعض الاعضاء
الى البلغم ان لا يكون له مفرغة مخصوصة لزم من حاجة عضو اخر
الى الصفراء او السوداء ان لا يكون لها مفرغة بل هذا يصلح ان يكون
علة لاختلاط البلغم بالدم لا لعدم المفرغة لو دل العجب ان الشيخ
اعترف بان هذه العلل مدخولة لا يرتضى ومع هذا اعتمد عليها
علة لعدم المفرغة فظهر ان العلة الكاملة ما ذكرها الا بعد حال الشيخ
واما المنفعة الاخرى التي ذكرها من انها تبل الاعضاء والمفاصل
الكثيرة الحركة فالحق ايضا قد اوردها فانه قال من منافع البلغم
ان يبل الاعضاء الكثيرة الحركة بمنزلة المفاصل وذكر منفعة اخرى
وهو ان يخلط الدم ليحمد والترابها بالاعضاء قال الشيخ
واما البلغم الغير الطبيعي الى قوله واما الصفراء التفسير اقول
الغير الطبيعي يمكن تفسيره على وجهين الاول بحسب القوام وهو
ان يقال البلغم اما ان يكون مختلف القوام او لا يكون فان
كان مختلف القوام فاما ان يكون متساويا واما ان لا
يكون فان كان مخاطيا فهو الخام وان لم يكن مختلف القوام
فاما ان يكون رقيقا مائيا او غليظا جصيا الوجه الثاني بحسب الطعم
وهو اربع المالح والحامض والعفص والبيض اقول الشيخ ترك

ههنا ذكر البلغم الحلو الغير الطبيعي الذي يحس به في النوازل و
النفث مع انه اعترف بوجوده ولربما يجيب بان تلك الحلاوة
لسبب خلطها لتلك البلغم بل الدم الى الطالذ وهذا الجواب كان جيدا
لو سلم ان البلغم الطبيعي لا يكون حلوا الا اذا خالط الدم ولكن الشيخ الغير صح
وصاحب الكامل اثبتا بلغما حلوا غير طبيعي لا بسبب مخالطة الدم
فالاولى ان يجعل اقسام البلغم بحسب الطعم خمسة الاول المالح وهو
احرها وايبسها وسببه مخالطة المرة فان المرة يخالطه فتجففه
ويسخنه كما ان الماء العذب اذا خالطه الرماد او النورة او الملح وصفي ثم
اغلي بعد ذلك حصل منه الملح الثاني الحلو قال صاحب الكامل
انه اسخن اصناف البلغم واوسطها الثالث الحامض قال صاحب
الكامل انه ابرد اصناف البلغم ويشبه ان يكون الوجه في ذلك
ان حموضته بعينه على النضج والثاني لا يكون حامضا لانه لا يعين
على النضج فلا يبلغ في التبريد مبلغ الحامض وعند الكل حموضته
قد يكون لورود السوداء عليه وقد يكون لانه يعرض له من
الحلاوة ما يعرض لسائر العصارات الحلوة من الغليان
او لان النضج ثانيا الرابع العفص وعفوصته قد يكون لورود
السوداء وقد يكون لاستيلاء برودته وبلوغ حرارته في الضعف
الى حيث لا يفي باعطاء الحموضة فضلا عن الحلاوة الخامس الشيخ
وهو الخام وهو الذي يكون مائيا باردا في اول الامر فلم ينضج
ولم يعطه شيء بل بقي محفوظا حتى غلظ وازداد بردا قال الشيخ
واما الصفراء الاقوال واما الصفراء الغير الطبيعي التفسير
عند مباحث الصحف الاول انه جعل الصفراء الطبيعي احمر
اللون وثم قال صاحب الكامل والشيخ جعلها اصفر اللون والاول

ان نجمع بين القولين فنقول انما قيل غيرها عن الدم احمر اللون
وبعد تميزها عنه اصفر بحسبه انا في البول جعلنا الصفوة اقوى
في الدلالة على الحرارة من الحمرة فكيف يجعل لون الصفراء هناك احمر
البحث الثاني انه جعل من منافعها تغذية الرئة قال ابو الفرج
ابن ابي صادق وقد تبعها الاطباء اجمع وبعض المتفلسفين في
حكمهم على المرة النافذة مع الدم انها تغذو الرئة لان الرئة انها عضو
يدم شرياني في غاية اللطف قريب من الحارية والصفراء لا يغذو
الاعضاء ما دام البدن يجري احواله على المجرى الطبيعي اقول
اما اغتذاء الرئة من الدم الشرياني اللطيف فلا ينافي ان يكون
فيه من الصفراء ما يجعله اشد لطافة وحرارة واكثر ملاءمة لجوهر الرئة
وقوله المرة الصفراء لا يغذو الاعضاء ما دام البدن يجري احواله
على المجرى الطبيعي ان عني به ان الرئة لا تغتذي بالدم الذي خالطه
ذلك القدر من الصفراء ما دامت سليمة فهذا هو عين الدعوى
وكان من حقه ان يؤيده بحجة او شبهة والا فيكون تخطئة لكل
الاطباء وبعض المتفلسفين مجازفة وان عني به سائر الاعضاء
فذلك مسلم لا نزاع فيه ومما يمكن ان يقال ههنا من الكلام انه ان
كانت حاجة الرئة الى الاغتذاء بالدم الذي خالطه الصفراء تقتضي
ان يبقى مع الدم جزء من الصفراء ليفيده الخفة واللطافة فكان
الواجب ان لا يختلط به السوداء التي يفيده الكثافة والثقل لكنكم
اوجبتم ذلك لحاجة العظام اليه وهذا الكلام يلزم لكم الحاجة
الى امتزاج السوداء بالدم لاغتذاء الاعضاء الشبيهة بها مثل العظام و
جوابه ان الدم يختلط به الصفراء والسوداء والبلغم ثم ان ذلك يرد
على الاعضاء كلها ورودا واحدا ثم كل عضو يجذب ما يلائمه

وينفع المثاني وذلك بسبب اختلاف القوى الجاذبة والدافعة
واعلم ان الشيخ جعل بعض اجزاء الصفراء تختلط مع الدم لتغتذي به
الرئة وبعضها لتلطيف الدم من غير تفصيل واما غيره فقد قال
الصفراء الطبيعي بعض اجزائها اصعد وبعضها الين فكل ما كان اصعد
بعثته الطبيعة الى المرارة لغسل الامعاء وما كان الين خلطها
بالدم لتغذية الرئة ولتلطيف الدم في المسالك الضيقة وكذلك القول
في السوداء وهذا تفصيل حسن البحث الثالث ذكر من جملة
الكلام من منافع الصفراء التي تجذبها المرارة انها ترسل بعضها
الى المعدة ليتم بها الهضم للغذاء وهو خطأ لان هذا ليس قال في
المقالة الخامسة من منافع الاعضاء ولم يجعل نصيب الصفراء في
المعدة تلتقي بما يتولد فيها من البلغم استنقاذا من مضرتها لانها تخرج
اطراف الغذاء من المعدة قبل ان ينهضم وهذا مضرة لان الغذاء
لا بد وان يبقى في المعدة زمانا لينضج ويصلح ملابسا للحرارة التي
فيها ولان خلط المرة الصفراء لا منفعة فيه ولا تغتذي بها شيء من الاعضاء
البحث الرابع ان الشيخ جعل المرارة متغذية بالمرة وقد صرح
بابطال ذلك في كتاب الحيوان في الشفاء فانه قال واما المرارة والمثانة
فمشتركان في ان غذاءهما الا انهما في الفضل الذي يسيل اليهما الا ان
جرم كل واحد منهما عصبي والمرارة منها بانها جوهر لطيف سيال
بعيد عن [illegible] كلتيهما والمثانة بانها جوهر رقيق غير بعيد من
[illegible] كلتيهما وقد نسبت الكلية الى الشيء الذي [illegible] جوهر
الغاذي لكل واحدة منها بانها فضل غير [illegible] كل [illegible] خالص
لانه يشرب ليبرد لان [illegible] ضيقة فلا يتسع للفضل من الشرب
الذي ينال جوهرها الغليظ فلذلك لان كل واحد منها شرق في [illegible]

ضارب من ملتقى الباب وعصب وهي شعبة عصب الكبد وهما
خفيان وعرق ضارب محسوس ظاهر من شعبة الشريان
الكبد وذلك لكي تخالط المرارة من جهة العنق الحالب لم تفرق
بعضها لكل الغالط اليه وهو كاف في بيان أن المرارة لا تغتذي من
الصفراء أقول أيضا المرارة جوهر عصبي بارد والصفراء جوهر
حار فلو اغتذت المرارة بالصفراء لكان ذلك لاغتذاء الاثنين بأن
يبطل المرارة خاصة الصفراء ويجعلها باردة مشابهة لجوهرها
وإذا جاز ذلك جاز أن يكون غذاء الرئة بلغما صافيا ثم إن الرئة
تقلب تلك البلغمية وتجعلها حارة مشابهة لمزاجها ولو لم يكن ذلك
لما احتيج إلى مخالطة الصفراء الدم في تغذية الرئة لكن الشيخ هنا ذكر
إحدى العشر [illegible] في مخالطة الصفراء للدم فظهر أن بين هذين
الكلامين تناقض قال الشيخ وأما الصفراء الغير الطبيعية
إلى قوله وأما السوداء الغير الطبيعية أعلم أن الصفراء الغير الطبيعية
على قسمين أحدهما أن تكون الصفراء الطبيعية تخالطها شيء آخر بعد
بسبب ذلك عن المجرى الطبيعي والثاني أن تعرض للصفراء
في نفسها تغير عن المجرى الطبيعي فالقسم الأول على قسمين فإنه
إما أن يكون المخالط للصفراء بلغما أو سوداء فإن كان بلغما فإما
أن يكون رقيقا ويسمى ذلك المركب بالمرة الصفراء وإما أن يكون
غليظا ويسمى ذلك المركب بالمرة المحية تشبيها لها بمح البيض وإن
كان المخالط سوداء فإما أن تكون السوداء وردت على تلك
الصفراء من خارج أو لا من خارج فالقسم الأول لونه أحمر غير
مشرق يشبه الدم والقسم الثاني فصفراء محترقة الصفراء وترسب
فيها الرمادية ولا تتميز اللطيفة عن الرمادية وهذا يسمى [illegible]

وأما الصفراء التي لا تكون حدوثها بسبب ورود شيء على الصفراء
الطبيعية فهذا على قسمين أحدهما تولده الأكثري في الكبد وهو أن
يحترق الدم فيصير لطيفه صفراء رديئة وكثيفه سوداء رديئة وثانيهما
تولده الأكثري في المعدة وهو الكراثي فحسب أن الصفراء المحية إذا
انصبت إلى المعدة احترقت من شدة الحرارة التي بالمعدة فأحدثت
الاحتراق فيه سواء لما فإذا خالط السوداء الصفراء فتولدت الكراثية
فإذا بلغ الاحتراق إلى حيث تفنى الرطوبات بالكلية وصار كالرماد
أيضا حدثت الزنجارية من مخالطة الصفراء والمرة المحية الكراثية
من احتراق الصفراء والكراثية من مخالطة السوداء والزنجارية
من احتراق الدم والكراثية والزنجارية قال الشيخ وصنف من
الصفراء الطبيعية [illegible] فيغلظ وتصيره شبيها بمح البيض [illegible]
أشبه لونا من المحية التي سميتها مخالطة البلغم أن المحية البلغمية
منسوبة إلى البلغم لونها أزرق وهذه المحية أزرق لعلة الحرارة فيها وهذا
الصنف يتولد في العروق والشرايين وقال أيضا وقد يتولد
في البدن من الأمراض العفنية أصناف من المرار
والنسب وصديدي [illegible] غير ذلك كلها مفرطة الحرارة والحدة
فأما قول الشيخ الحرارة تفنى الرطب وتبقي اليابس والبرودة
بالعكس فقد ذكر بعضهم في علم ذلك أن للأرض سوداء [illegible]
والحرارة من شأنها تفريق المختلفات فإذا استولت على جسم
مركب وفرقت بينها حتى لم يبق في الأجزاء اللطيفة الرطبة
المقدرة متماسكة بالأجزاء الكثيفة الأرضية [illegible]
غير أن يتحللها جوهر غريب ولذا استولى على أجزائه الجرم
ذي سوداء ثم إذا أطلقت الحرارة تلك البقية من الرطوبة حتى



نا ثرت محسد سحلها الاجزاء الهوائية وذكر يوجب ان يرى
الشي على لون الياسمين كان موضع السفن من الزجاج
يرى ابيض واما البرودة فانها تسخن الجوهر ارطبه انها
تجمع من الاجزاء المختلفة للتركيب ونسبه الثاني لان اليبوس
يفرق بين تلك الاجزاء الغريبة قال … واما السوداء
الطبيعية الى قوله واما السوداء الغير الطبيعية … ذكر انه
طبع السوداء والمشهور انها باردة يابسة … صاحب الكامل
واما الشيخ فانه قال طعم السوداء باردة ارضية وفيه حرارة و…
كالرماد فانه … ما في الدور الصفراء ثم السوداء ثم البلغم قال
الشيخ فاما السوداء الغير الطبيعية … اما … الكثير
الاجزاء الرطبة … اجزاء ارضية … تلك الارضية عنها
واما ان يكون بالرسوب او بغيره والذي يكون بالرسوب
هو السوداء الطبيعية ولا يمكن ذلك الا بالدم لان البلغم للزوجته
لا يترسب فيه شيء والصفراء للطافته … الا ان الاجزاء
الارضية ما من شانها الرسوب واما الذي يكون بغير الرسوب
… وذلك ان يكون بان يحترق فيتميز كثيفه عن
لطيفه فذلك الكثيف هو السوداء الغير طبيعية وهذا يكون حصوله
عن الاخلاط الاربعة اما عن الصفراء فلانها اذا احترقت
يكون رمادها هو هذا السوداء واما عن البلغم فالبلغم اما
ان يكون رقيقا او غليظا فان كان رقيقا فان رماده يكون
الى الملوحة وان كان غليظا كان رماده الى الحموضة واما
عن الدم فان حراقته مالح … مع حلاوة يسيرة واما عن
السوداء فالسوداء اما ان يكون رقيقة او غليظة فان كانت

ومتى كانت حراقتها منكسرة شديدة الحموضة كالخل يغلي على وجه
الارض وتنفر عنها الذباب وان كانت غليظة كانت حراقتها
الى حموضة مع شيء من العفوصة فاذن اقسام السوداء الغير
الطبيعية ستة هي هذه حراقة الصفراء وحراقة البلغم الرقيق وحراقة
البلغم الغليظ وحراقة الدم وحراقة السوداء الرقيقة وحراقة السوداء
الغليظة اما قوله … اصناف السوداء الرديئة الصفراء
اذا احترقت وتحلل لطيفه وهذان القسمان المذكوران بعده
… في هذه الاقسام الستة احدها حراقة الصفراء
وهي التي ذكرها اولا والثاني والثالث حراقة السوداء الرقيقة
وحراقة السوداء الغليظة وهما اللذان ذكرهما اخرا ثم ذكر بعد ذكر
ان السوداء البلغمية … مشتركان في اوصاف … احدها
… الضرر والثاني … الرداءة وذلك لعدم قوتها على الافساد
… شدة الغائلة وذكر لالتزاقها بالاعضاء … ثم لما
ذكر ذلك عاد الى الاقسام الثلاثة التي حكم برداءتها فاولها الصفراوية
وهي اسرعها افسادا لكنها اقل غائلة … وثانيها حراقة السوداء
الرقيقة وحراقة السوداء الغليظة والثاني اقرب … الى العلاج
وابعد الى قبول العلاج للطافته والثالث …
… قبول العلاج … صاحب …
… تحدث امراضا ردية كالسرطان
… الاعضاء والجذام الذي يتساقط معه الاعضاء و
الخبيثة وما اشبه هذا ولون هذا الصنف اشد سوادا
… حتى انه لو … الارض …
… العرق بينها وبين الدم الاسود ان الدم

الذي
إذا صب على الارض غلى ونفخ من العرق بحد والسوداء
لا بحد والدم لا يكون له غليان ورايحة حامضة والسوداء انما
ذلك وهي اذا انصبت الى بعض الاعضاء اكلته وعلاج الطواعين
المهلكة وتولدها من الادمان على التدبير المسخن المجفف وقد
رايت جماعة شربوا هذا الصنف من السوداء اعني الاسود
البراق فهلكوا سريعا ورايت قوما شربوا هذا النوع وبعد
يوم بان اشتقت ابدانهم قليلا قليلا فبرؤا من علتهم ورايت
من ظهر في جلده لون يضرب نحو السواد منهم احد قلب مرة
سوداء او بعد قليل اشتقه هذا النوع قال الشيخ فانا السوف
ولم يصب من زعم الى قوله واما ثم ثبت ان الاخلاط التي
ان الشيخ لما فرغ من بيان حقائق الاخلاط الاربعة واحكامها
اراد ان يثبت ان البدن مركب منها واحتج على ذلك بوجوه
الاول قوله لو كان الدم هو الخلط الذي تغتذي به الاعضاء في الحرد
وهذا استدلال بحال الاعضاء على تركيبها من الاخلاط الاربعة
فانا نرى في ابدان الحيوان اعضاء باردة يابسة مثل العظام
وهي نظيرة المرة السوداء واعضاء باردة رطبة مثل الدماغ
والسمين وهما نظيران البلغم واعضاء حارة رطبة بمنزلة اللحم
وهي نظيرة الدم واعضاء حارة يابسة بمنزلة القلب وهي نظيرة
المرة الصفراء الثاني قوله والدم نفسه نجده مخالطا للاخلاط
وهذا استدلال بحال الدم على تركيب الاعضاء من الاخلاط
الاربعة ووجه تقريره ان تكون الجنين من المني ودم
والدم لا يتبرى من هذه الاخلاط بحيث لا يخالطها
شيء منها لو فصد الادلاء ثم ترك دم الطمث بعد

الى الطرف الصفراء وبعضه ثانيا لما فيه من السوداء وبعضه
كما حض البيض لما فيه من البلغم الثاني ان الدم اذا خرج بالفصد
شوهد فيه هذه الامور ثبت ان تكون الجنين ليس من
الدم الصرف بل من الدم المخالط بالاخلاط واما تغذيته
بعد الولادة باللبن وهو مركب من جبنية صلبة ومن مائية
ومن دهنية واذا كان تكون الجنين وتغذيته ليس من
جوهر متشابه بل من جوهر مركب من امور متشابهة بالاخلاط
الاربعة ثبت انه مركب منها وقد يستدل على ذلك من وجه ثالث
وهو اعتبار الادواء المسهلة فانا نرى عيانا ان من شرب دواء
مسهلا للبلغم او الصفراء او السوداء اسهله بلغما او صفراء او سوداء
ومن فصد جرى منه الدم وذلك يدل على ان المفصول قال
الشيخ واما انا فلست من الاخلاط الى قوله ومن الناس
السفسطي حاصل الكلام فيه ان البسيط عندنا اذ ذكر ما لا يكون
غذاء ان يكون خلطا بان الصنوبري ان الغاذي هو الذي
يشبه البدن بالقوة والبسيط لا يشبه البدن بالقوة وهذا
موضع بحثه فان الشيخ سلم في الشفاء تولد الفار من المدر
والضفادع من الغيم وايضا الخراطين التي تتولد في اصول
جانب المكان الارض تغتذي بتلك الطينة وبالطين
والديدان الحمر التي تتولد في ابار الطين والديدان البيض
الطوال المتكونة في التراب المنتن تغتذي بذلك التراب
وحده وكذلك الحيوان الذي يسمى حمار قبان تغتذي بتراب
ندي ويكون في الاكثر في اصول الحيطان فان قيل لك
لا ارض التي تولد عنها الفارة ليست ارضا بسيطة بل هي

مختلطة بسائر العناصر وان قل وكذلك القول في المياه التي يتولد
عنها الديدان فترى لكل شاهده من هذه العناصر فانه
مخلوط بغيره فاذا جاز ان يكفي ذكر العنصر في تولد هذه الحيوانات
علم الحوزان يكفي ذكر العنصر في تقديم سائر الحيوانات فظهر ان
الذي قالوه في الاستدلال على ان البسائط لا تغذي ضعيف
بل الاعتماد فيه على التجربة فانها افادت علما بانه لا تغتذي
قال الشيخ ومن الناس من يظن ان افضل العصير
اعلم ان من الناس من اعتبر في القوه كون الاخلاط كما كان
الدم الذي كانت القوه له اقوى ومنهم من ظن ان المعتبر
نسبه مخصوصه بينها مثلا ان يكون لكل واحد من الاخلاط الثلثه
ثابتا للدم ومتى كانت هذه النسبه باقيه كان المزاج الانساني
باقيا والحق انه لا بد من الامرين معا لان لكل واحد واحد من
الاخلاط التي في بدن الانسان حدا في الزياده والنقصان
لا يمكن التجاوز عنه ولكل واحد من تلك الاخلاط الى غيره نسبه
الى الآخر ولتلك النسبه ايضا حد في الزياده والنقصان
لا يمكن التجاوز عنها ولولا اعتبار المقدار لجاز وجود الانسان
في جثة بعوضة واقل ولولا اعتبار النسبه لبطل ما ذكرناه من
تولد البدن عن الاخلاط الفصل الثاني في تولد الاخلاط كيفيه
زعم بعضهم ان تقديم هذا الفصل على الفصل الذي مضى اولى لان
الكلام في تولد الاخلاط يجب تقديمه على الكلام في ماهية الخلط
وجوابه ان الفصل الاول موقوف على تعريف ماهية الاخلاط
وتعريف الحقيقه متقدم على تعريف كيفيه حدوث تلك الحقيقه
قال الشيخ الغذاء لو انهضم ما بالمضغ في الفم ثم اذا ورد

التي

العصير اما قوله ان سطح الفم متصل بسطح المعده بل كانهما سطح
واحد فقد قال جالينوس في المقاله الرابعه من المنافع ان
الصفاق الداخل من صفاقي المعده والمري هو ملبس على
جميع اجزاء الفم وهو واحد متصل وفيه منفعتان احداهما ان
ذلك يعين على جذب الغذاء من الفم وعلى الطبخ والمنفعه
الثانيه انه يجذب اللسان في وقت الازدراد الى اسفل
مع العضل [illegible] ويرتفع الحنجره الى فوق حتى ينطبق
ومنفعه وتسيل رطوبه كثيره لقصبه الرئه واما النضج فقد
جرت العاده في الشفاء بانه لما لم يكن من اجزاء الجسم ذي الرطوبه
الى موافقه الغايه المقصوده وهو على اصناف منه نضج نوع
ومنه نضج الغذاء ومنه نضج الفضل ومنه النضج الصناعي واما نضج
الغذاء فقد ذكرنا انه يكون بانفعال طبيعه الغذاء واحالته الى مشاكله
طبيعه المغتذي فلعل هذا النضج ليس موجودا في جوهر
الفم بل في جوهر المعدي به وقد يحصل فيه جهد مطلق النضج
وهو احاله الحراره الغريزيه الجسم ذي الرطوبه الى موافقه الغايه
المقصوده وهو ههنا الاعاده بدل ما يتحلل وذلك هو الهضم واذا عرفت
ذلك فنقول المضغه قد ظهر فيه اثار تلك الاحاله وهي
الاول ان طعمه ورائحته غير ما كان قبل ذلك الثاني انه يقوى
على الانضاج ما لا يقوى عليه المطبوخ بالماء قال الشيخ
الميل الى اسفنجيه بجوهره بل بالشراب والارواح الكثيره بعسر التي قدم
وفي هذا شكو وذكر ان الميل الى ذلك اعتبارا باب ما الطبخ فانه يجب
بكثف لمجاوره الحراره الغريزيه ما هو اشد حراره من حراره
الكبد وذلك ما ثبت في حراره الصبي والشاب فالعلى السعي

سلك الغذاء لا ما الشرايين والاوردة التي فيها قال الشيخ والمعاء [illegible]
فالثرب الشحمي القابل للحرارة سريعا بسبب الحر المؤديها الى المعدة
العصب الثرب جسم مؤلف من طبقتين رقيقتين صفيقتين [illegible]
مطبقة احداهما على الاخرى فما بينهما عروق وشرايين كثيرة
والطبقتان تقوم لها مقام [illegible] وفيما بين الطبقتين شحم كثير وهو
طاف فوق الامعاء وشكله شبه شكل الكيس منشاؤه من فم المعدة
ومنتهاه عند انقعار المعاء القولون وسبب [illegible] الشحم عليه كون
العضو عشائيا [illegible] ذكر [illegible] الثرب ليس بشحم
بل هو عضو الى شحمي وقوله القابل للحرارة سريعا بسبب الشحم
فان الشحم فيه دسومة كثيرة وهي غذاء الحرارة فهي اقبل الاشياء للحرارة
فالقابل للسخونة الشحم وما عليها ما في الاوردة والشرايين من
اجزاء الغذاء [illegible] واذا سخن الشحم ولا بد وان سخن الثرب كله
ثم انه يعدي تلك السخونة الى المعدة قال الشيخ فاذا انهضم الغذاء
[illegible] في كثير من الحيوان [illegible] من المترسب
[illegible] التفسير ذكر الشيخ في الفصل الاول من سابعة الحيوان
ان المرارة [illegible] شرب قال الشيخ وفي كل انطباخ فعله
شيء كالرغوة وشيء كالرسوب وربما كان معهما اما شيء [illegible]
الاحتراق ان افرط الطبخ او شيء كالفج ان قصر الطبخ التفسير
هذا الكلام يدل على ان الصفراء والسوداء ضروري عند تكون الدم
واما تكون البلغم فغير ضروري عند تكون الدم لان قوله
وربما كان معهما شيء كالفج ان قصر الطبخ انما يصح اذا لم يكن تكونه
ضروريا ولهذا السبب ايضا لما ذكر الاسباب الفاعلية
للاخلاط الاربعة جعل السبب الفاعل للدم والصفراء والسوداء [illegible]

الطبيعي هو الحرارة المعتدلة واما البلغم الطبيعي فقد جعل سببه حرارة
مقصرة واذا كان تكون البلغم الطبيعي عن الحرارة المقصرة والحرارة
المقصرة غير طبيعية للانسان فمتى كان الانسان على حالة الطبيعية
وجب ان لا يكون البلغم لكن اذا لم يكن البلغم لجعل الدم الصالح
للاعضاء [illegible] فحصول البلغم يجب ان لا يكون طبيعيا لانه عن حرارة مقصرة
وان يكون طبيعيا لانه يحتاج اليه في تغذية الاعضاء وسيأتي حله في [illegible]
الفصل [illegible] الشرح الفصل الاول من التعليم الخامس
في ماهية العضو واقسامه قال الشيخ الاعضاء اجسام متولدة من اول
مزاج الاخلاط كما ان الاخلاط اجسام متولدة من اول مزاج الاركان
التفسير اعلم انه ليس غرض الشيخ قوله الاعضاء اجسام متولدة من اول
مزاج الاخلاط ان يكون ذلك حدا للعضو فان هذا الحد لا يصلح لذلك لان
[illegible] الثالث والرابع وهي [illegible] والقيح [illegible] والتي [illegible] الارواح
كلها [illegible] اجسام متولدة من اول مزاج الاخلاط وليست هي اعضاء فلان
قوله متولدة من اول مزاج الاخلاط اما ان يعني به ما يكون تولده
عن امتزاج الاخلاط تولدا اوليا او لا يكون ذلك بغير [illegible] تولده
عن امتزاج الاخلاط سواء كان ذلك التولد قريبا او بعيدا [illegible]
فان حملنا الحد على الوجه الاول خرجت الاعضاء الآلية عن الحد
لان تولدها ليس من امتزاج الاخلاط بل تولدها عن تركب
الاعضاء البسيطة بل [illegible] الاعضاء البسيطة وتولده من الرباطات
والعصب وايضا فكثير من الاعضاء البسيطة مثل العظام و
والعروق فان تكونها في اول الامر عن المني لا عن الدم على ما
اعترف الشيخ به في اخر هذا الفصل في قوله ومن الاعضاء ما هي
بعيدة المزاج عن الدم ويحتاج الدم في ان يستحيل اليه الى استحالة

اعضاء [illegible]

اولا استحالات متدرجة وايضا فصارت الجد الخلط المتولد من خلطين
كالصفراء المحترقة المتولدة من اختلاط مزاج الصفراء والبلغم وكذلك الكراثية
والزنجارية وكذلك البلغم المالح وان حملنا الجد على الوجه الثاني دخل فيه
الاخلاط المركبة من تركيب الاخلاط ما دخل شي اخر ونقول البدن كله
انما تركب عن امتزاج الاخلاط وان كان ذلك بوسايط فلا يلزم ان يكون
البدن ... فانه ذكر في فصل ماهية الخلط في حد الرطوبة الثانية
التي لم تنفصل انها التي استحالت عن حالة الابتداء ونفذت في
الاعضاء الا انها لم تصر جزءا بعد وقوله عن حالة الابتداء يريد به
حالة الخلطية لانه جعل الاخلاط رطوبات اول فاذن هذه الرطوبات
الثانية انما تولدت عن امتزاج الاخلاط واسمى الا انها من الرطوبات
الثانية لم تصر اعضاء وظهر ان هذا الكلام الاصل ان يكون حد العضو
والصحيح ان يقال في حد العضو انها اجزاء حساسة متماسكة
متولدة من امتزاج الاخلاط يتألف منها البدن فوضعنا الاجزاء
في مكان الجنس لان العضو من المضاف اعني الجزء فاذا قلنا
العضو فهو لكل بعض فيجب ان يجعل جنسه امرا اضافيا لان
الجزء قد لا يكون جسمانيا كالمادة الاولى والصورة وقد يكون والجزء
الجسماني قد لا يكون متماسكا وهو ايضا الذي لا يكون كالماء والهواء
والاخلاط والارواح وقد يكون متماسكا وهو ايضا الذي لا يكون متولدا
من امتزاج الاخلاط وهو كالارض فانها جزء جسماني متماسك وكالسوداء
الرمادية والبلغم الجصي واما ان يكون متولدا من ذلك وهو اما
ان لا يكون البدن مركبا عنه كالسلع والثاليل والسرطانات
الصلبة والحصاة المتولدة او مركبا عنه البدن وهو العضو ثم
لم يعتبر ان يكون تركيب البدن عنه اوليا ليتناول الاعضاء البسيطة

والمركبة

والمركبة فهذا الشيء يعرف صحيح هذا الحد واما قوله كان الاخلاط
اجسام متولدة من اول مزاج الاركان فقد اعتقد بعضهم خللا
في هذا الكلام وزعم ان الصواب ان يقال كان الاخلاط اجسام
متولدة من اول مزاج الاغذية والاغذية اجسام متولدة من اول
مزاج الاركان وان هذا القائل يحسن اعتقاده في الشيخ وفي قوة هذا
الاعتراض زعم ان الاشبه ان هذه الزيادة كانت موجودة في نسخة
الاصل الا ان الناسخ تركها سهوا والحق ان الشيخ ترك هذه الزيادة
عمدا وان ايرادها خطأ اما انه تركها عمدا فلانه قال في الفصل
الاول من المقالة الثانية عشر من حيوان طبيعيات الشفاء الفصل
الاول الحق هو على ما علمت من جهة الكيفيات ...
واما الثاني من التركيب فهو الخلطي حتى يكون منه الاعضاء
المتشابهة الاجزاء والثالث تركيب العضو حتى يكون منها
الاعضاء الالية فهذا ... مطابق لما ذكره في الكتاب
فعلمنا ان ترك الزيادة وقع عمدا لا سهوا واما بيان ان هذه
الزيادة مع الخطأ ايرادها فلان تكون الشيء من شيء
على وجهين احدهما ان يزول عنه صورته ويحدث فيه صورة اخرى
والثاني ان ينضم الى الشيء غيره ويحدث للمجموع صورة مغايرة لكل
واحد منها والشيخ حاول ان يذكر المراتب الواقعة في الكون الثاني والاركان
اذا اجتمعت حتى حصل منها الغذاء لم يتوقف حصول الخلط
من الغذاء على اجتماع اغذية كثيرة بل الغذاء الواحد يمكن ان يزول
عن صورته الغذائية ويحدث له الصورة الخلطية فالاركان بعد اجتماعها
وان كان لا بد من مصيرها غذاء اولا حتى يصير خلطا ثانيا
ولكن حيث الغذائية لم يعتبر فيها التركيب لم يجز ذكرها عندما

يراد تعديد مراتب التركيب فثبت ان ايراد هذه الزيادة غير
جائز قال الشيخ والاعضاء منها ما هي مفردة الى قوله واول
الاعضاء المتشابهة التفسير اعلم ان الاعضاء يمكن تسميتها بانواع كثيرة
من العبارات والشيخ عبر عنها بالبسائط والتركيب واعلم ان
البسيط قد يحد بانه الذي يكون جزؤه مساويا للكل في الاسم والحد
وقد يحد بانه الذي لم يتركب حقيقته من اجسام مختلفة الطبائع وكل
واحد من الحدين اما ان يعتبر بحسب الحقيقة او بحسب الحس
اما الحد الاول فاعتباره بحسب الحقيقة انه الذي يكون كل واحد من
اجزائه مساويا للكل في الاسم والحد وعلى هذا التفسير لا يكون شيء
من الاعضاء بسيطا لانها مركبة من العناصر الاربعة وطبيعة كل
جزء مما في اللحم من العناصر الاربعة مخالفة لطبيعة الكل الذي هو
اللحم وايضا لا يكون الفلك جسما بسيطا لان جزء الفلك لا يساوي
الكل في الاسم والحد واما اعتباره بحسب الحس فهو ان يقال هو
الذي يكون الجزء المحسوس منه مساويا للكل في الاسم والحد
وهذا اعم من الاول لان كل ما هو جميع اجزائه مساوية للكل في
الاسم والحد كان جميع اجزائه المحسوسة كذلك ولكن ليس كل ما كان
جميع اجزائه المحسوسة مساويا للكل في الاسم والحد كان جميع
اجزائه الحقيقية كذلك وهذا التفسير يندرج فيه العظم واللحم وغيرهما
ولكن لا يندرج فيه الفلك فان الجزء المحسوس من الفلك ليس
بفلك ولا يندرج فيه ايضا الاوردة والشريانات لان الشريان
والوريد اذا قطع طولا فان ذلك الجزء لا يسمى شريانا ولا وريدا والشيخ
لما جعل الاعضاء البسيطة بهذا الحد كان من الواجب عليه ان
لا يعد الشريانات والاوردة من الاعضاء البسيطة واما الحد الثاني

فاعتباره بحسب الحقيقة ان يقال انه الذي لم يتركب عن اجسام مختلفة
الطبائع فهذا يندرج فيه الفلك ولكن لا يندرج فيه شيء من الاعضاء
واما اعتباره بحسب الحس فان يقال انه الذي لم يتركب عن اجسام
مختلفة الطبائع محسوسة فهذا اعم من الاول لانه يندرج فيه العظم
واللحم ويندرج فيه الفلك ويندرج فيه الشريانات والسبب في
كون هذا الاعتبار اعم من الاول ان الذي لا يكون حقيقته مؤلفة
من اجسام مختلفة الطبائع محسوسة اما ان يكون مؤلفا من اجسام
مختلفة الطبائع غير محسوسة واما ان لا يكون وكلا القسمين اما ان
يكون الاسم موضوعا له بشرط كونه موصوفا بصفة او لا بشرط كونه
موصوفا بصفة فهذه اقسام اربعة الاول ان لا يكون مركبا من اجسام
اصلا ويكون الاسم موضوعا له لا بشرط صفة مخصوصة وهذا
كاسم النار والارض وغيرهما فانه موضوع بازاء هذه الحقيقة كيف
كانت الثاني ان يكون مركبا من الاجسام ولكن الاسم انما يتناوله
بشرط ان يكون موصوفا بصفة كاسم الفلك فانه موضوع بازاء هذه
الحقيقة الغير المركبة لكن بشرط صفة مخصوصة ولهذا لا يسمى جزء الفلك
فلكا الثالث ان يكون مركبا من اجسام غير محسوسة ولكن يعتبر
فيه صفة او شرط وهذا كالشريان والوريد فان هذين الاسمين
موضوعان بازاء حقيقة مركبة من اجسام غير محسوسة ولكن
بشرط حصول صفة معينة وهي التجويف الرابع ان يكون مركبا من اجسام
غير محسوسة ولا يكون مشروطا بصفة وهذا كاسم العظم واللحم فانه
موضوع بازاء هذه الحقيقة كيف كانت واذا عرفت هذه الاقسام
فنقول الحد الاول لا يصدق الا على الاركان والثاني يصدق على
الاركان وعلى اكثر الاعضاء البسيطة ولكن لا يصدق على الوريد

علي م

والطرماد والفكر فان الجزء المحسوس من هذه الاشياء غير مساو
للكل والاسم الجلد الثالث يصدق على الاركان والفكر ولا يصدق
على شيء من الاعضاء والرابع يصدق على الكل واما قوله الاعضاء
المركبة وانما سميت آلة لانها هي آلات النفس في تمام الحركات فلقائل
ان يقول افعال النفس محصورة في ثلث النفسانية والحيوانية
والطبيعية اما النفسانية فهي اما مدركة او محركة اما المدركة فاللمس
واللمس يتم عند قوم باللحم وعند آخرين بالعصب والشم بالجلدة
الشاغية والسمع بالعصب الصماخي والابصار بالرطوبة الجليدية
وكل ذلك مركب واما القوة المحركة فالعضل انما كانت آلة للتحريك
لما فيها من العصب فالتها بالذات العصب واما القوة الحيوانية
فالتها القلب والشريان وقد جعلتم الشريان من الاعضاء البسيطة
واما القوى الطبيعية من الغاذية والنامية فلا شك انها توجد في
الاعضاء البسيطة على ما اعترف به الشيخ في قوله لكل عضو قوى
قوة غريزية بها يتم له امر التغذي [illegible] من هذا آلات النفس
في افعالها اعضاء بسيطة لا مركبة والجواب ان كل واحد من هذه
القوى وان كانت تفعل بعضو بسيط فليس يتم كمال الفعل
يدل عليه ان حس اللمس اذا كان بالانامل فهو اقوى منه
في سائر الاعضاء واما الابصار فانما يتم بالطبقات والرطوبات
والاستنشاق يتم بالانف بمعاونة [illegible] والسمع انما يتم
بالعصب والثقب وكذلك الذوق انما يتم باللسان ولما كان ظهور
تمام هذه الافعال بالاعضاء المركبة جعلت آلات للنفس واعلم
ان الاعضاء البسيطة هي هذه العظم والغضروف والعصب
والرباط والوتر والوريد والشريان والغشاء واللحم الاحمر والسمين والشحم

والغدد والجلد والظفر والشعر وشيء آخر شبه الغضروف وهو الرشد
وتعدد الاعضاء على قسمين منها ما تتركب منه اعضاء اخر بسيطة ومنها
ما لا تكون كذلك فالاول على قسمين منها ما يحدث عنه تحريك العصب
والرباط وهو اربعة الوتر والوريد والشريان والغشاء ومنها ما يحدث
عنه تحريك اللحم والعصب وهو الجلد والقسم الثاني باقي الاعضاء البسيطة
ايراد الشيخ لعل ذكر الاندراج تحت العظم ولم يورد السمين والغدد لعل
ذلك لاندراجهما تحت اللحم ولم يورد الرشد لانه شيء غير طبيعي وانه
شبه بالغضروف ولم يورد الجلد والظفر والشعر ولا بد منها واما
الاعضاء المركبة فهي اما ان تكون مركبة من الاعضاء البسيطة وهي
كالعضل والكبد والمعدة والقلب والرئة او من اعضاء مركبة
وهي كالرأس فانه مركب من العين والاذن والوجنة والوجه
وكل ذلك اعضاء آلية والاعضاء الآلية منها اولية كالعضل ومنها ثانية
كالاصبع ومنها ثالثة منها المركبة كالعضل كالكف ومنها رابعة كجميع
جملة البدن وقد قسموا الاولون جملة البدن الى سبعة اعضاء آلية
هي الرأس مع الرقبة والصدر مع ما فيه والبطن مع آلات التناسل
واليدان والرجلان قال [illegible] ثم الاوتار لان قوله لم يبالغ فيه
المفسر الشيخ [illegible] رسم اولا رسم الوتر ثم حده ثانيا اما الرسم فهو ان
الاوتار اجسام نابتة من اطراف العضل ملاقية للاعضاء المتحركة
فاذا تشنجت العضلة انجذبت تلك الاجسام فانجذب العضو واذا
انبسطت صار انبساطها سببا لاسترخاء الوتر واسترخاؤه يكون
سببا لاسترخاء العضو الذي يلاقيه ثم فسر انبساط العضلة بعودها
الى طولها الطبيعي او الى ازيد من طولها الطبيعي وهو لا يكون الا امر
غير طبيعي ويكون عند المرض المسمى بالتمدد وقد شاهد ذلك

في بحث العضل واعلم ان الشيخ لم يذكر العضلة ههنا لاجل ان يعدها
من الاعضاء البسيطة بل اوردها لاحتياجه في تعريف الوتر الى
ذكرها وانما جعلنا هذا التعريف رسما لانه ذكر الجسم وهو الجنس ثم
ذكر صفات عرضية منه الاول انباتها من طرف العضل الثاني
منشأها العصب الثالث ملاقاتها للاعضاء التي يحدث لحركاتها
وسترخي عند استرخائها واما الحد فهو انها اجسام مؤلفة في الاكثر
من العصب النافذ في العضلة ومن الرباطات ومن اجسام سيأتي
ذكرها ثم ان العصب والرباط ... واحدهما لينا واحتشى
لما خرج عن الموضع اللحماني واتصل بالعضو المتحرك وانفتل
في نفسه ... الوتر فان قيل قال الشيخ في الوتر انه مؤلف في الاكثر
من العصب والرباط فيقتضي ان يكون الوتر لا يكون الا من العصب
والرباط اللذين في العضلة والآن ليس يجب ان يكون العصب
والرباط اللذان في العضلة يكون منها وترا بل قد لا يكون لكثير
من العضلات العريضة اوتار وهذا كما يقال الشجرة يكون في
الاكثر عن النواة والمراد به انه قد يكون من غير النواة بل
ان النواة قد يكون عنها الشجرة في الاكثر وقد لا يكون مع القول
ان المنفعة في خلقة الوتر من تركب العصب والرباط ان يكون
له منفعة الرباط في ربط العضلة بالعظام ومنفعة العصب في
افادة الحس والحركة ولذلك فان الوتر كالمتوسط في الحس والصلابة
ليحفظ بين لين العصب وقوة الرباط بالمقدار الذي يكون الوتر
بالمقدار الذي الذي اصلب من العصب والين من الرباط
يكون الوتر متوسطا في الحس لتركبه عنهما قال الشيخ
ثم الشريانات الى قوله ثم الاغشية المفسر اما قوله مجوفة فهي ...

ان

ان يكون الشريان والوريد اذا انقطعا منصفين او اكثر طولا
ان لا يكون كل واحد قطعة منها شريانا ولا وريدا الا انها ليست
بجوفه مجسد لا يكون جزء الشريان مساويا لكله في الاسم والحد
فلا يكون مثل ... الاعضاء البسيطة بحسب الحد الذي
ذكره الشيخ للاعضاء البسيطة واما التحقيق فهو ما قد بيناه واما
قوله عصبانية رباطية الجوهر فهو تصريح بانها مؤتلفة من مجموع
العصبي والمنفعة فيه ان يكون لرباطيتها صلبة ولعصبيتها حساسة
واما قوله لها حركات منبسطة ومنقبضة منفصلة بسكونات
فيأتي في باب النبض تفسير الانبساط والانقباض وانما
قدم الانبساط على الانقباض في الذكر وانه لم يجب ان يكون
انفصال الانبساط عن الانقباض بالسكون واما قوله خلقت
لترويح القلب ونفض البخار الدخاني عنه ولتوزيع الروح على
اعضاء البدن فالمراد منه بيان العلة الغائية لحركتها القلب
وهي امور ثلثة الاول ترويح الروح وهذا اولى من قولهم لترويح
القلب لان العلة الغائية في انبساطات الشرايين ترويح الارواح
التي فيها وحفظ اعتدالها واما ترويح القلب فذلك حاصل
بالعرض ولذلك يكون نبض احد شقي البدن مخالفا لنبض
الشق الآخر مع ان حال القلب واحدة الثاني نفض البخار
الدخاني الثالث توزيع الروح على اعضاء البدن واما ترجمة
الحد فقوله اجسام جنس وقوله نابتة من القلب ممتدة
مجوفة طولا لها حركات منبسطة ومنقبضة منفصلة بسكونات
كل ذلك فصل صوري وقوله في اثناء ذلك من القلب اشارة
الى العلة الفاعلية وقوله عصبانية رباطية الجوهر فصل مادي

وقوله خلقت لتروح القلب الى آخره فصل ما حذف من الفصل
الخامس قال الشيخ الانفيه الى قوله الا ان المفسر ذكر
في الجدار انها منسوجة من ليف عصباني ولم يذكر فيه انها منسوجة
من مجموع الليف العصبي والليف الرباطي وذلك يصرح بهذا
في قوله ومنها ليعلقها من اعضاء آخر وبربطها بواسطة العصب
والرباط التي تشظى الى ليفها فانسجت منه ومعناه ان منافع
الاغشية ان تعلق الاعضاء الملفوفة فيها باعضاء اخر بواسطة
العصب والرباط اللذين انسج الغشاء من تشظيهما وعلى
تقدير كون الغشاء منسوجا من الليفين وههنا بحث آخر
وهو ان كلام الشيخ يشعر بان الغشاء انما يمكنه تعليق الاعضاء
الملفوفة فيها باعضاء اخر بواسطة مجموع العصب والرباط
وليس كذلك بل انما يكفيه هذا التعليق بما فيه من ليف الرباط
فقط واما المنفعة الثالثة التي ذكرها وهو ان يكون الاعضاء
العادمة الحس في ذاتها حساسة فهي انما في الغشاء لنسج العصب
فقط فالحاصل ان كون الغشاء معلقا عضوا من عضو بسبب
ما فيه من ليف الرباط وكونه حساسا بسبب ما فيه من ليف
العصب ويؤكد ما قلناه قوله في الفصل الاول من شرح
العضلات ان العصب لا يحسن اتصاله بالعظام اذ كانت
العظام صلبة والعصب لطيفة الى آخر الفصل وهذا يدل على
ان العصب ليس له كثير مدخلية في تعليق عضو من عضو
قال الشيخ كل عضو فله في نفسه الى قوله ويفرض له
الغذاء بينه التفسير هذا النوع الثاني من تقسيم الاعضاء
وبيانه ان كل عضو فله في نفسه قوة غريزية بها يتم له امر

الغذائ

الغذائي ثم من بعد ذلك يختلف فمنها ما يقبل من عضو آخر
قوة اخرى ومنها ما لا يقبل وايضا فمنها ما يعطي لعضو آخر قوة
اخرى ومنها ما لا يعطي واذا ركبنا هذين الاعتبارين حصلت
من ضرب اثنين في اثنين اقسام اربعة القسم الاول العضو
الذي يعطي قوة ويقبل قوة اخرى وهو متفق عليه ان
الدماغ يقبل القوة الحيوانية من القلب ويعطي سائر الاعضاء
القوة النفسانية والكبد ايضا يقبل القوة الحيوانية من القلب
ويعطي قوة التغذية لسائر الاعضاء القسم الثاني الذي يقبل ولا
يعطي والامر فيه واضح وهو كاللحم فانه يقبل قوة الحيوة
والحس والحركة من غير ان يعطي قوة لعضو اصلا القسم الثالث
العضو الذي يعطي ولا يقبل وهو القلب عند ارسطو لانه هو
الذي يعطي الدماغ والكبد القوى النفسانية والطبيعية وهو
العضو الرئيس المطلق عند الاطباء ليس الامر كذلك بل مبداء
القوى الطبيعية هو الكبد ولنا بل لو نقول انا اذا سلمنا ان
القلب هو الذي يعطي سائر الاعضاء جميع القوى ولكن لا
شك ان تلك الافعال لا تظهر في القلب بكثافة الروح والروح
انما تستعد لقبول افعال تلك القوى بعد استحالته الى الدماغ
الوماغ مبدا بالذات لا عطاء هذا الاستعداد فاذن القلب
يعطي الدماغ قوة غير ظاهرة الفعل والدماغ يعطي قوة ظاهرة
الفعل فلا يكون القلب مع تسليم هذا الحال معطيا مطلقا و
هذا الزم لو سلم ان الروح الذي في القلب لا يظهر فيه فعل
احساس اللمس القسم الرابع الذي لا يقبل ولا يعطي فهو ايضا
مختلف فيه فمن الناس من قال العظام

اليف له من العضو الرئيس
وهو الدماغ بحياته القوى

يغذيها ولم ياتيها من عضو آخر ومن الناس من زعم ان
تلك القوى انما جاءتها من الكبد ثم استقرت في جواهرها بحيث
لو انسد السبيل منها وبين الكبد لم تبطل عنها تلك القوى واعلم
ان هاتين المسئلتين لما لم يمكن تحقيقهما الا بالبحث الطويل
لا جرم عزمنا على ان لا نتكلم في تحقيقها الا بعد الفراغ عن شرح
الفصل بتمامه بقي هنا اشكال وهو ان لسائل ان يقول ان قوة
الحس والحركة اما ان يكون صورا او اعراضا وكيف كان
فان انتقالها عن محالها ممتنع فما المعنى بكون العضو معطيا
او قابلا لقوة الحس والحركة مع ان الانتقال عليها محال وجوابه
ان نقول ان القوى النفسانية تتعلق اول تعلقها بالروح فاذا
كان العضو منبعا للروح الحامل لتلك القوى فاذا ارسلت تلك
الارواح عنه الى غيره كان ذلك العضو معطيا لغيره على ما
هو حامل تلك القوى فحينئذ يصح القول بان عضوا ما يعطي
عضوا آخر قوة او يقبل منه قوة قال الشيخ ونحن نشرح
حال القسمة الاخرى فنقول اما الاعضاء الخادمة التفسير
هذا هو النوع الثالث من التقسيم وهو قريب من الثاني
وهو ان الاعضاء اما رئيسة واما خادمة لها واما لا رئيسة
ولا خادمة وههنا مباحث الاول في حد الاعضاء الرئيسة
وهي الاعضاء التي هي مبادي القوى الاولى في البدن
المضطر اليها في بقاء الشخص او النوع وتفسير هذا الحد يستدعي
تقديم مقدمة وهي انه ذكر في الفصل السابع من المقالة الثانية
عشرة من حيوان الشفاء وقال المعلم الاول ويظنون ان
جوهر الدماغ حساس وله حس اللمس وليس كذلك بل

الكلام فيها

هو كالمخ الذي هو في العظام وقال الشيخ في تحقيق ذلك ليس
يبعد ان يكون الدماغ خزانة ما للقوة الحساسة بعد القلب وان
لا يكون له في نفسه حس لمس كما انه ايضا مبدا للبصر ولا
ابصار له في نفسه وهو ايضا مبدا القوة المحركة بالارادة
وليس له في نفسه حركة ارادية بل بالحقيقة مبدا هذه القوى
هو الروح الذي فيه وهو خزانة لذلك الحساس الذي يعم
كل عضو ما بعينه وليس يلزم من كونه خزانة للروح
الحساس ان يكون هو في نفسه حساسا كما انه لا يلزم
من كون العصبتين المجوفتين خزانتين للقوة الباصرة
ان يكون جوهرهما باصرتين والذي يدل على ان جوهر
الدماغ لا يحس له وجهان الاول ان اللمس بالاعتدال
علمها يحس والدماغ خارج عن الاعتدال وليست زيادته
فيما يقوي الانفعال وهو الحار بل فيما يضعفها وهو البارد الرطب
ان جوهر الدماغ ليس بحساس الثاني ان اللحم الكثير خال من
العصب ولذلك فان الحيوان اذا نخس لحمه فانه يضطرب
ويصيح اكثر مما اذا نخس عصبه وان كان اليد قد تخدر ويقطع طائفة
من العصب متصلين في العضد ثم لا يحس لوخز الوضع
بالثوب وجرح العضد لان الوضع الخاص بالعضد يجري
بالخاص بالعصب مجرى ذلك كله ما يقنع في الدماغ عدم
الحس واما انه ليس فيه قوة محركة بالارادة فهو ظاهر الحق
ان محل القوى الحساسة والمحركة هو الروح الدماغي لا نفس
الدماغ واذا عرفت ذلك فنقول قولنا ان الاعضاء مبادي القوى
لا يمكن ان يكون المراد منه ان تلك الاعضاء مبادي صورية او غائية

للقوى كان الامر بالعكس أولى ولا يمكن ان يكون المولد انها ما كرها
مبادي فاعلية لما ثبت ان الدماغ ليس محلا للقوة الحساسة والمحركة
بالارادة ولا يمكن ان يكون المولد باسرها مبادي فاعلية فان القلب
محل القوة الحيوانية ولذلك ذكر الشيخ في تشريح القلب ان من وجوه
حيوة القلب انه اذا سلخ من الحيوان وجد ينبض الى حين
وكذلك الكبد محل القوة الغاذية فلما كان بعض الاعضاء مبدا
فاعليا لبعض هذه القوى وبعضها مبدا قابلا لاجرم الحق
القول في ان الاعضاء مبادي لم يثبت انها مبادي فاعلية او قابلية
البحث الثاني فيما يدل على ان القلب دون الدماغ والكبد
والانثيين اعضاء رئيسة فاما ان القلب مبدا قوة الحيوة
فيدل عليه وجوه الاول ان التشريح دل على ان القلب اول
عضو يتحرك من الحيوان واخر عضو يسكن منه وقت الهلاك
الثاني ان النفس الحيوانية لها قوة فاعلية مثل الانبساط و
الانقباض ولها قوة منفعلة عند الغضب الى الحياة وغيرها
من العوارض النفسانية وانا عرفنا ان منشا القوة الفاعلية
الانبساط والانقباض هو القلب لانا اذا ربطنا الشرايين
[illegible] بطلت الحركة عما دون الرباط من الشرايين [illegible]
ثم فوقه من القلب حتى انك لو ربطته منشا الابهر وجدت
الحركة تبطل عن الشرايين كلها فهذا يدل على ان مبدا هذه القوة
هو القلب وانما عرفنا ان منشا القوة المنفعلة هو القلب
لان الروح عند هذه الانفعالات انما ينبسط من القلب وعند
انقباضها انما ينقبض الى القلب الثالث ان القلب لا يحتمل
من الآفة ما يحتمله سائر الاعضاء الاخر حتى قيل [illegible] ورم القلب

لا [illegible]

الشيخ وذلك لشرفه ودلالة افعاله عليه ولكونه محل الحيوة [illegible]
جميع احوال البدن يدل عليه احوال النبض فلولا كون القلب
محلا للحيوة لم يكن كذلك واما انه معدن الحرارة الغريزية فلان
التشريح دل على من ادخل يده في قلب حيوان لم يصبر عليه لشدة
حرارته واما بيان ان الدماغ مبدا قوة الحس والحركة فذلك لانه
متى حدث ببطن الدماغ وجد اختلال عن جميع الاعضاء ما
خلا الراس وكونها لست كلها للدماغ [illegible] تعطلت القوى
النفسانية باسرها ولو نال بطنا من بطونه آفة نالت القوى المنسوبة
الى ذلك البطن [illegible] يدل على كونه مبدا لهذه القوى واما بيان
ان الكبد مبدا قوة التغذية واعلم ان هذا انما يثبت لو ثبت ان الاعضاء
استفادت القوى الطبيعية في اول تكونها من الكبد فان ثبت ذلك
بطل كون الكبد عضوا رئيسا واما قوله والانثيان [illegible] فنظر
اليها التوليد الذي يحكم باحتياج توليد المني الى الانثيين وليس كذلك
لكن باحتياج مطلق التوليد [illegible] فيه ما حكي [illegible] الفصل الاول
من المقالة الخامسة عشر من الحيوان ان ثورا اخصي ونزا في
الوقت فاحبل قال الشيخ كان المني قد اندفع الى الاوعية التي [illegible]
فاندفع وهذه الحكاية يدل على ان احتياج الانثيين في توليد
المني لا في مطلق التوليد واما قوله والمزاج الذكوري للانوثة
في نفس الحيوانية يشترك الانوثة ليسا من الامور الداخلية في ماهية
الحيوان لانه حاصل في الذكر مع عدم الانوثة وفي الانثى مع عدم
الذكورة ولما وجد مع عدم كل واحد منهما وجب ان لا يكون شي واحد
منهما داخلا في حقيقته وهو يدل على ان هذين الوصفين نعتين غير
لازم لها واما انهما ليسا نفصلين منوعين لان الحيوان الواحد

فاحبل صح

الذكورة صح

اذا كان فاعلا وذكرنا مثالا فليس استعداده لايجادها بواسطة الآخر
لان كل واحد منهما قد يوجد عند عدم الآخر فلو كانت الذكورة والانوثة
فصلا مقوما مع ان الناطقية فصل مقوم كان للشئ الواحد فصلان
مقومان في درجة واحدة وذلك محال ولما كان الخلق فصلا مقوما
لم يكن الذكورة فصلا فثبت ان الذكورة والانوثة ليستا من الامور
الداخلة في حقيقة الحيوان وانهما من الفصول المنوعة البحث
الثالث في بيان ان هذه القوى الاربعة كافية في كمال الحيوة وذلك
لان البدن مركب من عناصر متضادة نزعة الى الانفكاك ولا يجمعها
قوة غير مزاجها غير تابعة لمزاجها وتلك هي القوة الحيوانية فلابد
لابد من القوة الحيوانية ولما كان البدن دائم التحلل فيفسد في مدة
عناصره جعل فيه قوة يورد بدل ما يتحلل منه وتلك هي القوة الغاذية
ثم لما كان البدن يحيط به ما يضره تارة وينفعه اخرى وجب ان
يكون له شعور بالملائم ليطلبه وبالمنافي ليحترز عنه وهي القوة النفسانية
ومتى ما كانت القوة النفسانية حاصلة فالقوة الحيوانية التي هي
السبب المعد لوجودها يكون حاصلة ايضا وحينئذ يكون هذا
البدن الموصوف بهذه القوى كاملا ثم لما كان لم يمكن بقاء الشخص
احتيج الى بقاء نوعه فاحتيج الى القوة المولدة فظهر ان القوى
الاربع كافية قال الشيخ واما الاعضاء الخادمة فبعضها يخدم
خدمة مهيئة وبعضها يخدم خدمة موصلة النفس لعلم انه ليس
الغرض من هذا الكلام حصر انواع الخدمة في هذين الوجهين
فان ههنا انواعا اخرى من الخدمة على ما سيأتي بل الشيخ ذكر هذين
النوعين ولم يذكر ما عداهما واما قوله الخادم المهيئ للقلب
مثل الرئة ففيه بحث وهو ان بعض الاطباء اعتقد ان يكون الروح

من الكبد ومما يحقق ان القلب متقدم في التكون انه لا شك
ان في المني ريحا كثيرة فانه يثخنه الحر وذلك لكثرة ما
فيه من الهواء ولذلك اشتد بياضه ولذلك اذا ضربه البرد الذي
اولى بالتجميد والتكثيف يزول خثورته وبياضه ويصير رقيقا
مائيا والمني زبدي الجوهر ولذلك سميت الزهرة زبدية لانها
جعلت مبدأ الشهوة وتوليد المني واذا عرفت ذلك وجب ان
يكون اول متكون هو الروح لان اول متكون يجب ان
يكون هو الذي يكون اسهل والحاجة اليه امس وتكون الروح
اسهل من تكون العضو فان الاجزاء الهوائية الموجودة في المني
المنعقد في الرحم اسهل من صيرورتها عضوا والحاجة الى تكون
الروح لانبعاث القوة المصورة واستعدادها امس من الحاجة
الى عضو فظاهر ان تكون الروح قبل تكون العضو ثم لا يخلو
اما ان يكون لذلك المني مجمع خاص او لا يكون وحينئذ
يكون الفضاء مهملا من هذا الروح حتى يتحرك كيف اتفق ويتوجه
كيف اتفق فلابد بين الارواح من المجانسة ما ليس بينها
وبين غيرها بل يجب ان يكون اول شيء يتميز هو الجوهر الروحي
ويجمع في موضع واحد ويحيط به ما هو اكثف من اجزاء المني
حتى يتوهم من الكلام ليس بعض الجوانب بان يكون
مجمعا لتلك الارواح اولى من الجانب الآخر فلا بد ان يكون
مجمعها هو الوسط وان يكون سائر الاجزاء محيطا كالكرة
وذلك المجمع هو الموضع الذي اذا استحكم مزاجه كان قلبا فظاهر
ان اول الاعضاء المتكونة هو القلب ولما ثبت المقدمتان
فلنتكلم على تحقيق المطلوب فنقول لما ظهر ان العضو الاول

واستعدادها
الروح

النفس بالروح والقلب منبع للروح فمتى يكون القلب ابدا
وان تعلق النفس بالقلب بواسطة تعلقها بالروح الذي فيه
لكن تكون القلب متقدم على ان يكون ساير الاعضاء فتعلق
النفس متقدم على تعلقها بساير الاعضاء واذا تعلقت النفس
بالقلب صار البدن نفسانيا واذا تعلق النفس بساير
الاعضاء بواسطة القلب ثبت ان الرئيس المطلق هو
القلب واما ادلة المنكرين لذلك فحجتان الاولى لو كان القلب
هو المبدا لساير الاعضاء قوتها وهي قوة الحس والحركة والتغذية
والتوليد وجب ان يكون القلب في هذه الافعال اكمل واتم لان
الذي يعطي غيره قوة فهو بتلك القوة اولى لكنا نعلم انا لا نحس
ولا نتخيل ولا نتفكر بالقلب بل بالدماغ وايضا فكان يجب متى
وقع الخلل في هذه الافعال ان يعالج القلب دون الدماغ و
الجد ولما لم يكن الامر كذلك علمنا انه ليس القلب مبدا لهذه
القوى الحجة الثانية انه ظهر ان منبت العصب هو الدماغ فلو
كان القلب هو المبدا للقوى التي فيه لكان منبت العصب
هو القلب لان يكون الالة يجب ان يكون هو المبدا لفعل
القوة وهكذا القول في الاوردة والجواب الصحيح عن الاول
انه من الجائز ان يكون حصول الروح في الدماغ شرطا
لوجود القوى التي فيه ولكن شرطا لصدور افعالها عنها
فان الشي قد يكون شرطا لوجود الشي وقد يكون شرطا لا
لوجوده بل لصدور فعله عنه واذا كان هذا محتملا لم يلزم من
توقف ظهور هذه الافعال على الدماغ توقف وجود هذه
القوى على الدماغ والجواب الصحيح عن الثاني انه من الجائز

الدم حتى في تجاويف العروق انتهى الصحيح منها ولا تتولد في العروق
مني واما ما قاله من كثرة الحركات في الاستدارات فهو صحيح لان
طبيعة تلك اللفائف متشابهة فيمتنع ان يختلف فعلها فثبت ان ليس
العلة في تولد المني ما ذكره بل السبب المولد للمني القوة المحتوية على
الدم الذي في صفاقات اوعية المني التي طبعتها طبيعة المني كما في اللبن
في الثدي والكبد ولا شك ان الذي قال جالينوس وقع منه سهوا الا
فصلا فانا قد نقلنا ذلك وقد ذكره في غير موضع قال
وقال جالينوس الى ههنا ونقول نحن راس الفصل ان جالينوس
قسم الاعضاء الى اربعة اقسام الاول ما له فعل فقط والثاني ما له منفعة
فقط والثالث ما له فعل ومنفعة والرابع [illegible]
من الافعال الداخلة في صورة الشخص او بقاء النوع [illegible] المنفعة
[illegible] ذكر الفعل وقسم الفعل والمنفعة مما يصدر عنه
[illegible] فالاول [illegible] واعضاء القوى
والثاني كالرئة [illegible] والثالث كالكبد [illegible]
جملة الدم الصالح لغذائها وهو فعل يحتاج اليه في بقاء الحيوان
اعني للهضم الثالث والرابع فيكون [illegible] فهذا تقرير هذا
على تفسير الشيخ ولكن جالينوس نفسه لم يشترط في الفعل ان يكون
في بقاء الشخص او بقاء النوع فانه قال في جوامع العلل [illegible] الاعضاء
اصناف منها ما يقوم بفعل من الافعال فقط مثل الدماغ
لهذا السبب [illegible] ذكر [illegible]
ومنها ما يقوم بمنفعة غيره كالشريان فان فايدته [illegible] الغذاء
ومنها ما يقوم بمنفعته بمنزلة [illegible] فعلها يقوم بالصوت كاللهاة
انها تخرج الهواء اذا خرج من الحنجرة ومن اجل ذلك اذا قطعت

حدث عن قطعها مرض ومنفعتها للرئة انها منزلة ان ترطب في
الاوقات وتدفع عنها عادية برودة الهواء هذا الكلام حاصله انه
قد جعل للرئة فعلا وهو التصويت مع ان المصوت غير معتبر
في وجود الشخص او بقاء النوع بل كلا تم بالعضو فهو فعل سواء
كان معتبرا في بقاء الشخص ووجود النوع او لم يكن كذلك والله اعلم
قال الشيخ ويقول من راس الاولى كل الاعضاء الحساسة
المتحركة التفسير اعلم ان الاعضاء المركبة من حيث انها مركبة
متكونة عن الدم والمني بل من الاعضاء البسيطة وليس ايضا كل
عضو بسيط فهو متكون عن المني فان الوتر عضو بسيط وهو
يتكون من العصب والرباط لا من المني والدم بل الاعضاء
البسيطة التي لا تكون مولفة من الاعضاء البسيطة هي التي يمكن تكونها
ان منها ما يكون تكونها عن المني فحاذى قولنا من الاعضاء
ما هو متكون من المني ومنها ما يكون من الدم هلم
والتحقيق ما ذكرناه واما قوله خلا اللحم والشحم يتكون عن
المني في الذكر ومني الانثى فاعلم انه محمول على ابتداء التكون
فان هذه الاعضاء اذا علقت كانت في غاية الصغر ثم انها
تزداد وتنمو اما بدم الطمث او بالاغذية والاشكال الاجزاء التي
حصلت في الاعضاء الاصلية عند النمو اكثر كثيرا مما كان حاصلا
عند اول التكون فعرفنا بهذا قطعا ان الدم يتكون منه هذه الاعضاء
بل الدم لا يكون منه هذه الاعضاء ابتداء وهذا هو الذي يجب ان
نفهم من كلام الشيخ هنا بحث اخر وهو انه ذكر في الفصل
الاول من المقالة ان ... من الحيوان ان الروح يشبه
ان يتولد من نطفة الذكر والبدن من نطفة الانثى وهذا كالمنافي

في وجود الشخص وبقاء النوع

لما في هذا الكتاب وبحث ما له وهو انه جعل اللحم غير متكون من
المني مع ان القلب اول عضو يتكون وهو عضو لحمي واعلم ان
الكلام في جزئيات الطبيعيات لا يبلغ الا الظنون غالبا ويمكن
ان يقال ان اول ما ينعقد اليه من دم الطمث يكون
القلب ثم بعد ذلك يتكون عن المني سائر الاعضاء واعلم ان
الكل اتفقوا على ان في مني الذكر قوة عاقدة لمني الانثى واختلفوا
في انه هل فيه قوة منعقدة ام لا فان ابقى فيه قوة منعقدة استحال
ان يصير جزءا من عضو بل انما يصير مادة للروح المنبث الى سائر
في الاعضاء او يتحلل ويفسد كما اعتقد اكثر الاطباء ان ذلك مذهب
ارسطو وانما اتفقوا على ان في مني الانثى قوة منعقدة ولكن
اختلفوا انه هل فيه قوة عاقدة ام لا فالفلاسفة كلهم اتفقوا على
انه ليس فيه قوة عاقدة وجالينوس يقول ان فيه قوة عاقدة
وان كانت تلك القوة اضعف مما في مني الذكر وسيأتي الكلام على
كيفية ذلك في اثناء الفصل واما قوله واما اللحم
فمن متين الدم ... وتعقده البرد ولذلك ... لما اشكل
المشهور ان ... في البدن القلب ومع ذلك فعليه ... ان
حلم واما قوله واما ما كان من الاعضاء متخلخلا كالمتين
فانه اذا انفصل لم ينجبر فقد ذكر بعض الاطباء في ذلك وجها اخر وهو
ان ما كان من الاعضاء جوهره قريبا من جوهر الدم حتى يكون الجسم
لا يعتني في توليده فانها تقوى على ... بدله كاللحم والشحم وما كان
جوهره بعيدا عن جوهر الدم حتى انها يحتاج في تكونها الى احالات
للدم كثيرة فانها لا تقوى على ... البدل لما قدرنا انها من الجوهر
عند العارض المفسد للعضو كالجراحة وغيرها فلذلك لا ينبت العصب

والعلم والعرق وانما يعرض في الندرة في بعض الصبيان لانهم لرطوبة ابدانهم الشاكلة الا كسر ادان القوى الطبيعية فيهم اقوى لقرب العهد وقد تقوى الطبيعة في ابدان المشايخ في النادر على بعض الاعضا فاني اعرف شيخا من ابناء نيف وثمانين سنة بالكر طعامه باضراسه التي نبتت له في المرة الى دمه وشاهد الرشيد لابدال يتولد على الموضع المكسور من العظم مصبغين وهو من جوهر الغضار به قال الشيخ الرئيس ونقول ان الاعضا الحساسة المتحركة قد يكون مبدا الحس والحركة لها جميعا عصبة واحدة وقد يعرض تارة ذلك يكون مبدا كل قوة عصبة المفسر هذا نقسم الاعصاب وجدها فان منها ما يكون مبدا القوة الحس فقط ومنها ما يكون مبدا القوة الحركة فقط ومنها ما يكون مبدا لها جميعا وذكر بعضهم عليه سكا وهو ان الحكم ان عصب الحس يجب ان يكون مائلا الى اللين ليسهل انفعاله بصور المحسوسات وعصب الحركة يجب ان يكون صلبا ليكون قويا على التحريك والعصب الواحد يستحيل ان يجتمع فيه الوصفان وجوابه ان العصب الجامع للقوتين يجب ان يكون متوسطا في الصلابة واللين ويحسن يكون ضعيفا في الفعلين فان قيل ربما كان العصب الجامع للقوتين متوسط اما الحواس الاربع التي هي سوى اللمس فقد دل التشريح على ان عصب حسها مغاير لعصب حركتها فان مع ذلك فطرفي حس اللمس قال الشيخ الرئيس ونقول ايضا فان جميع الاعضاء اللحمية اما بنفسه او ما يكم على جميع الاعضاء المعروفة في الغشا بان ينبت غشاها احد غشائي الصدر والبطن حتى المستقر بالدماغ فانه من الاعضاء المعروفة في الغشا وليس

ينبت غشاؤه احد غشائي الصدر والبطن بل هو من ذلك على الاحشاء وحدها فلا جرم استقام الكلام واعلم ان الاحشاء المعروفة في الغشاء اما ان يكون هي التي في الصدر او التي في البطن فالتي في الصدر ينبت غشاؤها الغشاء المستبطن للصدر والاضلاع وهو غشاء رقيق شبيه بنسج العنكبوت ملبس على جميع اضلاع الصدر من داخل يحتوي على جميع ما في الصدر من الاعضاء ومنشاء الغشاء ان القاسم للصدر في طوله مصففين ثم ينشا من هذين الغشائين غشاء يغشي كل واحد من الاعضاء التي في تجويف الصدر وهي القلب والرئة والعروق في الضوار ويغشي الضوار بعض الاعصاب ويحيط بها وتستتر بطلها الفا فوا الكروه واما الاحشاء التي في البطن فمبدا اغشيتها الغشاء المستبطن للبطن وهو المسمى الصفاق وهو غشاء رقيق موضوع تحت العضل التي على البطن من طرفه الصدر والذي على راس المعدة الى عظم العانة وهذا الغشاء مشتمل على جميع الاعضاء التي في البطن وسياتي بيانها فيما ذكره الاعضاء الالية قال الشيخ الرئيس ولا في الحركات الا بالليف لا قوله وما كان من الاعضاء لحمها ولا عصب له اعلم ان الشيخ جعل سبب حركة الحيوان بالليف المطاول ولم يجد الحيوان متعلقا بالليف المطاول وذلك جوهر لحم الكبد فيه قوة جاذبة وماسكة ودافعة وهاضمة على ما قال في اول الفصل لا يتم فعل هذه القوى الا بالليف قوله فليت اصلا ثابت تلك الاصناف المليفة الثلاث وحاصله في الايراد فاذا حدث الوريد الغذا بالليف المطاول الذي يتنشر على جوهر لحم الكبد والجواب عنه ان ذكر الدم اما ان يجيء من الوريد

على لحم الكبد مع كونه حادثا او لا مع كونه حادثا فان كان مع كونه حادثا
فالجذب لا يتوقف على الليف وان كان لا مع حدوثه بل لم يكن
في العضو قوة جاذبة وايضا فان الرطوبة الجليدية مع القطع بانه
ليس فيها شيء من الليف تجذب الغذاء وتمسكه وتهضمه وتدفعه
وايضا فكل واحد من شظايا الليف غير مركب من الليف
ولا اشتمال الطبقات [illegible] بها جميع افعال هذه القوى
وايضا فالليف المستعرض ليس فيه مطاول مع انه يجذب والليف
المطاول ليس فيه مستعرض مع انه يدفع الفضل وايضا فانهم
قد صرحوا في الكتب الحكمية والطبية على توقف صدور
الافعال عن هذه القوى على هذه الطبقات بل الاشكل
ان الليف المطاول صالح للجذب بحيث وجد اعان عليه
اما لا يلزم توقف هذا الفعل عليه قال الى ما كان
من الاعضاء ذا طبقة واحدة الى قوله ان الاعضاء العصبانية
البسيطة باجسام غير العصب اما قوله ما كان ذا طبقتين
فالليف الذاهب عرضا يكون في طبقته الى رحم فاعلم
انه مخالف لكلام [illegible] المشرحين قال جالينوس في الكلام
من منافع الاعضاء اما العرق الضارب فله صفاقان الباطن
منهما اكثر ثخنا بكثير والصلابة ويخالطه الليف مستعرض حكى
محمد بن زكريا في الحاوي في باب تشريح العروق عن جالينوس
انه قال في المقالة الثالثة من الاختلاف في التشريح الشريان
مركب من اربع طبقات اثنان منها عظيمان وثنتان
كالليف احدهما وهو الخارج شد طولا والداخل ممتد عرضا ثم
خلق مدورة وهذان الطبقات نحيفتان وانكر الفاضل اثر احدها

من داخل والآخر من خارج فاكثر ما يمكن ان يقال في طبقات
الشريان انها من خارج فاكثر ما يمكن ان يقال في طبقات الشريان
انها اربع وانها اثنان والاجود ان يقال انها اثنان وقال في الرابعة
من علم التشريح الشريان له طبقتان الداخلة في ثخنها خمسة اضعاف
الطبقة الخارجة وهي ايضا اصلب منها ويتخللها الليف مستديرا واما
الخارجة فالليف فيها [illegible] طولا وشيء من ليف مورب [illegible] داخل
الطبقة الداخلة شيء شبيه بنسج العنكبوت على سطحها الداخل يظهر
في الشريانات الكبار ويعد طبقة ثالثة وقال صاحب الكتاب
الشريان مؤلف من طبقتين الداخلة منهما ليفها ذاهب بالعرض
والخارجة ليفها ذاهب بالطول وفيها ليف يسير ذاهب على
الوراب واعلم ان قول جالينوس اولى بالقبول من قول غيره
لانه كان ممارسا لعلم التشريح مشاهدا له والظاهر ان الشيخ لم
يتفق له من المشاهدة ما اتفق لجالينوس ويشبه ان يكون الشيخ
انما ذهب اليه لا من المشاهدة بل من القياس وهو ان
الليف الطولاني للجذب والطبقة الداخلة اولى بالجذب فيلزم
ان يكون ليفها طولانيا واقول يشبه ان يكون السبب في ان
الطبقة الداخلة مستعرضة الليف هو ان المقصود الاصلي
في خلقة الشريانات ان يكون مجاري الروح الساري من القلب
الى الاعضاء والروح لطيف الطبع هوائي فلما يسري بطبعه
الى الاعضاء سريانا انما يكون عند انبساط الشريانات فانها
متى انقبضت انعصر الروح ونفذ الى الاعضاء والعصر انما
يكون بالليف المستعرض فلما كان المقصود في خلقة الشريانات
توزيع الروح على الاعضاء وهذا الفعل انما يتم بالليف المستعرض لاجرم

جعل ليف الطبقة الداخلة عريضة هذا مع انا قد بينا بالبرهان
انه لا يكون من ليف فعل الجذب على الليف الطولاني ولما قوله
وانما خلق لذلك لئلا يكون ليف الجذب والدفع مقابل ليف
الجذب والامساك ها هنا ولا بان يكونا معا الا في الامعاء فان حكمها
لم يكن بالامساك شديدة بل الى الجذب والدفع واعلم بان هذا
كلام شعر بان الامعاء فيها ليف مطاول وليس الامر كذلك
فانه قد اورد في تشريح الامعاء [illegible] من طبقتين وتعلق
الليف في جميعها [illegible] مستعرضا وقال صاحب الكامل
انها مؤلفة من [illegible] ليف كل طبقة منها مستدير بالعرض واما
جالينوس فانه قال في المقالة الرابعة من المنافع انه قد ثبت
ان افعال الدافعة انما يكون بالليف العريض والجاذبة
بالليف المطاول ولما كان للمعدة هذين الفعلين
احتاجت الى صنفين مختلفين الليف ولما كان كل واحد من
الامعاء له نوع واحد من هاتين الحركتين وهي الدافعة جعل
له نوع واحد من الصنفين وهو الذي يخالف الليف معترض
حيث تعلق الامعاء ذات صنفين ليس يزيد قوتها الدافعة
على قبول الافات وقد يوجد في بعض الامعاء ليف ممدود
بالطول على الاستقامة وهذا الليف اكثر ما يوجد في المعاء
المستقيم الذي هو اسفل الامعاء لانه لما كانت قد يجتمع فيه فضول
كثيرة ومقعدة صلبة وجب ان يكون صفاقاه ثخينين
على هذه الفضول انبساطا شديدا ومن اجل ذلك جعل هذا الليف
في خارجه ليكون رباطا له هذا كلام الفاضل جالينوس وهو
الذي يجب ان يعول عليه دون ما نقلناه عن غيره

قال الشيخ ان الاعضاء العصبانية المحيطة باجسام غيرها الى
قوله فاقول ان من الاعضاء ما هي قريبة المزاج الى الدم الغير
قوله الاعضاء العصبانية المحيطة باجسام غيرها [illegible]
الاعضاء البسيطة والآلية اما البسيطة فنوعان الاول الاغشية
وهي على قسمين فتارة يكون المحيط بالعضو غشاء واحدا وهو
العضلات وتارة غشاءان وهو الاعضاء الباطنة على ما قاله
صاحب الكامل في باب [illegible] الاغشية الثاني العروق وهي على
قسمين فتارة يكون ذات طبقة واحدة كاكثر الاوردة وتارة
ذات طبقتين كاكثر الشرايين وذلك ليس احدها الدم الا
ليتقى من قوة الحركة بما فيها الثاني لئلا يتحلل الروح والدم واما
الاعضاء الآلية فهي انما يكون ذات طبقتين لوجهين الوجه
الاول لما كان العضو محتاج ان يكون كل واحد من الدفع و
الجذب فيه بحركة قوية وجب ان لا يكون آلة الجذب مختلطة بآلة
الدفع لان اختلاط كل واحد منها بالآخر يشوش كل فعل
صاحبه بل يجب ان يجعل لكل واحد منها عضو على حدة
كالمعدة فانها مؤلفة من طبقتين داخلتهما طولية الليف
للجذب وخارجها مستعرضة الليف للدفع وقد اورد في تشريح
الامعاء مثالا لهذا المعنى وفيه الفضل المذكور العلة الثانية
ان يكون الغلاف الآخر [illegible] مختلفين [illegible] يكون
[illegible] مثل المعدة فانها يجب ان يكون حساسة
وذلك انما يكون بعضو عصباني ولن يكون هاضمة وذلك انما
يكون بعضو لحماني فافرد لكل واحد من الامرين طبقة
طبقة عصبية للحس وطبقة لحمية للهضم وجعلت الطبقة

الباطنة عصبانية والخارجة لحمانية لان الهاضم يجب ان يصل
الى المهضوم بالقوة دون الملاقاة والحاس لا يجوز ان لا
يلاقي المحسوس اعني في حس اللمس هذا كلام الشيخ وقال
صاحب الطب الداخلة لانها عصبية لتتعين الاول ان يكون
الحاس اللمسي ملاقيا للمحسوس الثاني ان الاعضاء العصبية
الحسية قد يرد عليها ملوحات الملاقي فلو لم تكن متعرضا للافات
واذا كان الملاقي لها عصبيا كان اضعف وامكن من ذلك ولما الطبقة
الخارجة فانها لما عصبانية لاستعمالها في ايصال العلة لها عصبانية
ملقاة قوة الحس وزيادة الامن للافات ولعظم ما يتصل
به من العصب المنحدرين اليه من الدماغ وهذا ايضا
مانع وايضا كون الاسفل لحميا لتعلق ذلك التسمين المحتاج اليه
في الهضم وهذا الذي قاله صاحب هو الحق وزعم ان الحكم
بعضو في شرح العقد واما قوله اعني في حس اللمس فالتنبيه
في تخصيص ذلك بحس اللمس ان الحواس ما تحس الا بعد
ملاقاة المحسوس فمن قول بالشعاع واما من لا
يقول به فانه لا يعتبر الملاقاة واما السمع فالحق انه لا يعتبر فيه
الملاقاة وايضا انا اذا سمعنا صوتا ادركنا جهته وما ذاك الا
لانا ادركناه حيث هو فهو ما تحرك الى السمع الا ايصاله اليه
شيئا فقد حصل فيه الادراك بغير الملاقاة واما الشم فقد جوز
بعضهم ادراك الرايحة الغايبة وذلك مما لم يدل الدلالة على جوازه
او امتناعه واما الذوق فهو ما لا يتم الا باللمس كان حكمه
حكم اللمس فظهر ان وجوب ملاقاة المحسوس للحاس
كالمخصوص باللمس وباقي الفصل لا اشكال فيه وقد وعدنا بان

نبرهن على المسايل التي ذكر الشيخ في هذا الفصل وجعلناها
على الطبقي وهي اربعة المسالة الاولى في بيان ان القلب هو
العضو الرئيس على الاطلاق وبرهانه يبتني على مقدمتين المقدمة
الاولى في بيان ان النفس الانسانية واحدة وزعم بعضهم
ان العلم بذلك اولي فان نفس عبارة عن هويته وذاته المخصوصة
وكل واحد يعلم ببديهة عقله انه واحد فلا يحتاج ذلك الى برهان
فان العلم البديهي اولي وزعم اخرون ان ذلك يحتاج الى
برهان وذكروا انه وجوه الاولى ان الافعال المختلفة
لقوى الاحساس والتحريك والشهوة والغضب اما ان يكون
لقوة واحدة ولا معنى للنفس الا التي تفعل هذه الافاعيل
فاذن النفس واحدة وان كانت القوى مختلفة وجب
ان لا يكون واحد منها قويا على فعل صاحبه واذا كان كذلك
كانت القوة الغضبية لا تنفعل من اللذات ولا الشهوانية
من المؤذيات ولا القوى المدركة لما تدركه فكان يكون
يجب ان لا يكون بين هذه القوى معاداة ولا معاونة لان
كل قوة اذا كانت مستقلة بفعل نفسها وكانت غنية عن الاخرى
استحال حصول العادة والدافعة لكنا نراها حاصلين اما
الدافعة فلان من انصرفت نفسه الى الشهوة انكسرت
غضبه ومن انصرفت نفسه الى الشهوة لم يكد ان يغضب
ومن الغضب لا يشتغل عن الشهوة ومن انصرفت نفسه
الى القوة الفكرية تعطلت سائر القوى واما العادة
فلانا نرى الاحساس يثير الشهوة انا نقول انا لما احسسنا
اشتهينا ولما راينا كذا غضبنا واذا ثبت العادة والدافعة لزم

ان يكون لهذه القوى مدبر واحد يكون اشتغاله بتدبير
البعض شاغلا له عن الاشتغال بتدبير الاجزاء ومانعا له عن
ذلك وذلك هو النفس الواحدة التي لها بعينها الاحساس
والتفكر والشهوة والغضب متحركات لنفسنا بهذا الذي والذي
بعينه الذي هو [illegible] اما ان يكون جسما او جسمانيا او لا جسما
ولا جسمانيا [illegible] الاجزاء البدنية
ولعله [illegible] الثاني [illegible]
هذه [illegible] على جميع
الاعضاء [illegible] ذلك جسما
لان كل ما كان جسمانيا وجب ان يكون [illegible] الاجزاء
البدنية [illegible] من ابتداء وجوده الى انتهائه
فعرفنا ان [illegible] الاحساس والتفكر والشهوة
والغضب امر واحد [illegible] المحسوس
[illegible] هو القلب [illegible]
كلهم [illegible] هو القلب والبرهان
[illegible] ان [illegible]
اول عضو يكون [illegible]
هو الكبد [illegible]
[illegible] على
القوة الغاذية [illegible]
والنفسانية [illegible] في الكون
وذلك بان [illegible] يكون الاعضاء متقدم على غيرها [illegible]
[illegible] بالقوة الحيوانية والحرارة الغريزية [illegible] اولى بالتقدم

الهواء الوارد على القلب وليس هذا كما عند الشيخ بل الحق
عندي ان الروح انما يكون من لطيف الدم وبخاريته واذا كان
كذلك فالقلب له فعلان احدهما توليد الروح والثاني حفظ اعتدال
ذلك الروح فالخادم الذي له بحسب الفعل الاول هو الكبد لانها
هي التي تؤدي الدم الى القلب حتى يجعله القلب روحا حيوانيا
واما بحسب الفعل الثاني فالخادم المعين هو الرئة لان القلب
لا يتمكن من الانبساط المستدعي للنسيم والانقباض المخرج للهواء
المحترق الا بعد جذب الرئة والرئة لا تعين له في الفعل الاول
لان خدمتها في ايصال الهواء اليه فقط لاعتدال الحرارة الحافظ
لاعتدال الروح متأخرة عن وجود الروح فالرئة بالنسبة الى
كون القلب فاعلا للروح لا يكون خادما معينا وانما بالنسبة الى
كون القلب فاعلا للترويح فانها يكون خادما معينا الا مع وحدها
بل مع الحجاب وعضلات الصدر والدماغ ايضا بدعامة ذلك على
ما ذكره في الفصل السابع من المقالة الثانية عشر من الحيوان ان
الدماغ وضع بازائه بازاء القلب ليعدل من افراط حرارته على ما
مثلنا عندي في هذا الموضع واما قوله في الدماغ انه خادم رئيسي
مثل الكبد وسائر اعضاء الغذاء ففيه بحث وذلك ان الخادم القريب
للدماغ الشبكة المعروفة بالشبكة وابعد منها القلب لان الروح
الحيواني يصعد منه الى الشبكة فيصير فيها روحا نفسانيا وابعد من
القلب الكبد لان الروح الحيواني انما يتولد في القلب من الدم
الذي يصل اليه من الكبد فالكبد انما يخدم الدماغ بواسطة خدمتها
للقلب والشيخ لم يجعل الكبد خادمة للقلب فكيف جعلها خادمة للدماغ
فلنطلب الحق ما ذكرناه واعلم ان للدماغ خواص [illegible]

الحس يؤدي الى الدماغ صور المحسوسات ويجردها عن موادها
بعض التجريد حتى يتصرف القوى الدماغية فيها وتزيدها تجريدا
والعضل يحرك الاعضاء عندما تهم القوى بذلك وللدماغ اعضاء
أخر معدة لنفعه مثل الاغشية المحيطة به لوقايته ومثل القحف
والفقرة والمندبرة لنزول العضلات قال الشيخ واما
الانثيان فما دمنا الطبيعي مثل الاعضاء المولدة التي قبلها
التفسير هذا الكلام يشعر بان المني غير متولد في الانثيين بل
في الاعضاء التي قبلها واعلم ان هذا هو مذهب ارسطو وجالينوس
اما انه مذهب ارسطو فلان الشيخ حكى في الفصل الثاني من
المقالة التاسعة من الحيوان عن جالينوس انه حكى عن
ارسطو انه يقول ان الشريانات والعروق التي في وعاء المني
اداطات مما كانها للدم في الاستدارات والتلافيف حدث المني
الاستدارات م ولو كان في سائر الاعضاء مثل تلك التلافيف لكان سيتولد فيها المني
واما انه مذهب جالينوس فلان محمد بن زكريا حكى عنه في
شكوكه انه قال سبب تولد المني انما هو بياض صفاقات اوعية
المني فانه قبل ظا بان سائر صفاقات العروق وهي بيض
يحيل الدم الى البياض فذلك انه ليس لهذه التلافيف والاستدارات
بطول مكث الدم فيها ولو كان بطول مكثه في شيء من العروق
والمخرج منها سريعا لكان سيوجد في سائر المواضع رطوبة مثل
المني واعترض عليه محمد بن زكريا بان قال ان المني قد يتولد
في يوم واحد او يومين فانا نرى من قد استفرغه حتى يصعب
عليه الانزال والخروج منه شيء من المني او يكون قليلا جدا فاذا
سكن عن الجماع يوم او يومين خرج منه بعد ذلك مني كثير غزير

ان نبت العصب من الدماغ ثم يجيء منه شعبة الى القلب
لا لتعطيه الروح النفساني بل لتأخذ عنه واذا كان ذلك محتملا
بطل الاستدلال فهذا هو الذي يعول عليه في الجواب عن
الشبهتين ولكنا نريد ان نستقصي في هذا الكلام ما قيل في هذا
الموضع ونذكره في ابحاث البحث الاول في حكاية ما
قاله الشيخ جوابا عن الحجة الاولى اعلم ان الشيخ قد تكلم على هذه
الحجة على مواضع كثيرة منها في كتبه ونحن ننقل عن مواضع بلغتم
ما ذكره في هذا الباب قال في اول الادوية القلبية وقوم من
اصحاب الحكم الاحدث قالوا ان القوى النفسانية انما كانها تنبعث
مع الارواح من القلب من غير حاجة الروح الى الاعضاء الاخر
كالدماغ والكبد في الاستعداد لقبولها لكن الانصاف لم يسوغ هذا
المذهب هو ابطل واقول هذا تصريح بان الروح قبل انتقاله
الى الدماغ لم تكن القوة النفسانية موجودة فيه وانما تحصل فيه
بعد انتقاله الى الدماغ ويكيف بكيفيته وكلامه في اول الفصل
دال على هذا وقال في الفصل الرابع من المقالة الثانية عشر من
حيوان مسمعات السفا الروح التي يأتي الدماغ فانه يصل في
جوهره الاول ابعا الاعمال الاخر مثل التقدير والتخيل وغير ذلك
فاذا اعتدل بطل استعداده لتلك القوى فصار غير غاد [illegible]
بعد واحد دام مترادف عليه الانفعال فيشغل بعضها عن
بعض وكذلك ابطال التعديد فهذه الاعضاء التي بعد القلب انما
تغير المزاج تغير الروح على قوة وهذا بالذات تغيير
الروح اقوى فعلا من جهة وهذا بالعرض لانه الاكثر
اقوى فعلا لانه بعد [illegible] لا ينقطع عنه شغلا وعلى هذه الحجة

نعم ان يطرد القول بان النفس مدا[illegible] وان اول تعلقها
باول عضو اقول هذا تصريح بان القوى قد يكون موجودة
في الروح عند ما يكون في القلب وانه لا اشتراك بين الاعضاء
الاولية لاجل تحصيل كمال القوى وقال في الكتاب المنسوب الى
الحكمة من علم النفس في طبيعيات الشفا القلب مبدأ
اول وتفيض منه الى الدماغ قوى فبعضها تتم افعالها في
الدماغ واجزائه كالتخيل والتصور وغير ذلك ثم تفيض منه
الى ساير الاعضاء وايضا تفيض من القلب الى الكبد
قوة التغذية ومنها الى ساير الاعضاء اقول هذا تصريح بان
القوى النفسانية والطبيعية موجودة في الروح قبل انتقاله
الى الدماغ والكبد وانه انما يحتاج الى حصول الروح فيهما لظهور
افعال القوى فيها لا لحدوثها فيها وذكره في كتاب القانون
في هذا الموضع الذي نحن في شرحه وهذا هو الذي اختاره
في كتاب القانون وهو قوله في القلب انه مبدأ لجميع الاعضاء
كلها القوى التي تتغذى والتي تنمو والتي تدرك والتي تحرك
ايضا هذا المذهب في الفصل الذي ذكره الشيخ الرئيس من
هذا الكتاب وهو قوله ثم ان الروح يقبل ما عند الفلاسفة
ارسطو المبدأ الاول الى اخره وهذا مصرح بنصوص الشيخ
في هذه المسألة البحث الثاني في حصر هذه الوجوه
اعلم انه ملخص من كلمات الحكماء ان [illegible] في هذه
المسألة لا مزيد عليها وبيان ذلك انه قد ثبت ان الروح حامل
للقوى النفسانية انه ينتقل من القلب الى الدماغ والى الكبد
فهذه اما ان يقال انما كانت موجودة قبل انتقاله الى الدماغ القوى مع

والكبد او ما كانت موجودة فالاول هو الذي قال في كتاب الادوية
واما الثاني فهو القوى وان كانت موجودة الا ان الافعال
[illegible] عنها الا بعد انتقاله الى الدماغ او الكبد فالحاجة الى الدماغ
والكبد اما ان يكون لتحصيل شرط او لازالة مانع فالاول ان يقال
المزاج الحامل لهذه القوى لا يستعد لقبول افعالها الا بعد
انتقالها الى هذين العضوين والثاني ان يقال ان القوى
الكثيرة موجودة في الروح الواحد وهي متنافية ولا يحصل ذلك الروح
في الدماغ مثلا ابطل [illegible] القوى وخلص الروح
للقوة الواحدة [illegible] جرم [illegible] الاختلاف
كما وقع هنا فهو بعينه [illegible] ان الروح الدماغي [illegible] فيه مثل
القوة الباصرة عند ما ينتقل الى العصبتين المجوفتين او يقال انها
كانت موجودة قبل ذلك لكن ظهور [illegible] على انتقال
[illegible] على
الدماغ [illegible] الكبد [illegible] عن الحس والعلم
ان [illegible] القوى كانت موجودة في الروح الحامل لها
لانه قبل الانتقال الى [illegible] فان الانتقال الى الدماغ [illegible] اليه لا في حدوث
ذات القوة بل ظهور فعلها فيها الصنف الثالث في تصحيح
هذا المذهب [illegible] قد ثبت ان النفس [illegible]
القوى في توابعها ولوازمها [illegible] بعد حدوث النفس
بالنفس [illegible] استعداد البدن لقبولها وليس المعنى
بهذا القبول انطباع النفس فيه [illegible] ان يحصل فيه
اثر من اثار النفس لان البدن ان لم يستعد لقبول اثر النفس
وهو ايضا غير مستعد لقبول جوهر النفس لم [illegible] الاستعداد

لقبول النفس معنى ثم ان آثار النفس لم يشق الانسانية منها ما يشاركها
فيها سائر النفوس ومنها ما لا يشاركها فيها غيرها واستعداد البدن
للنوع الاول من الآثار لا يوجب حدوث النفس الانسانية بعينها
لان المشترك لا يكون سببا للخاص فاذن الاستعداد الموجب
لحدوث النفس هو الاستعداد لقبول اثر خاص بها والاثر
الخاص بالنفس الانسانية هو الادراك والتحريك المخصوص فاذن
استعداد البدن لقبول هاتين القوتين سابق على حدوث
النفس التي هي علة سائر القوى فاذن استعداد البدن لقبولها
متى حدث للنفس وجب حدوث قوة الادراك والتحريك لان
استعداد قبولها حاصل وعلة وجودها وهو النفس حاصل ومتى
حصل الفاعل والقابل وجب حصول الشيء ثبت ان هذه القوى
موجودة في الروح قبل الانتقال الى الدماغ واما قوله فلما ذا لم
تظهر افعالها الا في الدماغ ولم اذا تطرق الخلل اليها فانه بعلة
الدماغ لا القلب فنقول ليس يجوز ان يكون الشيء شرطا
في ظهور الاثر عن شيء وان لم يكن شرطا لوجوده كما ان
ان الحالة النافرة شرط لصدور الحركة الطبيعية وان لم يكن شرطا
لوجود الصورة الطبيعية فههنا تكيف الروح بكيفية الدماغ شرط
لظهور الافعال النفسانية عن القوة النفسانية لا انه شرط لوجود
القوة النفسانية والله اعلم البحث الرابع في الجواب عن
الحجة الثانية فاعلم ان حاصلها ان الدماغ منبت آلة الحس والحركة
وكل ما هو منبت آلة الحس والحركة فهو مبدأ الحس والحركة
فاما الصغرى ففيها النزاع العظيم بين الاطباء والمشائين
واما الكبرى فكان الطائفتين قد اجمعوا عليها وسلموها كما مر

يعصم ... وجه آخر فان المشائين يقولون قد ثبت ان
مبدأ الحس والحركة هو القلب وكل ما هو مبدأ الحس والحركة فهو
منبت لها فالقلب اذن منبت آلة الحس والحركة فهو منبت
العصب والاطباء يقولون لما كان الدماغ منبتا للعصب الذي
هو آلة الحس والحركة وكلما كان كذلك كان مبدأ لهما وجب ان
يكون مبدأ لهما الدماغ وهو المبنى ... على صحة
المقدمة واما الثاني فانه قد صح فيها قال الاسعد لنا يكون الدماغ
... منه آلة تستمد بها قوة الحس والحركة فلا يجب ان يقع
من ... حلقة العصب ان مبدأها القلب او الدماغ بما
... انه ... من الدماغ تستمد هذه القوة من القلب
ان الكبد ... تستمد منها فليس يجب ان يكون العضو
الذي ... قوة ان يكون مبدأ لآلة القوى ومع هذا
الاحتمال يسقط ... ذلك فلنتكلم الآن في ... الرئيس قال
ان منبت الاعصاب ... الدماغ والكبد ... ثابت
... عليها البحث الخامس في ادلة جالينوس
... ان الوريد الواصل ... القلب ... الكبد ... الغليظ
عند الكبد ... عندها الى فروع ... منها التي ... القلب
... شيء ... من جرمه ... من خارج ... فكل
ذلك يدل على ان الوريد ليس من القلب وان منبته الكبد واما
العصب فانه عند الدماغ اغلظ ... اشد ...
... وعنده ... وعند القلب فهو دقيق فانه ...
... واتصاله به ... وعنه اقرب وعنده
هذا مجموع ادلته قال ... فاما قوله الوريد والعصب عند

الكبد عند الدماغ اغلظ وعند القلب ادق فهو باطل بالعصب التي
بها الابصار فانها اذا تبعدت عن مبداها صارت اغلظ وذلك عند
اتصالها بالحدقة وكذلك العروق التي تبدت من الارحام الاخذه
نحو الجنين فانها تغلظ كلما امعنت وكذلك كثير من العصب
التي في الاحشاء فانها اذا تبعدت عن مبداها صارت اغلظ وكذلك
الاشجار فانها تكون عند مبداها صارت اغلظ وتكون ادق منها
بعد ذلك وايضا فليس الغلظ والرقة تابعين للسيلان بل للتقدير
للمصورة فانها اذا استوجبت ان تفعل جزءا لمنفعة حدثت اليه
من الغذاء الاول ما تغلظه ويترك اجله بحاله واما قوله ان العصب
عند الدماغ الين فنقول ان ذلك لا يدل على انه متولد منه بل يحتمل
ان يقال ان العصب النابت من القلب لما كان متهيا لان يلاقي الدماغ
وصار الى ان نبت من الدماغ فلا جرم كلما تبعدت المواد
صار ارطب ليتم استعداده لان يكون عند جسم رطب مثل الدماغ
وفاعل هذا التدقيق والتغليظ والتصليب والتليين القوة
المصورة لا ما ذكروا وايضا [illegible] الشجرة كلما بعدت عن المبدا
صارت ارطب وايضا فليس الاستدلال بلين الطرف المتصل
بالدماغ الذي على ان منبته الدماغ اولى من الاستدلال بصلابة
الطرف المتصل بالقلب الصلب على ان منبته القلب واما
ظنه من ان الشيء يكون عند مبداه ارطب فذلك اذا كان
مبداه رطبا فاما اذا كان يابسا فالامر بالضد واما قوله ان العصب
ابعد من جوهر الارض فهو باطل بالمرجان الصلب الذي
ينبت في قعر البحر من الارض الرطبة واما قوله عند القلب
[illegible] وازداده من الصلب وان العصب انما تفرع من عند

مبداه الدماغ فنقول ان الشيء يتفرع عند المبدا وقد يتفرع المبدا
على تجاوزه العرض ويفعله القوة المصورة كان كثيرا من الشجر
يتفرع عند البعد من المبدا وليس هذا تستنكر افعال تجعل للتدبير
لقوة طبيعية حصر فيها القوى نفسانية فتفتقر الانفعال والعصب
الراجع يدل على بطلان ذلك فاما حديث الشقيق فهو باطل لانه
لا يمكن ان يبلغ ذلك العرق في الصلابة الى ان ينفذ القلب اذا
تدفع حتى حدث مع كسر بعد ذلك فانه ليس في قوة العرق
ان يفعل ذلك وايضا فلان هذا المتوهم ان هذا العرق في القلب
بعد تكونه [illegible] الغشي به وعلى هذا يكون القلب قد كان
مستغنيا الى ذلك الوقت عن الكبد فلما ذا يحتاج اليه بعد ذلك
وايضا فلم لا يجوز ان يكون ذلك العرق نابتا وهو بعد لين جدا
فجعل ذلك المنفذ صلبا ليكون احسن في حفظ الجوهر العصبي
ولكن [illegible] محافظة فيه [illegible] فلما لم يوجد في النحو الذي [illegible]
الالي [illegible] النبات [illegible] يطوف [illegible] الصلب [illegible]
فلم يكن كذلك حال الكبد وقوله والعصب المتصلة بالقلب
هناك فهو ضعيف لانه يجوز ان يكون منبتها عند القلب لكن
لا يكون مادة في القلب ليست مثل المحمة التي تتولد من اللحم
بل ينشى عنه انتهائها كالرشح ثم يتجوهر النابت وينبت ملاصقا
للقلب كالغدد التي تتولد من اللحم وذلك مثل الكبد في رطوبة جوهرها
والعروق في صلابتها واذا كان ما ذكرناه هاهنا مليس كلا ادراه
فالحق من [illegible] صحيح المثل الثانية في ان القوى القدرة
التي في العظام انما حصلت فيها في اول الامر من الكبد وحاملها
كانت القوة الغريزية حاصلة للعظام لان القلب والكبد [illegible]

وحده النفس وكون العضو الرئيس المطلق واحدا ولما ثبت
ان تلك القوة حصلت العظام من الكبد والقلب علم ان تلك القوى
حارة غريزة العظم والبدن وذلك لا سيما عند انسداد البيان دون
الكبد فحصل الثاني هذه المباحث ان الحق ما قاله ارسطوطاليس
وهو ان العضو الرئيس المطلق هو القلب وان الدماغ خليفة
القلب في الافعال الطبيعية على الوجه الذي بيناه وثبت ان العضو
الذي لا يكون معطيا والا فاعلا مطلقا بحال وذلك ما اردنا بيانه
المسئلة الثالثة في ان مني المراة ليس فيه قوة عاقدة اعلم
انه ربما يجري في كلام ارسطو ان المراة ليس لها مني وجماعة من
اكثر الشيوخ على ذلك فلنبين حقيقة الحال فيه فنقول ان مني
الذكر الرطوبات التي تكون في البدن لكونه متميزا عن غيره
بصفات اربع الاولى انها مشابهة للزوجة والثانية ان سيلانها على
العضو المخصوص سبب للذة المخصوصة الثالثة كونه متدفقا الرابعة
فيه قوة عاقدة فلننظر ان المراة لها رطوبة موصوفة بهذه الصفات
الاربعة فنقول اما الصفة الاولى فهي حاصلة لوجهين الاول
ان جالينوس حكى عن نفسه انه وجد وعاء المني في انثيا علوا
مملوء مشابها للزوجة الثاني انه لولا ذلك لكان خلق البيضتين والوعاء
المني فيها لاغيا عبثا واما الصفة الثانية فهي ايضا حاصلة
لوجهين الاول ان جالينوس حكى انه كان بعض النسوان
سنة باحتباس الدم لطول عزوبتها ثم استفرغت منيا كثيرا
ووجدت من ذلك لذة كلذة الجماع وصحت والثاني ان من قد
يحتلم قد دفعت منيا وسبب تلك اللذة سيلان تلك المادة
الحارة اللزجة على عضو مفارقه كاللذع اللطيف ويتبعه تحريك

وتدبير كالذي يكون اللذة من غير الحال الا الجري الطبيعي عند
حال خارج عن الجري الطبيعي حينئذ غير مفرط وهو هذا كاللذة الحكة
والدغدغة واللذة التي تعرض من سيلان دهن فاتر على سطح
قرحة والانسان الذي الجماع اشد واقوى لاسيما الاسباب الفاعلة
والمنفعلة والمعينة عليها واما الصفة الثالثة وهي الاندفاق في الوطر
فغير موجودة للرطوبة التي للنسوان لان القذف سبب اللذة
والا لكان حال الدفق وهو السيلان المقيد لا ثم للذة بل الغرض
انزلاق التي لا تقعر الرحم لتكون سببا لوجود حيوان تام ولما لم
للمراة دفق لم يكن حكمها الا بالانزال ان يبين ذلك لوضيعا حاولنا
الصفة الرابعة وهو ان يكون فيه قوة عاقدة فهي غير موجودة في
الرطوبة التي في المراة لانها لو كانت موجودة لكانت اذا لاقت
القوة الانفعالية وجب ان يظهر فعلها لكن لما لم يظهر فعلها البتة
وجب ان لا يكون فيها قوة فاعلة بيان الشرطية انه لو لم يعني للقوة
الفاعلة الا مبدا التحريك في آخر غيره آخر من حيث انه آخر
فان لاقت هذه القوة المنفعلة ولم يظهر منه الفعل لم يكن مبدا المباشر
فلا يكون القوة قوة هذا خلف وبيان نقيض التالي ان مني المراة
اذا سال الى رحمها عند الجماع قذفت المراة فيه شهوتها ولم تنقص
الرجل وحصل المني في الرحم فلو كان هناك قوة عاقدة للاقت تلك
القوة العاقدة ملاقية للقوة المنعقدة فكان يجب ان يظهر
الفعل ويحصل الولد ظهورا قويا ان كانت القوة قوية وضعيفا
ان كانت ضعيفة ولما لم يظهر هذا الفعل اصلا علمنا انه ليس فيه
عاقدة قوة عاقدة فان قيل لم لا يجوز ان يقال ان في مني المراة قوة اذا
انضم اليها ما للرجل قوى بمجموع القوتين على العقد فنقول الذي

للمراة وعنها اصدر عنها هذا الفعل ولم يكن له قوة على هذا الفعل
والذي للرجل فهو اذن مستقل بالتاثير سواء كانت بواسطة من
المراة او لا بواسطة وعلى التقديرين يكون مني الرجل مستقلا بالتاثير
ومني المراة غير موثر اصلا وهو المطلوب فثبت ان الوصفين
الاولين مشتركان بين مني الرجل والمراة والاخيران غير مشتركين
فان وضع اسم المني للرطوبة الموصوفة بالوصفين الاولين فيقال ان
للمراة منى وان وضع للرطوبة الموصوفة بالصفات الاربع لم يكن
للمراة منى وهذا هو التحقيق في هذا الباب والحكم جالينوس على
وجود المني للمراة بامور اولها وهو الاقوى ان الاولاد يشبهون
الام ايضا والذين يشبهون الام فالام اصل هو المشبه
لهم بل الذي في الاولاد لام اصل هو السبب بل الام لكن ليس ذلك
الشبه والتخلق اذ غير حاصل للاب فهو بسبب المني والمني
حاصل للمراة والقوة العاقدة فيه حاصلة حتى يتصور الشبه وثانيها
ان العصب والعظام والعروق مخلوقة من المني اما اولا
فلانها بيض صلبة يكون مخلوقة من مادة بيضا لزجة صلبة
لان تخرق وبعد تدبيل الشرايين والعروق واما ثانيا فلانها
لو كانت متكونة من الدم لكان حال الاعصاب والعروق
والعظام كحال اللحم ولكان المقطوع منها ينبت ويعود كان
اللحم اذا انتقص نبت واما الاشياء لان تولده من المني وقد
عدم المني واما ثالثا فلان ارسطاطاليس قال الشريانات
والعروق التي هي اوعية المني اذا طالت مجالها اللوم في استدارات
الاستدارات حدث المني ولو كان في سائر الاعضا ملك الا
والالتفافات لكان يتولد فيها المني واذا كان الشريانات

من المني دون الحيض والفاعل هو الجسم بجوهره ووجب ان
يكون الشريانات والعروق متكونة من المني اذا الشي انما يكون
من المادة التي تشبهه فثبت بهذه الوجوه الثلثة ان هذه الاعضاء
متكونة من المني لكن مني الذكر والانثى بذلك فلابد وان يكون للمراة
مني والجواب عن الاول لو كان سبب الشبه ما ذكره لكان
مشابهة كل واحد من الابوين او مشابهتها على الترتيب ابدا
حاصلا وما لم يكن كذلك علمنا انه ليس السبب فيه ذلك بل السبب
هو ان التشبيه عبارة عن اعطاء صورة مثل صورة المشابه
والفاعل لتلك الصورة هو القوة العاقدة الموجودة في مني الاب والقابل
هو الرطوبة النضجة التي للمراة التي فيها القوة المنعقدة ثم ان القوة
العاقدة الموجودة في مني الاب اذا اقتضت الصورة المشابهة
لصورة فان صادفت المادة قابلة لها حصلت المشابهة مع الاب
وان لم تكن قابلة لتلك الصورة ولا يكون فيها استعداد القبول
صورة الام بمعنى حصول تلك الصورة لان الفاعل لا يمكنه ان يفعل
فعلا في المادة الا الذي يقبله المادة وان لم تكن المادة قابلة لصورة
الاب ولا لصورة الام بل لصورة اخرى حصلت تلك الصورة فهم
انه لا يلزم من حصول الشبه بجهة تارة مع الاب وتارة مع الام ان
يكون السبب المشبه حاصلا من جهتها انما هذا حاصلها
ذكره الشيخ في الشفا وتكلم في باب القوى في انه هل فيها قوة
عاقدة ام لا وذلك يلزم ما قلناه وهو الجواب عن الثاني فانا
نسلم ان للمراة تلك المادة النضجة الرطبة انما النزاع في انه هل فيه
قوة عاقدة ام لا وليس كلما يحتاج اليه الشي كان كافيا في حصول
ذلك الشي واما قوله ثالثا ان الشريانات يتولد المني فيجب ان يكون

بقولانه الذي يتولد هذا الطحال بالكبد فانه يتولد الصفراء والسوداء وهي غير متولده عنها ثم يعدت يتولد العظام والعروق متغذيه من الدم فيجب ان يكون تولدها من الدم والاصل ان كلام الشيخ ههنا في هذه المسئله قد طال في كتاب الشفا وحاصله ما اوردناه

المسئلة الرابعة في ان مني الذكر هل فيه قوة منعقدة حتى يصير جزءا من الجنين بطل جالينوس ان هذا سوء اعتبار بسطو ثم الرحم على بطلانه ابطالا ثم الاول ان الرحم بالطبع مشتاق الى المني والمشتاق بالطبع لا الى الشي الا بضعه فالرحم لا تضيع الذي قد استشهد في اثباته الضروريه بما ذكر ابقراط من ان المراه ان لم يجب ان يحبل وجربت على ان اراق المني فاجتهاده الى حفظه شديد الا ان خلف حتى ان لفته الى المني وذلك يدل على اشتياق الرحم للمني والجواب الحكمي وظاهره فراد عنا باكيلابات فقال الشيخ ان دم الطمث مع ان الرحم يدفعه بالطبع فانه يحفظه ويمسكه عند الحاجه بالمني الذي يشتاقه بالطبع كيف يضيعه ويفسده الثاني ان الارحام خلق داخلها خشنا لئلا يتزلق عنها المني والجواب قال الشيخ عن الاول ان من الجائز ان يشتاق الشي الى الشي لحاجه فاذا زالت الحاجه وجب ان يزول ذلك الشوق كما ان البدن والعروق تجذب الماء الكثير عند الحاجه الى تسييل الغذاء ثم عند زوال الحاجه لا يبقى ذلك الجذب وكذلك الاعضاء تجذب الادويه المسهله لمزاجها ثم عند الاستغنا عنها لا يبقى ذلك الجذب فكذلك ههنا من الجائز ان يكون الحاجه الى مني الرجل لعرض في العلق ويشده المزاج الحيواني ثم بعد ذلك يستغني عنه فلا يبقى ذلك الشوق هذا اذا سلمنا بقاء المني على تلك الكيفية المطلوبة للرحم مع انه يحتمل ان لا يبقى تلك الكيفية بل تتبدل بكيفية منافرة لا حافظة

فيتبدل الجذب بالدفع واما خشونة باطن الرحم فلا بد ليتعلق بالمني وذلك النطفه في ان ذلك الذي هل يبقى مخالطا للجنين والصحيح الذي في اثباته ان مني الذكر لا يخالط الجنين بل شاهد من الشيخ الذي يكون في العاج اذا عرض عليه سعاد الدبدا عاد مفرجا بعدما هو عن مفرج فهذا حاصل ما اورده في الشفاء هذا الباب ردا على جالينوس مع ان ميله ان مني الذكر يصير جزءا من البدن ولم يصح عنده قطعيته بل مال اليه على سبيل الاولى والاحرى ثم تاره يقول بان مني الذكر يصير مبدا للعقد وتاره يقول انه يكون جزءا من العضو لكون الانعقاد جزءا من الجنين وهو الذي اختاره في القانون والله اعلم

التعليم السادس وهو جمله وفصل الجمله في القوى وهي سته فصول الفصل الاول في اجناس القوى والافعال نقول كما قال الشيخ ان القوى و الافعال يعرف بعضها من بعض اذ كان كل قوة مبدا فعل ما وكل فعل انما يصدر عن قوة الغير القوه والفعل يطلقان على الامكان والوجدان كما يقال للصبي انه شاب بالقوه يعني بالفعل وليس المراد ههنا ذلك والشيخ لم يحد القوه ههنا ولكن حدها في الهيات النجاه بانها مبدا التغير من اخر في اخر من حيث انه اخر ويشير هذا الحد ان التغير عبارة عن موصوفيه الشي بصفه بعد ان لم يكن موصوفا بها وهذا الموصوف يستحيل ان يكون علة لتلك الصفه لكانت الصفه حاصله له في جميع زمان وجوده ولو كانت كذلك لم يكن الصفه حاصله له بعد ان لم يكن هناك تغير اصلا فثبت ان كل صفه يتغير بها الموصوف استحال ان يكون الموصوف علة لها فثبت ان مبدا التغير لا بد وان يكون شيئا مغايرا القابل

ذلك التغير وهذا هو المعنى بقوله مبدأ التغير من آخر في آخر وقوله
من حيث انه آخر احترازا عن الطبيب اذا عالج نفسه فانه يعالج
نفسه ويعالج بدنه وان كان بجوهر النفس والبدن من حيث
انه انسان شيئا واحدا وبعض الاطباء حددها بانها الاسباب الفاعلة
للافعال وهذا باطل اذ يلزم ان يكون الله تعالى قوة وان يكون
النفس قوة وان يكون الانسان قوة وكل ذلك باطل وهذا غير
لازم على الرسم الذي ذكره الشيخ لانه لما قال مبدأ التغير من آخر
اشعر ذلك ان يكون ذلك المبدأ موجودا في شيء وحالا فيه فاما
قوله القوى والافعال تعرف بعضها من بعض فهو كلام
صحيح لان القوة سبب والفعل مسبب وكل واحد منهما يصلح ان
يكون معرفا للآخر لكنه مشكل بما قال في فصل الموضوعات في أول
الكتاب من ان العلم بالشيء لا يحصل الا من جهة العلم بمباديه
ان كانت له وانما الحصر يكون معناه ان العلم انما يحصل بالشيء
الا من جهة العلم بمباديه فعلى هذا يلزم ان لا يكون الفعل معرفا
للقوة لانه ليس مبدأ لها ثم ان الشيخ شرع بعد ذكر في الاعضاء
الرئيسة ان الطبيعية هو رئيس مطلق ام لا وكل ذلك قد مضى
شرحه في فصل الاعضاء والله اعلم الفصل الثاني
في القوى الطبيعية المخدومة قال الشيخ القوى الطبيعية
منها خادمة ومنها مخدومة والمخدومة جنسان جنس يتصرف
في الغذاء لبقاء الشخص وينقسم الى نوعين الى الغاذية والنامية
وجنس يتصرف في الغذاء لبقاء النوع وينقسم الى المولدة والى
المصورة التفسير انه قسم القوى الطبيعية الى المخدومة وقسم المخدومة
الى قسمين ثم ذكر احد قسمي المخدومة حدا وهو الذي يتصرف في

الغذاء لبقاء الشخص ولا بد ان يحمل هذا على القوة التي يكون بقاء
الشخص غاية قريبة لها اذ لو لم يعتبر ذلك لاندرجت الجاذبة في
الحد لان بقاء الشخص غاية لها ولكن لا غاية قريبة فان الجاذبة
غايتها القريبة جذب الغذاء ولذلك فانها اذا جذبت وقفت فعلها
واما القوة الغاذية فان غايتها القريبة بقاء الشخص ثم ذكر القسم
الثاني حدا وهو انه الذي يتصرف في الغذاء لبقاء النوع وهذا يجب
ان يحمل على ما يكون بقاء النوع غاية بعيدة له لان الغاية القريبة
للقوة المولدة للمني هي المني والمولدة هي التي تغير اجزاء المني الى الاعضاء
ذلك التغير واما بقاء النوع فليس هو غاية قريبة واسم لهذه القوى
بل الطبيعة الذي لها حسب كثرة الشيخ على ما هو مبين في الفصل الاول
من السابع الطبيعي من الشفا ثم ههنا مواخذة وهو انه لما حد هذا
الجنس بانه هو الذي يتصرف في الغذاء لبقاء الشخص ادخل تحته
النامية وهو غير جائز لان غاية النامية في التصرف في الغذاء
تحصيل الزيادة في الاعضاء لا بقاء الاصل والدليل عليه ان القوة
اذا انتهت الى غايتها الذاتية سكنت فلو كانت الغاية الذاتية
للنامية بقاء الشخص لكان اذا اوردنا من الغذاء شيئا رمنا
بقي به الشخص وقتا ما لو وقفت لما كانت القوة النامية
بل غاذية هذا خلف فاذن ليس تصرف النامية في الغذاء لبقاء
الشخص بل الغاذية هي التي تتصرف في الغذاء لبقاء الشخص والنامية
فيه تتصرف لكمال حال الشخص فالعبارة الصحيحة ان يقال المخدومة
جنسان جنس يتصرف في الغذاء لبقاء الشخص او لتحصيل كماله فالغاذية
غايتها ايضا بقاء الاصل فقط والنامية غايتها تحصيل الكمال فقط ولكن
لا يمكنها تحصيل غايتها الا بعد تحصيل الغاذية غايتها فيكون غاية الغاذية

غاية النامية بالعرض واما قوله ومنها متصرفة في الغذاء لغاية النوع
ويستتم الى المولدة والمصورة فعليه ايضا مولدة لانه جعل المولدة على
نوعين احدهما توليد المني في الذكر والانثى والثاني هي التي تفصل القوى
التي في المني فتمزجها تمزيجات بحسب عضو عضو فتخص العصب
مزاجا خاصا والعظم مزاجا فهذا كلامه ومعلوم ان تصرف النوع الثاني
من المولدة ليس تصرفا في الغذاء فان المتصرف في الغذاء بعد تحصيل
المتغذي وهذا التصرف في المني لكون المني لا بعد غذاء فاذن
هذا التصرف ليس تصرفا في الغذاء وجوابه ان المني الذي يتصرف
فيه هذه القوة لقد كان قبل ذلك صالحا لان يكون غذاء فصح الكلام
على هذا التاويل قال ـــ الى فاما القوة الغاذية الى قوله الغاذية
ثم فعلها المغير لما قوله الغاذية هي التي تحيل الغذاء الى مشابهة المغتذي
لتخلف بدل ما يتحلل فهو في غاية الصحة لان القوة مبدا التغير ولكن
الغير جنسه ولانها لا تحال بحال للفاعل فيه معا لها غاية فهي هذا الحد الصورة
هي الاشياء المشابهة للمتغذي والمادة هي الغذاء والغاية تخلف بدل
ما يتحلل كانما فتلك القوة الغاذية هي التي تفعل الفعل الثلاثي في الحد
الثلاثي للغاية الثلاثة وهذا هو الغاية في تعريف القوى واما
قوله النامية هي الزايدة في اقطار الجسم على التناسب الطبيعي ليبلغ
بها تمام النشو بما تدخل فيه من الغذاء فقوله اقطار الجسم عموم
الطول والعرض والعمق فقوله الزايدة في اقطار الجسم يخرج الزيادات
الصناعية فان الصانع اذا اخذ قدرا من الشمع فانه يزيد في طولها
وعرضها بنقص من عمقها الا انها لو ان كان بالعكس فبالعكس
واما هذه القوة فانها تزيد في الجهات الثلاثة وقوله على التناسب الطبيعي
يخرج الزيادات الغير طبيعية كالاورام وغيرها وقوله ليبلغ بها تمام

النشو يخرج السمن وقوله بما يدخل فيه من الغذاء تنبيه على العلة المقتضية
للفرق بين السمن والنمو وذلك لان الاجزاء الزايدة من الغذاء في
النمو ينفذ في جوهر الاعضاء فلا جرم يزيدها في جوهرها واما في
السمن فانها لا ينفذ في جوهر الاعضاء بل كانها ملتصقة بها فاما قوله
والغاذية يخدم النامية فاعلم ان التغذي والنمو يتمان بامور ثلثة الاول
تحصيل اجزاء شبيهة بجوهر الشيء زايدة على ما يتحلل منه الثاني الصاقها
به الثالث تشبيهها به ثم ان كانت الاجزاء الموردة على جوهر الاعضاء
الاصلية لما يتحلل فذلك فعل الغاذية وان كان ازيد فذلك فعل النامية
واعلم ان بعضهم اعتقد ان في الاعضاء فرجا يملاها القوة النامية من
الغذاء وهو باطل لان ملاء الفرج لا يوجب زيادة الاعضاء بل الحق
ما ذكره الشيخ في المباحث ان القوة النامية تفرق اتصال العضو وتدخل
في تلك المسام الاجزاء الغذائية وليس لاحد ان يقول التفريق مولم لان
التفريق الغير الطبيعي هو المولم لا الطبيعي ثم انه فرق بعد ذلك بين النمو
والسمن فانه قد يكون السمن حيث لا نمو وذلك في سن الشباب وقد
يكون النمو حيث لا سمن وذلك في سن النمو قال ـــ الى
الغاذية ثم فعلها بافعال جزئية الى قوله واما القوة المولدة التفسير
الطريق الى تكثر القوى كثرة الافعال والافعال القليلة التي يحصل
منها البدل والالصاق والتشبيه اوجب ان يجعل القوى ثلثة
والا بطلت تلك القاعدة ولو جاز ان ينسب هذه الافعال القليلة الى
قوة واحدة جاز ان ينسب اليه التنمية والتغذية الى قوة واحدة فيقال
انها متى دخلت في الاعضاء الاصلية اكثر مما يتحلل كانت غاذية ونامية واذا
لم يورد اكثر من المتحلل لم تكن نامية ويشبه ان يكون الحق عند الشيخ
استنادها الى قوى ثلثة لاسيما وقد اشعر بذلك في قوله وهذا الفعل للقوة

الغيره من قوى الغاذيه واما قوله وهي واحده في الانسان ما جنس فلانه
مركبه من اعضاء مختلفه بالماهيه فغاذيه كل عضو يكون مخالفه بالنوع
لغاذيه الآخر وقوله والمبدا الاول يعني به المبدا الفاعل فان على ذلك
تلك القوى هي النفس او الموجودات في النفس او العاميه والاول لكون
بدله ولو الوصله فان القوى الغاذيه واحده في الامرين جميعا
اعني في الجنس والمبدا الفاعل واما قوله المغيره التي في الكبد بفعل
فعلا مشتركا لجميع البدن فاعلم ان هذا غير مختص بالكبد بل جميع آلات الغذاء
وهو الفم والمري والمعده والعروق الماساريقا والامعاء فان المغيره
التي في كل هذه الاعضاء تفعل فعلا مشتركا لجميع البدن قال الشيخ
واما القوه المولده الى آخر الفصل التفسير القوه المولده فهي نوعان
احدهما موجودة في الانثيين وهي تولد المني اي تصير الدم فيه كمال
لقبول الصوره من واهب الصور بحيث ان ذلك المني اذا انفق اليه
سائر الشرائط صارت تلك القوه حيوانا اي تكون منه حيوان
مثل الذي تولد ذلك المني عنه فالقوه المولده الاولى موجوده في الانثيين
والقوه المولده الثانيه موجوده في المني عند انتقاله الى الرحم ثم الى
الرحم مستعدا الى ان تقبل عن واهب الصور القوه المصوره التي
تصدر عنها تشكيلات الاعضاء فاما قوله بذلك مثل متشابه الاجزاء
او متشابه الامتزاج فهو اشاره الى مسئله مشكله وهو ان القدماء عندهم
ان المني يخرج من البدن كله فيخرج من اللحم جزء شبيه به ومن
العظم جزء شبيه به واحتجوا على ذلك بامور ثلثه الاول عموم اللذه
الثاني مشاكله عضو المولود لعضو بائن من والديه او لعضو
ذي زياده او مشابه الثالث من جهه الشبه بالكليه فانه لو كان
البدن كله يرسل المني فكل عضو يرسل قسطه والا فالشبه يكون بحسب ظـ ش

عضو واحد فهذا مذهب من يقول ان المني جسم متشابه الامتزاج قال
ارسطو هذه الادله ضعيفه من وجوه الاول ان المشابهه تقع في
الظفر والشعر وليس يخرج منها اذ الموجود شبه جدا بعيدا ولكن
على التدريج فيحكى ان واحده ولدت من حبشي متناسما ان
تكون ولدت اسود الثاني ان الزرع ليس يرسل الاعضاء الآليه من
حيث هي آليه وتقع فيها مشابهه الرابع لو كان المني فيه من كل عضو
جزء فان كانت اعضاؤه موضوعه وضعها الواجب لم يكن في ذلك
ان يحصل انثا بعد ان كانت غير موضوعه وضعها الواجب كان
حيوانا صغيرا الخامس اذا كان مع مني الذكر مني الانثى فهنا عند
المانوم الاجتماع حيوانان في الرحم الا انهما ممتنعين ان يولد المراه وعندها
اذا انزلت وفي منها الاعضاء مفصله والقوى محصله الا انا نعلم
يقينا ان من الناس من يولد اناثا فسهل ان يولد ذكرانا
وذلك بسبب استحاله المزاج لا بسبب ان المني تاره يخرج من الذكر
وفيه اجزاء عضو الذكران وتاره يخرج وفيه اجزاء عضو الاناث
واذا كان كذلك فلعل دخوله الشبه في سائر الاعضاء بسبب الاستحاله
لا بسبب نقل الجزء الثامن قد يفسد الحيوان فسادا وحدا واحدا
متولد حيوانات اكثر من واحد وربما كانت ذكورا وربما كانت
اناثا وليس يمكن ان يقال المني فيها محلف الناسع الغصن من
الشجر الذي لم يعد يحمل ثمره ويعرس فيثمر وكان يجب ان لا يثمر
الشجره اذا اخذ الغصن منها ما كانت الثمره فيها لانها لا تتولد الا
ظ يجني اجزاء الثمره كانت مخلوطه باجزاء الغصن على ما تقول اصحاب المخلوط
واذا كان كذلك فليس يحتاج ان يجئ المني والبذر من كل شئ بل
جزء واحد فان فيه جميع الاجزاء مثبت من جميع هذه العضو

ان التشابه ليس سببها المادة بل القوة المصورة وانما امر الاده الحايع
فذلك بسبب سيلان التي هي اوعيه المني واجزائه للاعضاء [illegible]
بها تقترب بما في الاعصار التي [illegible] العظام [illegible]
[illegible] السيلان كانه [illegible] [illegible] [illegible]
الاعضاء باقسام [illegible] الاعضاء التي [illegible] ان [illegible]
الاجزاء هذه جملة كلام الجواز [illegible] [illegible]
[illegible] ان يكون التي [illegible]
الاولى ان التي لو كان [illegible] متشابه الاجزاء والقوة [illegible]
شك انها قوة عديمة الشعور والادراك والعقل التي [illegible]
[illegible] مادة [illegible] ان [illegible]
هذا [illegible] في اثبات [illegible]
[illegible] [illegible] الى [illegible]
[illegible] الثانية الاشكال [illegible]
[illegible] ان يكون [illegible]
[illegible] الاعضاء [illegible]
فان [illegible] [illegible]
التي [illegible] [illegible]
[illegible] في جوهر الاعضاء [illegible] كذلك كان
التي [illegible] من الاستعداد لان
[illegible] وذلك يوجب ان لا يكون التي [illegible] الاجزاء
[illegible] بالامتزاج [illegible] اما الاول
[illegible] الاشكال [illegible] التي [illegible] الاجزاء
[illegible] [illegible] الاجزاء البسيطة [illegible]

بالفعل ويكون في كل واحد من تلك الاجزاء البسيطة قوة بسيطة فاذا كل
واحد منها قوة بسيطة ومادة بسيطة فيجب ان يكون كل واحد منها كرة
حتى يكون المتولد منه التي كرات مضموم بعضها الى بعض فان
لم يلزم ذلكم يلزم ما قلتموه وايضا فتلك الاجزاء في المني اما ان يكون
مركبة على حسب تركيب الاعضاء وعلى ترتيبها واما ان لا يكون و
الاول باطل لان المني رطوبة سيالة والرطوبة لا تحفظ الوضع والترتيب
والثاني يقتضي ان لا تتركب الاعضاء على الوجه المخصوص على
الدوام لكن التالي باطل فيلزم منه ان لا يكون للمادة مدخل في تركيب
الاعضاء على الترتيب المخصوص بل لا بد وان يحال ذلك الترتيب
على سبب آخر غير المادة وبالجملة ان يضاف تركيب الاعضاء
الى غير المادة جاز ان يضاف تكوين منابعها الى غير المادة فبهذه
الوجوه وشهادة ارسطو علمنا انه لا يمكن اضافة تكون الاعضاء على
اختلاف طبايعها واشكالها الى المادة واما ان يكون السبب فيه
القوة المصورة فهي ايضا في غاية البعد فان القوة الطبيعية العديمة
الادراك والشعور اتفقوا على انها لا تفعل الافعال الا على نهج واحد متشابها
فكيف صدر عنها هذه الامور المختلفة ومن تامل في كتب التشريح
ورعاية ترتيب الاعضاء على الوجه الاتقن علم قطعا ان ذلك
يستحيل صدوره عن قوة عديمة الشعور والادراك فاعله يجب
ان يكون في العلم في نهاية الحكمة والكمال ومن تامل كلام القدماء
عرف اعترافهم بذلك [illegible] على [illegible]
كتاب [illegible] الفصل الثالث في
القوى الطبيعية الخادمة للغاذية وهذه القوى الطبيعية الاربع
تخدمها الكيفيات الاربع [illegible] اعلم ان هذه الجملة مشتملة على

مباحث يجب تحصيلها البحث الاول في قوله واما الالات
الصرفة فلها قوى عدا اربع الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة يعني انه لا يشك
فذكر ان الخادم الصرفة هي التي لا تكون مخدومة لغيره وبعض هذه
القوى يخدم البعض فاذن هذه القوى الاربعة لا تكون خادمة
صرفة وبيان ان بعض هذه القوى يخدم البعض ما ذكره الشيخ
في اخر الفصل الخامس من المقالة الاولى من علم النفس في كتابه
الشفا ان القوى الطبيعية الاربع تخدم الغاذية والهاضمة منها تخدمها
الماسكة من جهة والجاذبة من جهة والدافعة تخدم جميعها هذا
كلامه وقال [illegible] في المقالة الرابعة من الثانية بعد ما ذكر
الجاذبة والماسكة والدافعة وقوى على ان تخدم هذه القوى كلها اعني
القوة الغيرة التي بها احتاجت المعدة الى اكل الاشياء وهذا
[illegible] على ان القوى الثلث تخدم الغيرة والقوى الثلث هذا ايضا
فكذا ان المقصود من الجاذبة والماسكة هو الهضم وربما يحتاج الى شيء
واما الدافعة فهو وان لم تكن خادمة [illegible] ولكن يشترط
[illegible] ان هذه الاربعة كلها خادمة صرفة البحث الثاني
في قوله الجاذبة خلقت ليجذب النافع [illegible] ذلك [illegible] العقل الذي
هي فيه الذاهبة على الاستطالة وقد عرفت فيما مضى ان هذا الحكم
غير مطرد في كل القوى الجاذبة لان الاعضاء كلها فيها قوى جاذبة
وليس فيها كلها هذه الليفات واعلم ان الشيخ لم يبرهن على وجود
هذه القوى وهي مما يريد ان يبرهن عليها [illegible] العلم ولما لم
يكن ذكرها من العلم والبين ذكره [illegible] الدليل
على وجود هذه القوى في المعدة وجهان الاول انا نجد حركة الغذاء
من الفم الى المعدة والحركات اما ارادية او طبيعية او قسرية ولا شك

ان الغذا

ان الغذاء ليس لم ارادة ان يتحرك الى المعدة فتلك الحركة ليست ارادية
وليست ايضا طبيعية لان ثقل الغذاء جرم ثقيل متحرك لثقله الى
اسفل المعدة فان الانسان لو انقلب حتى يكون راسه الى اسفل ورجلاه
الى فوق منتصبا امكنه ان يزدرد الغذاء ازدرادا ثابتا فبقي ان تكون
تلك الحركة قسرية فلا بد من قاسر وهو اما دافع من فوق كما يقال
الحيوان يدفع الطعام باجتذابه الى المعدة واما جاذب من تحت
وهو ان تقال المعدة تجذبه بقوة جاذبة فيها والاول باطل لوجهين
الاول انا نجد المري والمعدة في وقت الحاجة الشديدة الى الغذاء
يجذبان الطعام من الفم وهو ممنوع من غير ارادة الانسان والثاني
انا نجد المري والمعدة عند تناول الاغذية اللذيذة يجذبانها بسرعة
حتى ان الكبد ايضا يجذبها من المعدة للذاذتها وقد يكون طبيعتها
[illegible] ذلك انه يعدى الانسان غذاء ثم يناوله بعده غذاء حلوا
واستعمل القيء وجد ما يخرج بالقيء من الشيء الحلو فاخرج بقياه
وذلك لجذب المعدة له [illegible] وحتى تناول الانسان غذاء اردى وارديا
وجد المري والمعدة يردان [illegible] ولا يرددانها الا بعسر والثاني باطل
[illegible] فتعين ان يكون اجتذاب الطعام من الفم الى المعدة بقوة
جاذبة [illegible] الثاني انا نرى المري يعسر والمعدة يتصعد الى فوق لشوقها
الى اجتذاب الغذاء ولذلك قد يجد المعدة في بعض الحيوانات الشديد
الشره في وقت تناول الغذاء يتصعد حتى يلاقي الفم اذا كان صغيرا واسعا
كالتمساح وذلك يدل على ما قلناه والسبب ذلك ايضا في الرحم فقد [illegible] جميعا
من الفلاسفة [illegible] الرحم حيوانا مشتاقا الى المني وذلك لشدة جذبه
له يدل عليه ان الرحم اذا كان قد انقطع عنه الطمث قريبا وكان طالبا
عن الفضول المانعة له عن فعله اشتد شوقه للمني حتى ان الانسان

يحس في وقت الجوع كان الدم [illegible] الى [illegible]
الدم وليس ذلك [illegible] الدم اذا كون [illegible]
مخلوطا بالفضلات [illegible] اعني الصفرا والسودا [illegible]
واحد من تلك الاربعة متميز عن الآخر [illegible]
ان في كل واحد من تلك [illegible] قوة جاذبة لذلك الشيء من الرطوبة
[illegible] ان تميز تلك الرطوبات بعضها عن البعض [illegible]
ان حس كل عضو [illegible] اختصاصه [illegible]
[illegible] الاعضا [illegible]
[illegible] الماسكة [illegible] الامساك [illegible] وربما [illegible]
واعلم [illegible] الماسكة في المعدة [illegible] المعدة على [illegible]
[illegible] من جميع الجوانب حتى [illegible] فيها [illegible]
[illegible] شدة [illegible] المعدة [illegible] ان كان [illegible]
[illegible] الماسكة [illegible] عليه [illegible]
الماسكة ضعيفة فانها لا تلزم الغذاء [illegible]
وسيلان الاستمراء وعلى هذا كان الرحم [illegible] على الزرع واما ان
الليف [illegible] في الامساك [illegible]
[illegible] اجتمعا [illegible] انما [illegible] الجاري
وذلك [illegible] على الامساك والدليل على وجود هذه القوة في المعدة انا
[illegible] اذا اعطينا حيوانا غذاء [illegible] الاخرى [illegible]
[illegible] في ذلك الوقت [illegible] المعدة [illegible] عليه [illegible] من كل
جانب [illegible] حتى لا يمكن ان [illegible] ذلك الغذاء
الرطب [illegible] الوجوه وايضا ان [illegible] ذكر بعد نفوذ
الغذاء عن المعدة [illegible] على ما فيها من الاعمال فان

[illegible] يتناول غذا [illegible] فانه [illegible] رايا [illegible]
[illegible] الزوال [illegible] والكيف الذي [illegible]
[illegible] ان هنالك قوة [illegible] حتى [illegible]
[illegible] الاول [illegible] اذا [illegible]
[illegible] جميع [illegible]
[illegible] الحيوانات [illegible]
[illegible] وكذلك [illegible] الرحم [illegible] فانك [illegible]
[illegible] ان [illegible]
[illegible]
[illegible] الهاضمة
[illegible] الماسكة [illegible]
[illegible] واعلم ان هذا الكلام
[illegible] القوة الهاضمة [illegible]
[illegible] القوة [illegible] واستمداد
[illegible] حادثة [illegible]
[illegible]
[illegible] بالعضو [illegible] الصورة [illegible] الصورة
[illegible] صورة اخرى [illegible] العضو [illegible]
[illegible] الكون والفساد [illegible]
[illegible] الصورة العضوية في الاستمداد [illegible]
الاول [illegible] والثاني [illegible] ان [illegible] المادة [illegible] الصورة
الاولى [illegible] الاخرى [illegible]
حالتان احدهما سابقة على الاخرى فالسابقة [illegible] المادة في

استعدادها لقبول الصورة العضوية في التزايد والاستعداد والاعتدال
انه يعني بالاستعداد في القوة الى ان يبطل الصورة الاولى ويحصل الصورة
العضوية فالحال الاولى هي فعل القوة الهاضمة والحال الثانية هي فعل القوة
الغاذية فهذا غاية ما يمكن ان يقال في الفرق بين فعلها وفعل [illegible]
الغاذية ولكن فيه اشكال من حيث [illegible]
حيث [illegible] وجهين الاول ان القوة الهاضمة محركة الغذاء في الكيف الى
الصورة الشبيهة بصورة العضو وكل محرك شيء الى شيء فهو المحصل له فاذن
القوة الهاضمة هي المعطية للغذاء الصورة العضوية التي هي الفاعل
للتغذية [illegible] الا التحريك
عن الصورة الغذائية الى الصورة العضوية واما الكبرى فظاهرة الا ما
حرك شيئا الى شيء كان المتوجه اليه غاية للمتحرك والغاية يكون غاية ان
[illegible] يعرف بذلك في الفصل
الثاني من المقالة الرابعة من الكتاب الاول من الطبيعيات عند
[illegible] على ان بين كل حركتين سكون فقال يجوز ان
يكون الواصل اليهما واصلا بلا علة [illegible] ويجوز ان
يكون هذه العلة هي التي ازالت عن المستقر الاول هذا كلامه
وكذا [illegible] ان يكون [illegible] الصورة العضوية واصلا بعلة وان
يكون تلك العلة هي التي ازالته عن المستقر الاول فلما كان المزيل
عن المستقر الاول هو الهاضمة وجب ان يكون الموصل اليه الى
الصورة العضوية [illegible] تلك القوة فاذن القوة الهاضمة هي الغاذية لا
غيرها الوجه الثاني [illegible] هاضمة كل عضو [illegible]
[illegible] المادة زيادة استعداد لقبول الصورة العضوية ولذلك الاستعداد
مراتب [illegible] تلك الدرجات بان [illegible]

الفصل

[illegible]
القوة الهاضمة [illegible] الباقي حتى
[illegible] الاستعداد حتى كمل الاستعداد فاضت تلك الصورة عن واهب
الصور [illegible] فتغذية [illegible] الغاذية
الهاضمة [illegible] كلام جالينوس
[illegible] انه لم يذكر القوى الغاذية في شيء
من كتب [illegible] قال في رابعة الثانية اقول ان للمعدة قوة
تجذب بها [illegible] وقوة اخرى [illegible] وقوة اخرى
تدفع عنها الفضل [illegible] في تقدم هذه القوى كلها اعني القوة المغيرة
التي بسببها احتاجت الجملة الى تلك القوى هذا كلامه وهو
قد جعل المغيرة مخدومة والباقية خادمة ولو كانت هناك
اخرى هاضمة تخدم المغيرة لذكرها وانما [illegible] في كتاب القوى
والافعال والاوجاع القوى الطبيعية [illegible] خادمة [illegible] الغاذية
اربع الجاذبة والماسكة والهاضمة [illegible] الغذاء [illegible]
المغتذي والرابعة الدافعة وهو تصريح بانه ليس هنا قوة خادمة
[illegible] لهذه الاربعة واما صاحب الكامل [illegible]
ذلك [illegible]
فعل الغذاء وهي القوة المغيرة [illegible] المغتذي بمنزلة
ما [illegible] جوهر الدم الى جوهر اللحم واما القوى [illegible] وهي الجاذبة و
الماسكة والدافعة فهي كالخوادم للقوة الهاضمة [illegible] تصريح
منه بان [illegible] جوهر الدم [illegible] المغتذي [illegible] الهاضمة فهذا
ما يتعلق بهذا البحث نقلا وعقلا [illegible]
قوله واما فعلها في العضو الى قوله واما الدافعة فيجعل ان الغذاء مركب
من جوهرين احدهما صالح لان يتشبه بالمغتذي والثاني غير صالح

للكبد والقاهرة تفعلهما لا واحد منهما اما تعدى في الاول فظاهر واما
فعلها في الثاني فلتلك الاجزاء الرطوبة بلة اما ان يكون مستغلظة او رقيقة
او لزجة وفضل الشبهة في الاولى الرقيقة وفي الثاني الغليظة وفي الثالث
السطوحات قبل الشيء كلما كان ارق كان انفذ اعوانه لم جعل
المعد الكعكعة اجذب للامور المتحللة للدفع وبتوسل ان تزاله حتى لا
تخرج جرم العضو لرقته فيبقى تلك الاجزاء المتشربة فيه فلا اندفع واما
اذا جعلناه لم تتشربها العضو ولا جرم اندفعت بالكلية انتهى
السادس في كتب الطب قال الشيخ ليس سطح الشيء في المعدة كاسطح اللحم
في القدر او على النار لان الحرارة التي في المعدة بالفعل الاسخن لبقل قطعا
من ان ينضج ويغير ان ليس هناك غليان ولا انقلاب بل يستغير الشيء
من جوهره ويكون شيئا اخر وكذلك عصارة المعدة من الاطعمة
المختلفة الجوهر عصارة متشابهة بالقوة [illegible] ما يكون منها انتهى
السابع في قوله الدافع يدفع الفضل الباقي بعد اخذ الجاذب الدافعة انما يدفع
احد امور اربعة الاول الذي لا يكون صالحا للاغتذاء الثاني الذي
يستغني عنه [illegible] الثالث الذي يفضل عن قدر الكفاية وهذا اعم
من الاول لان [illegible] يستغني [illegible] عن قدر الكفاية الرابع كل
ما فضل عن قدر الكفاية مستغنى عنه بل ربما يحتاج اليه لتصرفه الى
مصالح اخر [illegible] كالفضول الاول ان لا تبقى الحاجة التي كانت اليها
الفضل الفضل التي هي العضو [illegible] عضو اخر فيدفعه دافعة
وباقي الكلام ظاهر انتهى الثامن في اثبات القوة
الدافعة ظاهر من وجهين الاول انك ترى المعدة عند القي كانها
تنزع من موضعها الى فوق حتى يتحرك معها عامة الاحشاء وترى
عند التبرز اذا كان البراز معتقلا او كان في الامعاء ثفل كانت الامعاء

تنزع من موضعها الدافع ماههنا الى اسفل وترى عامة الاحشاء تتحرك
الى اسفل يتحرك عضلة البطن في [illegible] الاعصار [illegible] وقعها فيها حتى انه
ربما لخلع المعاء المستقيم عن موضعه لقوة الحركة الدافعة بمنزلة ما
يعرض في الزحير الثاني انا بينا ان الدم الذي في العروق يتحلل الاعضاء
مخلوط بالاخلاط الثلثة [illegible] كل عضو ما يشابه فلو لم يدفع ما ينافيه
لبقي الثاني فيه [illegible] لم يحصل شيء من الاعضاء قط عن الاخلاط
الفاسدة وباطل ذلك فثبت وجود القوة الدافعة انتهى
التاسع قال الشيخ لذلك الاربع توجد في المعدة [illegible] اليها التي
تقيق غذاء البدن من خارج الى تجويف المعدة وتمسكه هناك
وتغيره الى جوهرها وتدفع الفضلات منها ولذلك الحال في الكبد
لان التغير الى الدم هو التغير الى جوهر الكبد كما ان التغير الى العصارة
تغير الغذاء الى ما يشبه جوهر المعدة وهذه القوة التي يحتاج الى تبيينها
[illegible] ويمسك [illegible] ويدفع عنه [illegible] جميع
البدن على اختلاف جوهرها واما في المعدة والكبد فيوجد
فيهما مع ذلك اربع قوى اخر [illegible] لمصالح الاعضاء الغير واما
الاربعة الاول فلمصالح الاعضاء وانقول ان كان الامر
كما قال وجب ان يحصل [illegible] الافواه [illegible] والمعدة [illegible]
والعروق الماساريقا [illegible] الحال في جميع اعضاء الغذاء [illegible]
[illegible] وهذه القوى الطبيعية الاربع [illegible] باعلام اشتراط
الكيفيات [illegible] من هذا الفصل ان [illegible]
هذه القوى [illegible] الكيفيات الاربع [illegible] على
مقدمة وهي ان افعال جميع هذه القوى الحركات [illegible] الحركة
انما تقع في مقولات اربع الاين والكم والكيف والوضع فالحركة

فالاول هي الحركة الثانية ولاشك ان الجذب والدفع انما يتمان بها
واما الهضم فهو عبارة عن تغير جوهر الغذاء وذلك حركة في
الكيف وذلك التغير انما يحصل بالتفريق للاجزاء الغليظة وجمع الاجزاء
الرقيقة وذلك الجمع والتفريق انما يحصلان بالحركة المكانية فاذن الهضم
حركة في الكيف هي معلولة حركة مكانية واما الامساك فهو في نفسه
ليس بحركة بل هو منع من الحركة ولكنه لا يحصل الا بتحريك الليف
على هيئة الاشتمال فاذن لابد فيه من الحركة فثبت ان افعال هذه
القوى لا تتم الا بالحركة واذا ثبت ذلك فنقول ان البرودة مخدرة
فلا ينتفع شي من القوى بها بالذات بل القوى كلها محتاجة
في افعالها الى الحرارة البحث الثاني في كيفية انتفاع القوى
بالبرد بالعرض اكثرها انتفاعا بالبرد الماسكة من حيث انها
تحفظ الليف على هيئة الاشتمال الصالح للامساك ثم الدافعة من حيث
لا لانها تمنع من تحلل الريح المعين للدفع بل تعينه غلظا التي
تجمع الثفل الذي يعسر الدفع وباقي الكلام ظاهر قال الشيخ
ثم اذا قايست بين الكيفيات الى اخر الفصل التفسير لعل احتياج
الماسكة الى اليبس امس حاجتها الى سائر الكيفيات اما الى الرطوبة
فلانها لا تعين الماسكة بل كانها تضادها واما البرد فقد عرفت انه
غير منتفع به بالذات واما الحرارة فالحاجة اليها في نفس الحركة ومدة
حركة الماسكة اقل كثيرا من مدة سكونها فثبت ان انتفاعها
بالماسكة باليبس اكثر من انتفاعها بسائر الكيفيات واما الجاذبة
فلا حاجة بها الا الى الحر واليبس ثم حاجتها الى الكيف الثاني
ان الحاكم الحار به يعني الجذب وذلك ان الجذب على
وجوه منها اما بفعل القوة الجاذبة واما باضطرار الخلاء واما

الحرارة

للحرارة والمعنى باضطرار الخلاء ان صاحب الاجسام متلازمة فمتى
انجذب جسم يلزم انجذاب الجسم الاخر لضرورة الملاء فلما بان
ان الانجذاب بالحرارة يرجع الى اضطرار الخلاء فلان يحلل
الحرارة تفرق المتلاقيات ثم تصعد اللطيف منها فاذا تصعد
جزءا انجذب الى مكانه جزء اخر لضرورة الخلاء واذا ثبت ان
الحرارة جاذبة فالقوة الجاذبة تستعين بها لانها الة في
الفعل واما الدافعة فحاجتها الى اليبس اقل من حاجة الماسكة
والجاذبة لانه لا حاجة بها الى التكثيف بل الى الدفع بل لا حاجة
الى التحليل يكثف بعض العصر واما الهاضمة فلا حاجة بها الى اليبس
اصلا بل الى الرطوبة وحاجتها الى الحرارة شديدة جدا فتبين مما قلنا
ان اشد القوى حاجة الى الحرارة الهاضمة ثم الجاذبة ثم الدافعة
ثم الماسكة واما اليبس فاشد القوى حاجة اليه الماسكة ثم
الجاذبة ثم الدافعة واما الهاضمة فلا حاجة بها الى اليبس بل الى
الرطوبة ما في الفصل ظاهر الفصل الرابع في القوى الحيوانية
قال قوله والقوى النفسانية لا تحدث في الروح والاعضاء الا
بعد حدوث هذه القوى التفسير اعلم ان الكلام في اثبات
القوة الحيوانية مبني على البحث عن الروح فنتكلم في ذلك في مباحث
البحث الاول انه كما ان من كثافة الاخلاط طبيعة مزاجها
ما جوهر كثيف هو العظم او جزء في العضو فكذلك من لطافة
الاخلاط ولطافتها بحسب مزاج ما جوهر لطيف هو الروح فلذلك
حكم عليها بانها جوهر نوراني ولذلك كان الروح الباطن شعاعي
ويحدث ويرتاح النفس اذا انتشر النور وينقبض من
الظلمة لان ذلك مناسب للروح الذي هو مركبه والظلمة مضادة

في الروح

لنكون ونعرف انما المتعلق الاول للنفس قال ارسطوطاليس
هذه الاجسام التي تحمل علاقة النفس تشبه حرارتها من بعض
الحار الاسطقسي الناري بل الى الذي يفيض من الاجرام السماوية
ويقوم في الممتزجات من الرطب واليابس وان غيره فليعتبر
بامتزاج الحس والنارية عليه الاعشى البحث الثاني
الظاهر من كلام اكثر الاطباء ان القلب يستمد الهواء من خارج
بالتنفس ويجعله روحا حيوانيا وليس كذلك بل الحق انه
انما يكون من بخار الدم اللطيف الصافي النقي واما الهواء المستنشق
فانه لا يصير جزءا منه ولكنه يعدل الروح في الشرايين مبردا اياه
الى سائر الاعضاء لانه يلطفه ويغذوه ومنزلته منزلة الماء المنفذ للطعام
فان الماء كما لا يغذو وانما ينفذ الاغذية الى الاعضاء المستغنية
والبدرية كذلك الهواء فانه لا يكون مركبا للقوى وانما يكون مبردا لها
ومؤديا الى الاعضاء لتلطيفه اياها والدليل على ذلك ان الدم متى صار
قليلا في البدن صار الروح ايضا قليلا ولذلك فان نقصان الغذاء
لما كان سببا لنقصان الدم لا جرم سبب نقص الروح وضعف وتختل
الافعال بسبب ذلك ولو كان الهواء ينفذ ذا مسد ما يتحلل لكان الروح
باقيا بحاله حتى كان الاستنشاق باقيا بحاله سواء اختل الغذاء
او لم يختل وايضا فلان الاستفراغ والرياضة والتعب والسهر مما
يحلل جوهر الروح مع ان حال الهواء المستنشق في هذه الاحوال
متشابهة لما كان يحصل ذلك فلو كان يكون الروح من الهواء
المستنشق لا ينبغي ان يختلف تحلل الروح متى كان الاستنشاق
بحاله فثبت ان الحق ما قلناه. البحث الثالث في
ان المتعلق الاول للقوى النفسانية هذا الروح ويدل عليه انه

لو لم يكن كذلك لما كان سد المسالك حاجبا لنفوذ القوى الحركية والحسية
والتخيلية ولكن التجارب الطبية دلت على انه حاجب فيه مثل الصرع
والفالج ومعلوم ان السد انما يمنع لا نفوذ الجسم البحث الرابع
ان الارواح وان وجب ان يكون مبادئ للقوى مختلفة فان المزاج
الحار الحاد العصبية لا يصلح للقوة الشهوانية والحسي والعصاب للقوة
الباصرة لا يصلح لسائر القوى ولو كانت الى نشأ كان لكل من
القوى كلها مستمدة لها من غير تبدل البحث الخامس
ان السيد الايلاقي ذكر انه ليس شيء ان يشبع لبعض الحيوانات
خراطيم يستعد به لقبول النفس التي لم تكن غير واسطة الروح
قال والسبب لهذا الظن انه ليس في بدن الافعى قلب ولا
شرايين فاني رايت حية قد قطع راسها وذنبها وشق بطنها الى
الاعلى وذبح الفضلة وما كان هناك من الاحشاء ما لا يشبه ثم
انه بعد ما وجدت احشاءه وغسل ظاهره وما بقي من باطنه بالماء
ثم بالماء العذب وبعد راسها يتحرك حركة قوية يدل على انه حي
باق فعرفنا انه لم يكن لتلك الحية قلب وسعد ان يقال الروح
تولد في جميع اعضائه فانه يبعد ان يتقاصر لطيفا بحار يا مع الدم الى
التي علت تلك الحية لا سيما والهواء كان باطلا القول اما ما ذكر
ان الحية ليس لها قلب ولا شرايين فانه ليس لها الا امعاء ومحل
الفضلة فهو خطأ لان الشيخ اورد في الفصل التاسع من الطائفة
من حيوان الشفا ان الحيات يوجد بها الماء والرئة والقلب
من حلقه مستطيل صغير كانه كجسم يكون بعده الرئة ثم تكون الكبد
وهي مستطيلة ايضا وطحالها صغير مستطيل مثل طحال سام ابرص
ومرارتها كمرارة السمك وهي في آخر طرف الكبد وفي ضفاف عاملي

الغذاء وانما الموت حصل لعدمها فهذا كلام الشيخ ولا شك انه نقل ذلك عن
طبائع الحيوان للمعلم ارسطوطاليس وانما ذكر في اول هذا الفصل
ان جميع الحيوان الذي له دم فله حجاب وقلب وكبد فاما قول
الشيخ ان اشتغال اعضائه لقبول الحس ليس بواسطة الروح فلعله
يقول لان الانسان اعدل الحيوانات اعضاء فلو كان في شيء من
الاعضاء تقبل هذه القوة لكان الانسان اولى بذلك ولعلها
ما ذكر من نعاس حدث في الجسد بعد قطعه فذلك فيما نقلنا عن [illegible]
ان قلبها قد بقي من جملتها فقطع القلب مع الراس فلا جرم بقي
الحياة ولو انهم كانوا قد قطعوا عن الصدر لما بقي الحياة اصلا
فهذا [illegible] في هذا الغلط بجهل ان قلب الحية قد بقي من جملتها
وهذا يدل على ان في معالجة شرائط التجربة عسر دائما فيحتاج الى
ان يقال ان تعلق بعضها ما اعضائها في مبدأ الامر كان بواسطة
الطبيعة بكيفية الاعضاء لاجل مجاورة الروح فيصير يستعد الاعضاء
لقبول الحس وصارت تلك القوة غريزية لها لما ذكرنا في امر القوة
الغاذية والنامية في الاعضاء انها في اول الامر انما جاءت من الكبد
ولكن صارت بعد ذلك مستحكمة فيها البحث السادس
في اقسام الارواح قالوا انها طبيعية وحيوانية ونفسانية وتتولد
الطبيعية في الكبد والحيوانية في القلب والنفسانية في بطون الدماغ
وتتولد الروح النفساني من الروح الحيواني الذي في القلب فان
ذلك الروح يصعد من القلب الى الدماغ في العرقين السباتيين
ثم ان هذين العرقين ينفذان الى قاعدة الدماغ وينقسمان هناك
الى اقسام كثيرة وينسج منها نسج العرق [illegible] لكثرة ما يتفرع
من هذين العرقين من اقسام العروق فيصير بعضها فوق

بعض ويخالط بعضها بعضا ويلتوي بعضها على بعض فيشتد ويصير
شبيها بالشبكة يحتوي هذه الشبكة وينبعث منها عرقان صاعدان يتصلان
بالعرقين الاوليين اللذين كان منهما النسيج ويصعدان الى فوق
هذا الموضع فيتفرق فيه الروح الحيواني اذا صعد من القلب حال
في كثرة تشابكها وطال لبثها هناك ونضج وصار منه الروح النفساني ثم ان
الروح ينفذ في هذه التشابك العرقين المتلاحمين من الجانبين
العروق المتشابكة الى البطنين المقدمين من بطون الدماغ
فيلطف هناك ويندفع فضلاته الى المنخرين والحنك ثم ينفذ من
هناك الى البطن الاوسط ثم الى البطن الاخير من المجرى الذي
منها وذلك المجرى ليس منفتحا في كل وقت لان جوهرا الذي هو كالدودة
قد يسده في بعض الاوقات ثم يسري في الاعصاب النابتة منه
ومن النخاع وينفذ الى الاعضاء حاملا لقوى الحس والحركة فعلى
هذا الوجه تتولد الروح النفساني من الروح الحيواني البحث
السابع في كيفية استفادة كل واحد من هذه القوى لصاحبتها قالوا الحق
ان للقوى الثلاث آلة مشتركة وهي الحرارة الغريزية ثم تتوسطها بقدر
القوى على جميع الارواح وفعل الحركة وهي مبدأ هذه الحرارة ومبدأ
الارواح كلها هو القلب ويكون تلك الارواح فهي اول الامر
الارواح المحصورة في المني وقد بينا ان محلها هو القلب ثم بعد
ذلك يكون الكبد والدماغ ويبعث القلب اليهما تلك الارواح
قدر ما يكفيهما فيأخذ كل واحد منهما في فعلها بواسطة تلك الارواح
فيأخذ الكبد في تحصيل الغذاء ويبعث الى القلب ما يحتاج اليه من
الدم ثم ان القلب يكون الروح من ذلك الدم ويبعث الى
الكبد ما يكفيه من الروح فعلى هذا القلب انما يحد مادة الروح

من الكبد في جميع الاوقات الا في ابتداء الخلقة فان هناك يكون الارواح
المتولدة في القلب [illegible] الطبيعية [illegible] في الارواح
كان القلب ابتداء [illegible] وهو [illegible] الحس
والحركة الارادية جذب الهواء [illegible] الروح فيكون بينهما
[illegible] في هذا الوضع [illegible] استفادتها [illegible] الاعضاء
[illegible] في تحصيل الروح من القلب [illegible] الاعضاء كلها [illegible]
[illegible] الغريزية وقوة الحيوة [illegible] شيئا [illegible] الحجب
ان [illegible] الموضع [illegible] على ان يكون القلب عضوا رئيسا وهي
ان مادة الروح ليست هو الهواء المستنشق بل لطيف الدم فهذا
ما اوردناه من ذكر ما يتعلق بالروح من المباحث [illegible]
فيها ههنا الا ان الشيخ لم يتكلم فيه في هذا الكتاب الا في هذا الموضع فلا جرم
[illegible] ما يتعلق به من المباحث قال الشيخ القوى
النفسانية لا تحدث في الروح وفي الاعضاء الا بعد حدوث هذه القوة
اقول [illegible] ان الروح [illegible] عند الفيلسوف ارسطو [illegible]
القوة الحيوانية هي التي تستعد بها الاعضاء لقبول قوى الحس والحركة
[illegible] الاسم [illegible] على وجودها صار شرطا لحقيقتها
اعلم ان الاحتجاج على اثبات هذه القوى يتفرع على مقدمة وهي
ان العضو المفلوج فيه قوة حيوانية وليس فيه قوة نفسانية [illegible] برهان
ذلك ان العضو مركب من العناصر وهي بطباعها مشتاقة الى
الافتراق [illegible] يكون [illegible]
[illegible] ان يكون [illegible] علة
[illegible]
[illegible] ذلك الامتزاج [illegible] ذلك فنقول ان هذه القوة اما

ان يكون

[illegible]
ان يكون هي القوة النفسانية [illegible] الحس والحركة واما ان يكون
هي القوة الطبيعية اعني قوة الغذاء واما ان يكون نوعا ثالثا والاول
باطل لان الكلام مفروض في العضو المفلوج وليس له قوة الحس ولا الحركة
[illegible] هذه القوى والثاني ايضا باطل [illegible] قوة الغذاء
قد تبطل مع بقاء هذه القوة [illegible] لان هذه القوة لو كانت هي
القوة الغاذية وهذه تفيد قبول الحس والحركة لكانت الغاذية مفيدة
قبول الحس والحركة فيلزم ان يكون للنبات استعداد لقبول الحس
والحركة لما فيه من الغاذية والتالي باطل [illegible] ان هذه
القوى جنس ثالث مغاير للقوى النفسانية والقوة الطبيعية
وهو المطلوب وهذا حاصل البرهان على اثبات القوة الحيوانية
واما قوله في ابطال ان يكون هذه القوة هي قوة الغذاء انه قد يبطل
فعلها في بعض الاعضاء [illegible] فعلها في بعض الاعضاء
والعضو الى الموت فاعلم ان الكلام الاول صحيح وهو ان يبطل
فعل الغذاء عن عضو [illegible] ان يكون حيا واما الكلام الثاني وهو ان
[illegible] فعل الغذاء والعضو [illegible] الموت فهو مشكل لان [illegible]
العضو الذي هو الى الموت اما ان يكون [illegible] او لم يكن
فان كان قد مات فهناك [illegible] قوة [illegible] ولا [illegible]
[illegible] هناك لم يوجد قوة التغذية مع عدم الحيوة حتى [illegible]
الاستدلال بذلك على تغايرهما [illegible] هذا [illegible]
الاول هو الجيد قال الشيخ [illegible] ان الروح [illegible] عند
الفيلسوف ارسطو [illegible] وهذه القوة [illegible] القوى
الطبيعية [illegible] ارسطو ان الارواح كلها انما تتولد في القلب
ويشترك كلها في امر واحد وهو القوة الحيوانية ثم انها بواسطة تلك القوة

مستعد لقبول الحس بل قد لعب العضو بذلك الحس على حصول
تلك القوى في تلك الارواح لا لان افعال تلك القوى لا تصدر عنها
ثم قال لست في القلب بل حصوله في الدماغ شرط لحدوث القوة
النفسانية فيه فانها كانت حاصلة فيه قبل ذلك بل لصدور الافعال
النفسانية عن تلك القوى وكذلك القول في الروح الطبيعي فانه حين
كانت موجودة في القلب كانت حاصلة للقوة الطبيعية ونفوذه
الى الكبد شرط لصدور افعال تلك القوى عنها واما الاطباء
فانهم زعموا ان حصول الروح في الدماغ شرط لحصول نفس
القوة النفسانية وكذلك حصول الروح في الكبد شرط لحصول القوة
الطبيعية فيه وانما ذهبوا الى ذلك لان النفس عندهم ليست شيئا
واحدا بل مجموع امور ثلاثة هي القوة الحيوانية والطبيعية والنفسانية
فلا جرم يحدث كل واحد منها في عضو آخر وقد وقع في هذا الكلام
في هذه المسئلة على الاستقصاء وفاتنا هذا الفصل ههنا الغرض وهو
ان الشيخ ذكر ان اشتغال الروح الى الدماغ ليس شرطا في حصول
القوة بل لصدور افعالها عنها فنقول اذا اختار ذلك بطلت حجته
التي ذكرها على اثبات القوة الحيوانية لانا نقول للعضو المفلوج
انما كان حيا لان فيه الحس والحركة وعدم فعل الحس والحركة
لا يدل على عدم قوة الحس والحركة فانك قد سلمت ان قوة
الحس والحركة كانتا حاصلتين في الروح قبل اشتغاله الى الدماغ
مع انه لم يصدر عنهما فعل الحس والحركة واذا جوزت
ذلك كيف يمكنك الاستدلال بعدم فعل الحس والحركة على عدم قوة
الحس والحركة والعجب انه اورد احد الكلامين عقيب
الآخر مع ما بينهما من التناقض ولا عذر عن ذلك الا ان يقال

الشيخ

الشيخ اورد هذا الكلام حكاية عن ارسطو وربما كان ذلك باطلا عنده
ايضا وقد صرح في اول الادوية القلبية بان ذلك باطل وانما قال
في بيان عمدة الخلاف ان القوة مغايرة لقوة التغذية فالوجه الاول وهو ان
فعل التغذية قد يبطل مع بقاء القوة الحيوانية فالاشكال المذكور متجه
واما الوجه الثاني وهو قوله لو كانت قوة التغذية سببا للتهيؤ لاستعداد
قبول الحس والحركة لكانت النبات مستعدا لذلك وهو انما يصح
وذلك لان القوة الغاذية التي في الحيوان تخالف بالنوع التي في النبات
وان اتحدت في الطبيعة الشخصية الجنسية وكيف لا نقول ذلك والشيخ
قد جعل غاذية كل عضو مخالفة بالنوع لغاذية العضو الآخر فاذا كانت
القوى الغاذية للاعضاء مخالفة بالنوع والماهية فلان يكون
غاذية الجسم النباتي مخالفة بالنوع لغاذية الجسم الحيواني كان ذلك
اولى واذا ثبت ذلك فنقول اذا سلمنا ان غاذية العضو هي التي
تعده لقبول قوة الحس والحركة لا يلزمنا ان يكون غاذية
الجسم النباتي معدة لذلك لان احدى الغاذيتين مخالفة بالنوع
للاخرى فلا يجب ان يكون النبات لاجلها [illegible]
وحاصل الكلام ان غاذية العضو وغاذية النبات نوعان تحت
جنس واحد وهو مطلق الغاذية فاذا ثبت لاحدهما انه يعد
للاستعداد لقبول قوة الحس والحركة ثم اردنا ان نثبت ذلك ان
يكون النوع الثاني وهو غاذية الجسم النباتي معدا لذلك لم يمكن
بيان ذلك الا بقياس مركب من موجبتين في الشكل الثاني
هكذا كل قوة غاذية في النبات قوة غاذية وكل ما هو سبب للاستعداد
في بدن الحيوان لقبول قوة الحس والحركة قوة غاذية ينتج ان بعض
القوة الغاذية التي في النبات سبب الاستعداد لقبول الحس والحركة

ولما كان هذا التركيب فاسدا ما الاتفاق منه انه لا يمكن الاستدلال
على غاذية النبات لا تعده لقبول الحس والحركة على ان غاذية
غاذية الحيوان لا تعده لقبول الحس والحركة وبالجملة فلا يلزم من
كون نوعين من انواع جنس متحدا في حكم ان يكون كل الانواع
المندرجة تحت ذلك الجنس مشتركا في ذلك الحكم بل لو ثبت ان غاذية
النبات وغاذية الحيوان نوع واحد لا اختلاف بينهما في الحقيقة
والماهية كان الكلام صحيحا لكن الى القول بذلك ولا البرهان
يساعده هذا ما عندي في هذا الفصل ولعل غيري يأتي بما هو خير منه
واما قوله قالوا وهذه تنبع في القلب بحبوة فهي ايضا مبدا لحركة القوة هي
حركة الجوهر الروحي اللطيف فاعلم ان القوة الحيوانية على اصلين
احدهما انفعالي وهو الاستعداد لقبول قوة الحس والحركة والثاني
فعلي وهو تحريك القلب والشرايين بالانبساط والانقباض لينبسط
الانبساط لاجل استدخال الهواء النسيم واما الانقباض فلاجل
اخراج البخار الدخاني حتى تنقى الروح عن الهواء الفاسد
قال وهذه القوة تشبه القوى الطبيعية الى اخره
التفسير هذا الموضع مشتمل على بحث لفظي وهو ان القوة تسمى
نفسانية او طبيعية او باسم اخر فنقول اما الفلاسفة فانهم يعنون
بالنفس الانسانية كمال جسم طبيعي آلي لجسم طبيعي آلي وهو الذي
ذكره في كتب الحكمة ولعل لفظ الاول سقط من الناسخ فاذا
عنينا بالنفس ذلك كانت القوة الحيوانية نفسانية فاما الاطباء
فانهم يعنون بالقوة النفسانية كل قوة هي مبدا ادراك وتحريك يصدر
عن ادراك وعلى هذا الاصطلاح لا تكون القوة الحيوانية
نفسانية واما القوة الطبيعية فالفلاسفة يريدون بها التي تفعل

فعلا واحدا على نسق واحد من غير ان يكون لها بذلك الفعل شعور
واما الاطباء فانهم يريدون بها القوة التي تتصرف في امر الغذاء اما الشخص
واما النوع فالقوة الحيوانية لا تكون طبيعية باصطلاح الفلاسفة لانها
تفعل افعالا مختلفة ولا باصطلاح الاطباء فانها غير متصرفة في امر
الغذاء وعند هذا اقول ان عنيتم بالطبيعية كل قوة يصدر عنها فعل
من غير ان يكون لها به شعور سواء صدر عنها فعل واحد او افعال مختلفة
كانت هذه القوة طبيعية والا لم تكن طبيعية وعلى كل تقدير فهي نفسانية
على اصطلاح الاطباء فحينئذ يكون بحثا لفظيا واما قوله وان
الغضب والخوف وما اشبههما انفعال لهذه القوة وان كان
مبداها الحس والوهم والقوى المدركة الاخرى كانت منسوبة الى
هذه القوة فاعلم ان الاطباء اتفقوا على اسناد هذه الامور الى هذه
القوة من غير الخفي منهم الكشف وذكر الاستدلال فنقول لا شك
ان الغضب والخوف وما اشبههما امور وجدانية وهي من مقولة
الكيف فاذا اسندناها الى القوة الحيوانية فلا بد ان نعني بذلك ان
القوة الحيوانية علتها الفاعلية وذلك باطل بالاتفاق لان مبداها
الاحساس او الوهم او التخيل او يقال القوة الحيوانية علة صورية
او غائية لهذه الكيفيات وهذا الظاهر بطلانه او يعني انها علتها
القابلة لكن القوة الحيوانية نفسها لا تكون قابلة لهذه الكيفيات واذا
فرضنا انتساب الغضب والخوف الى القوة الحيوانية بذلك
كانت القوة النفسانية باسرها مشاركة لها في ذلك بل هي استعداد
لقبول جميع القوى النفسانية ... حصول القوة الحيوانية لكن
الاطباء نسبوا الى القوة الحيوانية هذه الامور وما اشبهها ولم
ينسبوها الى القوى النفسانية فاذن القوة الحيوانية ليست علة

فاعليه ولا قابليه ولا صوريه ولا غائيه لهذه الكيفيات فاما معنى اسنادها
اليها فاراد ان سبب هذه النسب كون القوه الحيوانيه التي في الروح
القلبي سببا لاستعداد لقبول هذه الكيفيات ثم انما تعرض سائر
القوى النفسانيه بان الروح اذا حصلت فيه القوه الحيوانيه صار
مستعدا لقبول هذه الكيفيات من غير ان يحتاج في ذلك
الى عضو آخر فهذا هو الوجه في اسناد هذه الكيفيات الى القوه الحيوانيه
واما قوله وكيف يكون هذه القوى اما واحده او مختلفه راجعه
الى العلم الطبيعي الذي هو جزء من الفلسفه على ان الكلام
في هذه القوه في شيء من كتب الحكمه نفيا او اثباتا ولكن لا يليق
باصوله ان يجعل القوه الفعليه غير القوه الانفعاليه فان القوه
الواحده لا يصدر عنها الا اثر واحد ولو لم يعد بذلك بطلت الاصول
التي مهدناها في اكثر القوى ولنا على هذا الاصل كلمات حقيقيه
اوردناها في كتابنا الكبير واما المودي الفصل الثاني
في القوى النفسانيه المدركه قال [illegible] والقوه النفسانيه
المدركه تنقسم على قسمين الى قوله وتحقيق هذا ان الفيلسوف في
الشفا ان اجعل القوه النفسانيه كالجنس للقوه المدركه والقوه
المحركه ولم يجعلها جنسا لهما لان المقصود من القوه لما هي مخصوصه
وانها انها مبدا التغير وهذا الاعتبار والثاني بوصف نسبه مغاير
لاعتبار الاول عارض له والدليل على هذه المغايره انا بعد
ان نتصور حقيقه الشيء يمكننا ان نشك في كونه مبدا التغير
الشيء ام لا ولولا ان كونه مبدا التغير مغاير لحقيقته والا لما جاز
ذلك فيظهر ان المبدا بنفسه القياس الى غيره انما يكون
من مقوله المضاف واما الحقيقه المخصوصه فانها تكون جوهرا او

لكنه ولا يكون من مقوله الاضافه من حيث هذين الوجهين
ان لكل قوه ماهيه في نفسها ولها انها مبدا للتغير بوصف اضافي
عارض لحقيقتها المخصوصه لكنا عجزنا عن تصور الحقائق في نفسها
لا يمكننا ان نتصور تلك الماهيات في انفسها بل انما نتصورها انها
امور يصدر عنها كذا وكذا الامر انا نضع بازا ما نعقل فاذن لفظ
القوه يفيد بالمطابقه هذا العارض واما الماهيه التي هي معروض
هذا العارض فلفظ القوه لا يفيدها بالمطابقه بل ان كان ولا بد
فبالالتزام والعارض لا يكون جنسا فان الجنس من شرطه
ان يكون ذاتيا فاذن القوه النفسانيه لا يكون جنسا حقيقيا للمدركه
والمحركه ولكنه يشبه الجنس من حيث انه وان كان عارضا لكنه
لازم مشترك فيها فيكون من هذا الوجه شبيها بالجنس والقوه
المدركه ايضا لا يكون جنسا للمدركه الظاهره والباطنه فالجنس
لها والمدركه الظاهره لا يكون جنسا حقيقيا للخمس المشهوره بل كالجنس
لها وقوله اذا بحثت فانه قال في ذكر ان اكثر المحصلين
يرون ان اللمس قوى كثيره بل قوى اربع وبعض على وسع فيه
[illegible] نفسه على حده واعلم انه ذكر في كتاب النفس
ان القوه الاولى منها حاكمه في التضاد الذي بين الحار والبارد
والثانيه حاكمه في التضاد الذي بين الرطب واليابس والثالثه
في التضاد الذي بين الصلب واللين والرابعه حاكمه في التضاد
الذي بين الخشن والاملس وربما يبدل في كتبه احد هذه التضادات
بالثقيل والخفيف والاخذ في تكثير هذه القوى كثره انفعالاتها فان
الكلام في القوى باسره متفرع على هذا الاصل وهو ان القوه الواحده
لا يصدر عنها الا فعل واحد وهذا الفصل اوجب تكثير قوى اللمس

وارجع الآن الى التفسير واعلم ان التفسير الذي ذكرناه به
ينكشف اكثر بعيد ان هذا الفصل فعلناه في آخر الفصل و
هنا موضع نظر فلسفي في انه هل القوه الحافظه والمسترجعه
قوه واحده ام لا فاعلم ان هذا من فروع الفصل المذكور فهو
ان القوه الواحده لا تفعل الا فعلا واحدا والحفظ والاسترجاع
فعلان فلا بد وان يكون مبداهما قوتين فاما الاطباء فهم
ينظرون في هذه القوى من حيث انه يمكنهم الاستدلال
بصحه افعالها واختلالها على صحه مواضعها ولما كان البطون
الدماغيه ثلثه وكان التخيل بالمقدم المقدم والتفكر بالمقدم
المتوسط والتذكر بالمؤخر لاجرم لم يذكروا من القوى الا
هذه الثلثه وذلك ما حققناه كاف بمطلوب الفصل
السادس في القوى النفسانيه المحركه قال رحمه الله واما القوه
المحركه الى آخر الفصل التفسير اعلم ان الشيخ في جميع كتبه الحكميه
قسم القوه المحركه الى باعثه والى فاعله ثم قسم الباعثه الى شهوانيه
طالبه للذيذ والى غضبيه دافعه للمضر وطالبه للغلبه واما
الفاعله فهي التي من شانها جذب الاوتار وارخاؤها
وعلى هذا تكون القوه التي من شانها جذب الاوتار وارخاؤها
قسم من اقسام القوه المحركه واما في هذا الكتاب فقد جعلها
نفس القوه لا قسما من اقسامها والسبب في هذا انه في هذا
الكتاب اضاف الشهوه والغضب والخوف والحاجه و
غيرها الى القوه على القوه الحيوانيه على ما ذكره الاطباء فلاجرم
ما امكنه ادخالها في القوه المحركه من جمله القوى النفسانيه
واما في الكتب الحكميه فلما لم يذكر القوه الحيوانيه اصلا فحصلا

هي ان يضيف اليها الشهوه والغضب لاجرم ادخلها تحت
القوه المحركه من جمله القوى النفسانيه فاما حقيقه العزم والفعل
وكيفيه شوقها واسترخاؤها فكان ذلك قد مضى واما قوله وهي تابعه
لحكم الوهم الموجب للاجماع فاعلم ان الاجماع هو العزم والجزم
وهو الذي لا يكون فيه تردد ولا فتور وهذا الاجماع في الحقيقه
انما يكون تابعا للشوق فان الحيوان ما لم يشتق الى شي لم يفعل و
الشوق تابع لحكم الوهم فيكون الاجماع تابعا للتابع بحكم الوهم
وتابع التابع تابع فلهذا جعل الشيخ الاجماع تابعا لحكم الوهم والا فالحق
ما قلناه . الفصل الثاني في تصنيف الامراض والاسباب
والاعراض الفصل الاول في تعليم السبب والمرض
والعرض التفسير انا قد بينا حقيقه كل جنس من الاجناس
الثلثه القوى ومنافعها كل واحد من هذه الاجناس فاذا وقع
الاختلال في افعالها فذلك الاختلال لا بد له من موجب فذلك
الموجب اما ان يكون اوجب ذلك الاختلال لا بتوسط
شي آخر فهو المرض وان اوجب بتوسط شي آخر فهو
السبب واذا عرفت حقيقه المرض فكل ما يتبعه فهو العرض
وبهذا الكلام ينكشف حقيقه هذه الامور الثلثه وانحصار كل
الامور الخارجه عن المجرى الطبيعي فيها ولبيان هذا الحصر
طريق آخر وهو ان يقال الاعتدال الطبيعي موجود في
البدن الصحيح في ثلثه اشيا احدها الاخلاط والثاني ما يتولد
عنها وهو الاعضاء والارواح والثالث الافعال وكل واحد
من هذه الامور اذا تغير عن حاله الطبيعي حدث عنه
واحد من هذه الامور الخارجه عن الطبيعه فالاخلاط اذا

وارجع الآن الى التفسير واعلم ان التفسير الذي ذكرناه به
ينكشف اكثر ما يعتقد في هذا الفصل فنقول في آخر الفصل و
ههنا موضع نظر فلسفي في انه هل القوة الحافظة والمسترجعة
قوة واحدة ام لا فاعلم ان هذا من فروع الفصل المذكور فهو
ان القوة الواحدة لا تفعل الا فعلا واحدا والحفظ والاسترجاع
فعلان فلابد وان يكون مبدأهما قوتين فاما الاطباء فهم
ينظرون في هذه القوى من حيث انه يمكن الاستدلال
بصحة افعالها واختلالها على صحة مواضعها ولما كان البطون
الوهم خفيا عليهم وكان التخيل بالروح المقدم والتفكر بالروح
المتوسط والتذكر بالروح المؤخر لا جرم لم يذكروا من القوى الا
هذه الثلثة وذلك بالجملة كاف للطبيب الفصل
السادس في القوى النفسانية المحركة قال الى قوله واما القوة
المحركة الى آخر الفصل التفسير اعلم ان الشيخ في جميع كتبه الحكمية
قسم القوة المحركة الى باعثة والى فاعلة ثم قسم الباعثة الى شهوانية
طالبة للذيذ والى غضبية دافعة للمضر وطالبة للغلبة واما
الفاعلة فهي التي من شانها جذب الاوتار وارخاؤها
وعلى هذا يكون القوة التي من شانها جذب الاوتار وارخاؤها
قسما من اقسام القوة المحركة واما في هذا الكتاب فقد جعلها
نفس القوة لا قسما من اقسامها والسبب في هذا انه في هذا
الكتاب اضاف الشهوة والغضب والخوف والحزن و
غيرها الى القوة على القوة الحيوانية على ما ذكره الاطباء فلا جرم
ما امكنه ادخالها في القوة المحركة من جملة القوى النفسانية
واما في الكتب الحكمية فلما لم يذكر القوة الحيوانية اصلا فضلا

عن ان يضيف اليها الشهوة والغضب لا جرم ادخلهما تحت
القوة المحركة من جملة القوى النفسانية فاما حقيقة الغضب والعشق
وكيفية تهيجها واستثارتها فلذلك قد مضى واما قوله وهي تابعة
لحكم الوهم الموجب للاجماع فاعلم ان الاجماع هو العزم والجزم
وهو الذي لا يكون فيه تردد ولا فتور وهذا الاجماع بالحقيقة
انما يكون تابعا للشوق فان الحيوان ما لم يشتق لم يفعل و
الشوق تابع لحكم الوهم فيكون الاجماع تابعا للتابع لحكم الوهم
وتابع التابع تابع فلهذا جعل الشيخ الاجماع تابعا لحكم الوهم وهذا جلي
ما قلناه. الفصل الثاني في تصنيف الامراض والاسباب
والاعراض الفصل الاول في تعليم السبب والمرض
والعرض التفسير انا قد بينا حقيقة كل جنس من الاجناس
الثلثة للقوى وبينا فعل كل واحد من هذه الاجناس فاذا وقع
الاختلال في افعالها فذلك الاختلال لابد له من موجب وذلك
موجب الموجب اما ان يكون اوجب ذلك الاختلال لا بتوسط
شيء آخر فهو المرض وان اوجب بتوسط شيء آخر فهو
السبب واذا عرفت حقيقة المرض فكل ما يتبعه فهو العرض
وبهذا الكلام ينكشف حقيقة هذه الامور الثلثة وانحصارها
الامور الخارجة عن المجرى الطبيعي فيها ولبيان هذا الحصر
طريق آخر وهو ان نقول الاعتدال الطبيعي موجود في
البدن الصحيح في ثلثة اشياء احدها الاخلاط والثاني ما يتولد
عنها وهو الاعضاء والارواح والثالث الافعال وكل واحد
من هذه الامور اذا تغير عن حاله الطبيعي حدث عنه
واحدث هذه الامور الخارجة عن الطبيعة فالاخلاط اذا

تغيرت الحالة الخارجة عن الطبيعة كان ذلك هو السبب والاعضاء
الالية والارواح اذا تغيرت الحال خارجة عن الطبيعة كان
ذلك هو المرض والافعال اذا تغيرت عن المجرى الطبيعي كان
ذلك هو العرض واما قوله السبب هو ما يكون اولا فيجب عنه
وجود حالة من حالات البدن وثباتها فاعلم ان الاولية قد يكون
بالسببية وقد يكون بالزمان وهما في التحقيق متنافيان لان السبب
ان تمت اعتبارات سببيته قارنه المسبب فلا يكون متقدما
عليه بالزمان وان لم تتم لم يكن سببا بل جزء سبب ولكن الاطباء
قد يسمون الجزء الاقوى من السبب سببا فلا جرم يجوزون
تقدم السبب على المسبب زمانا فاذا عرفت ذلك فليس المراد
من الاول المذكور ها هنا الاول بالزمان بل الاول بالسببية
ثم ان الاول بالسببية قد يكون مستقلا بالجهات فيكون المعلول
واجب الحصول معه وقد لا يكون مستقلا بها فلا يجب حصول
المعلول معها وقوله فيجب عنه وجود حالة من حالات البدن
احتراز عن المرض فانه وان كان يجب عنه حالة الا انه
لا يجب عنه حالة بدنية بل حالة في الفعل وهو ضرره وقوله المرض
هيئة غير طبيعية في بدن الانسان يجب عنها بالذات آفة في
الفعل وجوبا اوليا فاعلم انا قد استقصينا في البحث عن رسوم
الصحة والمرض ولكن ها هنا شك وهو ان يقال لما قال يجب عنها
بالذات فاي فائدة بعد ذلك في قوله وجوبا اوليا مع ان كل ما
اوجب شيئا بالذات كان ايجابه اوليا وجوابه ان سبب المرض
مبدا فيجب عنه بالذات آفة في الفعل لكن لا وجوبا اوليا بل
بتوسط واما العرض فهو كل ما تبع المرض سواء كان مضادا

للحال

للحال الطبيعية مثل الوجع في القولنج او لم يكن مضادا لها مثل افراط
حمرة الوجنة في ذات الرئة واعلم ان هذا المرض نوعان احدهما المفرد
والثاني المركب والمفرد منه انواع المزاجي والتركيبي وتفرق الاتصال
والنوع الرابع هو الحال بين السبب والمرض والعرض من المرض المزاجي
والمرض التركيبي ولم يورد المثال من النوع الثالث وهو تفرق الاتصال
المفرد بل من النوع الرابع وهو المرض المركب من الاصناف الثلثة
المفردة وهو القرحة فانها اسم لتفرق الاتصال اللحمي ولا يمكن ان
فيه سوء مزاج وسوء تركيب وتفرق الاتصال فاما المزاجي فالسبب
كالعفونة والمرض كالحمى والعرض كالعطش والصداع واما التركيبي
فالسبب كامتلاء الاوعية والمرض كالسدة في العنبية والعرض
كفقدان الابصار واما المرض المركب من الانواع الثلثة فمثال
السبب النزلة الحادة ومثال المرض قرحة في الرئة ومثال العرض
حمرة في الوجنتين وانحداب الاظفار ثم ها هنا بحث آخر وهو ان
كل وصف ليس بذاتي للشيء فهو عرض له والاسباب والامراض
والاعراض امور غير ذاتية لموضوعاتها فهي باسرها اعراض
لموضوعاتها فالكل بالحقيقة مشتركة في اسم العرض وخصصوا لكن
لما صار لكل واحد من السبب والمرض اسم خصص بقي الاسم العام
المشترك لهذا وحده قوله والعرض يسمى عرضا باعتبار ذاته او
بقياسه الى العروض له فاعلم انه انما ذكر ذلك على وجه الترديد
لان فيه مسئلة حكمية وان كانت غير لايقة بهذا العلم فضلا عن
هذا الموضع ولكنا لا نخلو عن اتمام التفسير بشرح طرف منها فنقول
الحكماء اتفقوا على ان الجوهر ليس جوهرا الا انه في الحال موجود
مع انه ليس في موضوع بل لانه ماهية من شانها انه متى كانت موجودة

كانت لازمة موضوع والفرق بين الاعتبارين كالفرق بين قولنا
المغناطيس انما كان مغناطيسا لانه الان جاذب للحديد وبين قولنا
المغناطيس من شانها انها متى وجدت الحديد جذبته واذا تحققت
ذلك فنقول العرض له امران احدهما كونه عارضا للموضوع
والثاني كونه في نفسه بحال متى كان موجودا كان عارضا للموضوع
فان كان اسم العرض متناولا له بالاعتبار الاول كان كونه
عرضا بالقياس الى المعروض وان كان متناولا له بالاعتبار الثاني
كان كونه عرضا باعتبار ذاته فهذا هو الفرق بين الاعتبارين
واذا عرفت ذلك فنقول العرض يسمى عرضا باعتبار ذاته او
باعتبار عروضه للموضوع على ما فصلناه ويسمى دليلا باعتبار كونه بحال
يمكن الاستدلال به على ماهية المرض وقوله قد يصير المرض سببا
لمرض آخر فهو اشارة الى ما تركب من هذه الثلثة والاشكال
الى تركيبها تسعة لان السبب اما ان يكون تولده من سبب
كما يحدث العفونة عن الامتلاء او عن المرض كما يحدث عن
الجراحة انتشار الاخلاط او عن العرض كما يحدث الامتلاء
عن التخمة فهذه ثلثة واما المرض فاما ان يكون تولده عن
السبب كالحمى عن العفونة او عن المرض والشيخ ذكر في مثاله
تولد الغشي عن النابض او الصرع من القولنج او عن العرض
والشيخ ذكر لذلك مثالين الاول تولد الغشي عن الوجع الشديد
في القولنج الثاني تولد الورم عن الوجع الشديد لانصباب المواد
الى موضع الوجع فهذه ثلثة اخرى واما العرض فاما ان يكون
تولده عن السبب كالثقل الحادث عن الامتلاء وفيه نظر
او عن المرض كالصداع عن الحمى او عن العرض كاختلاط

الذهن

الذهن عن الارق فهذه ثلثة اخرى والمجموع تسعة فهذا هو النظر
في تولد بعضها عن البعض فاما النظر في انقلاب بعضها الى البعض
فانه يجوز انقلاب كل واحد منها الى القسمين الاخرين واقسامها
ستة هي هذه السبب يصير مرضا او عرضا المرض يصير سببا او
عرضا العرض يصير سببا او مرضا والشيخ اورد المثال لهذا القسم
الاخير وهو الصداع العارض عن الحمى فانه ربما استقر واستحكم حتى
يصير مرضا واما النظر في اجتماع الاوصاف الثلثة اعني السببية
والمرضية والعرضية في شيء واحد فالشيخ اورد لذلك مثالين الاول
الحمى الدقية فانها سبب لضعف المعدة ومرض في نفسها وعرض
لقرحة الرئة الثاني الصداع الحادث عن الحمى فانه ربما صار سببا
للسرسام وهو مرض في نفسه وعرض للحمى الفصل
الثاني في اقسام احوال البدن الى اخره التفسير اما قوله احوال
بدن الانسان ثلثة فهي ان الاحوال التي ينظر الطبيب فيها والا
فاحوال البدن كثيرة واما حد الصحة والمرض فقد مضى الاستقصاء
فيها في اول هذا الشرح واما الحالة المتوسطة فهي عند جالينوس
على ثلثة اقسام الاول ان لا تكون الصحة والمرض في الغاية وهذا
على نوعين احدهما ان لا يكون فيه مرض اصلا ولكن الصحة
التي فيه ضعيفة مثل ابدان الاطفال والمشايخ والاخر ان يكون
فيه مرض ضعيف مثل الناقهين وهذا القسم لا يوصف
الثاني البدن الذي يجتمع فيه الصحة والمرض في وقت واحد
وذلك اما ان يكون في عضو واحد او في عضوين فان كان
في عضو واحد استحال ان يكون الصحة والمرض نوعي جنس
سافل بل اما ان يكونا تحت الجنس كالصحة في الشكل والمرض
في المقدار فانهما داخلان تحت جنس التركيب وهو جنس

واحد متوسط الا نوع من انواع المرض المفرد واما ان يكون تحت الجنس الذي تحت العالي وهو ان يكون سوء المزاج مرض التركيب فانهما داخلان تحت المرض المركب الذي هو نوع المرض المطلق القسم الثالث ان يقع في وقت ومرض في وقت مثل ان يقع مرض صيفا ويعقبه شتاء امراض الخاصة او اعراض سنتهم واما الامراض فمنها مفردة ومنها مركبة والمفردة ثلثة الاول المزاجي وهو منسوب الى الاعضاء البسيطة لان المركب من الاخلاط اولا هو الاعضاء البسيطة ثم بواسطتها المركبة الثاني التركيبي وهو خروج الاعضاء المركبة بالية عن السطح عن الاعتدال والثالث تفرق الاتصال وهو مشترك بين الاعضاء البسيطة والآلية فان التفرق قد يعرض للعضو الواحد عندما لا يعرض التفرق لشيء من الات به وقد يقع التفرق به عندما يقع المركب مثل ان ينشق العظم او العصب طولا فاما النوع الاول وهو المزاجي فقد عرفت ان الامزجة الخارجة عن الاعتدال اما ان يكون خروجها عن الاعتدال في كيفية واحدة او في كيفيتين واقسام كل واحد من القسمين اربعة فالكل ثمانية وهي اما ان يكون مادية او غير مادية والمجموع ستة عشر وربما قال والمادية اما ان يكون مادتها رقيقة او غليظة فيكون المادية وحدها ستة عشر ويكون مجموع الامراض المزاجية اربعة وعشرون وههنا بحث وهو ان هذه الاقسام الستة عشر وان كانت بحسب الاحتمال العقلي حاصلة ولكنها في الوجود غير حاصلة لان اربعة منها هي التي يكون مادية ويكون خروجها عن الاعتدال في كيفية واحدة ولكن ذكروا انه يستحيل ان يحصل خلط معتدل في احدى الكيفيتين وخارج عن الاعتدال

في الكيفيتين الاخريين وهذا ليس بمنصوص ويدل عليه استقراء الاخلاط الاربعة فان الدم ليس في الغاية القصوى كيفية ولما كان واحد من الاخلاط الباقية فانه متى تفرغ كيفية معا وان كان فيها منها تفاوت وايضا فان المزاج الذي يحدثه كل واحد من هذه الاخلاط ان كان خارجا عن الاعتدال في كيفية واحدة لم يبق ههنا شيء يوجب الخروج عن الاعتدال في الكيفيتين وان كان خارجا عن الاعتدال في الكيفيتين امكن ههنا مادة توجب الخروج عن الاعتدال في كيفية واحدة وهذا بحث مهم لا بد منه ويمكن ان يجاب عنه واما سوء المزاج الساذج في كيفية واحدة فانه من الاربعة موجود فالحار كمن ضربه السموم والبارد كالذي ناله البرد والرطب كاول الترهل واليابس كالتشنج الاستفراغي واما سوء المزاج الساذج في الكيفيتين فالحار اليابس كالدق والحار الرطب فكانه ليس موجودا في الامراض نظيره والبارد الرطب كالترهل المستحكم وهو ان يكون مثل الاعضاء كلحم القرع في اول نباته والبارد اليابس كصاحب الذبول واما سوء المزاج المادي في الكيفيتين فالحار اليابس كالغب والحار الرطب كالحمى الدموية والبارد الرطب كالبلغمية والبارد اليابس كالسرطان وانت اذا تاملت كتب الاطباء علمت انهم لم يراعوا التحقيق في ايراد امثلة هذه المواضع

الفصل الثالث في امراض التركيب قال الامام فخر الدين انه لم يقم برهان على وجوب انحصار امراض التركيب في الاقسام الاربعة وانما عرف ذلك بالاستقراء فان الاعضاء الآلية متى كانت على ما ينبغي من الخلقة والمقدار والعدد والوضع

كانت صحيحة فلا جرم يكون مرضها منحصرا في اختلال احد هذه
الامور وبهذا الطريق ايضا حصروا امراض الخلقة في الاقسام
الاربعة فان العضو الآلي متى كانت اشكالها سوية في شكله ومقداره
ومجاريه وخشونته وملاسته كانت صحيحة وذلك يقتضي انحصار
مرضه في اختلال احد هذه الامور فلنتكلم في كل واحد من هذه
الاقسام فالاول امراض الشكل وهو اما باعوجاج المستقيم كالساق
المعوج واما باستقامة المعوج كعظم الفخذ والعضد اذا كان مستقيما
واما بتربيع المستدير كالراس المسفط فان شكله الطبيعي هو ان يكون
مستديرا مضغوطا من الجانبين فمتى صار ذا اضلاع او هو المسفط
كان مرضا مضرا بالافعال النفسانية فاما استدارة المربع فليس له
مثال مطابق فاذا جعلنا شدة استدارة المعدة وعدم الغضون في
الجلد مثالا لذلك فقد ابعدنا لانه ليس الشكل الطبيعي للمعدة ولا
للجلدة ان يكون مربعا الثاني امراض المجاري وهي ثلثة اصناف
لانها اما ان تتسع كاتساع الثقبة من العنبية حتى يتضرر بسببه
البصر وكالسبل فانه يعرض للعين من انتفاخ العروق
الظاهرة التي في سطح الملتحمة والقرنية او يضيق كضيق المجاري
ومنافذ النفس والكلى او تنسد كانسداد الثقبة العنبية وطرق
الكبد قال صاحب المرض الحادث في المجاري اما ان يحدث
في منفذ المنفعة لو في جميع البدن او لا منفعة في جميع البدن
فاما الاول فاذا انسد المجرى الذي فيه فانه يحدث مرض
واحد واما الثاني فاما ان يكون انسداده بسبب ورم او
بسبب خلط لزج فان كان الاول فقد حدث فيه مرضان لان
الورم مرض حدث في جوهره والسدة مرض حدث في

فاذا

مجراه

مجراه واما ان حدثت السدة من خلط لزج فهو مرض واحد
مثاله العرق الاجوف ان كانت سدته بسبب ورم فقد حدث
به مرضان لان الورم لكونه ورما عاقه عن توليد الدم ولكونه
سدة عاقه عن نفوذ الغذاء الى جميع البدن دما فعلان الثالث
امراض الاوعية والتجاويف وهي اربعة اصناف فانها اما ان
يكبر ويتسع كاتساع كيس الانثيين او يصغر ويضيق كضيق
المعدة وضيق بطون الدماغ عند الصرع او ينسد كانسداد بطون
الدماغ عند السكتة او يستفرغ كخلو تجاويف القلب عن الدم
عند شدة الفزع المهلك او شدة اللذة المهلكة وههنا شك وهو
ان الروح والدم عند الفزع العظيم ينقبضان الى داخل القلب
فكيف قال ان القلب يخلو عنهما في وقت الفزع وجوابه ان الروح
عند الفزع المهلك ينقبضان الى داخل ويختنقان فيفسدان ثم اذا
فسدا فقد خلا القلب عنهما الرابع امراض صفائح الاعضاء اما
ان تملى ما يجب ان يخلو كالمعدة والامعاء اذا امتلئت
وكالعظم اذا امتلى لانصباب المواد الرديئة اليه حتى [illegible]
اللحم او يخلو ما يجب ان يمتلى كقصبة الرئة اذا خلت
واما امراض المقدار فاما ان يكون من جنس الزيادة كداء
الفيل او النقصان كضمور اللسان واما امراض العدد فاما
ان يكون من جنس الزيادة اما طبيعية كالسن الشاغية
والاصبع الزائدة او غير ذلك كالسلعة والحصاة واما من جنس
النقصان اما طبيعيا كمن لم يخلق له اصبع او غير طبيعي كمن
قطعت اصبعه قال صاحب اما بان ينقطع العضو كله
فيكون ذلك مرضا داخلا في باب العدد او ينقطع جزء من العضو

وهذا داخل في باب العلل لجميع البدن وفي باب مقدار العضو واما
امراض الوضع فالوضع عند جالينوس يقتضي الموضع ويقتضي
المشاركة وذلك لان العضو اما ان يتغير موضعه او يتغير العضو المجاور
له ويلزم من ذلك ان يكون المرض الآلي من قبل الوضع ضربين
احدهما ان يفسد موضع العضو والآخر ان يفسد مشاركة العضو
ومجاورته والاول على اربعة اقسام احدها ان يخرج عن موضعه
بان ينخلع عنه كما يعرض في خلع المفاصل او يخرج راس العظم
الثاني عن موضعه في مقعر العظم والثاني وثانيها ان يخرج عن
موضعه بان ينخلع كما يعرض للفتق ان ينزل الى كيس الانثيين
والفتق المنسوب الى الامعاء والعنبية في الموسرج وثالثها ان
يلزم موضعه فلا يبرح عنه كما يعرض للمفاصل ان لا يتأتى للعضو
حركته ورابعها ان يعرض للعضو حالة من الحالتين فان العضو
المرتعش ليس يلزم موضعه الذي يسكنه فيه القوة النفسانية ولا
انما يخرج عنه راسا واما القسم الثاني وهو امراض المشاركة فهو
على كل حال يكون للعضو بالقياس الى عضو آخر من مقاربته او
مباعدته لاجل المجرى الطبيعي لمليع المقادير فهو عبارة عن
امتناع حركته اليه بعد ان كان ذلك ممكنا وهو مثل الاصبع اذا
امتنع حركتها الى مقاربة جارتها والمانع المباعدة وهو عبارة عن
امتناع حركته عنه كما يعرض لكل اصبع ان يمتنع حركته عن مجاوره
او يعرض لجملة الاصابع ان يلزم الكف فلا ينبسط اصلا وهكذا
حال الشفتين والاجفان والاعضاء اجمع في التسوية والاسوداد
فان كل واحد من الاعضاء في هذه العلل يصير اما الى اجتماع او
افتراق لا يمكن زوالها عنه واعلم ان الفصل الرابع ليس فيه

شيء يحتاج الى الشرح لان اكثره شرح العبارات فلا جرم تركناه
فاعلم ذلك الفصل الخامس في الامراض المركبة قوله والورم
يعرض للاعضاء الآلية التفسير هذا الكلام يستدعي اربعة مباحث
الاول ذكر اقسام الامراض المجتمعة والثاني كيفية ينبغي ان يكون حتى
يحصل من اجتماعها مرض واحد الثالث حقيقة الورم وحده
الرابع بيان كونه مرضا مركبا البحث الاول اعلم ان
اجتماع الامراض على ستة اوجه الاول ان يوجد مع المرض
المزاجي مرض آخر مزاجي الثاني ان يوجد معه مرض تركيبي كما اذا
كان مع الحمى سل الثالث ان يوجد معه تفرق الاتصال كما اذا كان
مع الحمى قرحة الرابع ان يوجد مع المرض التركيبي مرض تركيبي كما
اذا حدث في المجاري ورم تضيقها فانه زيادة في المقدار وسدد المجرى
وهو مرض آخر الخامس ان يوجد مع المرض التركيبي تفرق الاتصال
كما اذا قطع سلامية من سلاميات الاصابع فانه من حيث هو
فهو من جنس تفرق الاتصال ومن حيث انه نقصان العدد
فهو من جنس امراض التركيب السادس ان يجتمع الاجناس
الثلثة مثل العين اذا كان بها رمد وقرحة قد انفجرت وخرجت
الطبقة القرنية وزال ثقب الحدقة عن موضعها ونزل فيها الماء
ونبتت فيها لحمة فاذا كان كذلك فقد حدث بها ستة امراض احدها
الرمد وهو ورم حار والثاني انفجار القرحة وهو تفرق الاتصال
الثالث نتو الطبقة القرنية وهو مرض آلي من باب المقدار
الرابع زوال الثقب عن موضعه وهو مرض آلي من باب الوضع
الخامس الماء وهو مرض آلي من باب السدة السادس الظفرة
وهو مرض آلي من باب زيادة العدد فهذه ستة امراض حادثة

في عضو واحد البحث الثاني في انها كيف ينبغي ان يكون حتى
يحصل من اجتماعها مرض واحد مقول لما حصلت الاولية الثلثة
من المرض فيها لم يحصل من اجتماعها مرض واحد بل كل واحد منها
متميز بنفسه عن الآخر ولكل واحد منها سبب على حدة وعلاج على
حدة حتى انه لو زال الواحد منها بقي الباقي فاما اذا حصل من
اجتماعها حقيقة واحدة ذات سبب معين وعلاج معين بحيث
انه متى زال البعض زال الباقي كان ذلك مرضا متحدا مركبا من
اجناس الامراض البحث الثالث في حقيقة الورم اعلم
ان بين الاعضاء البسيطة فرجا كثيرة ولكنها غائبة عن الحس
في الاعضاء اللينة لانطباق بعضها على بعض ولكنها ظاهرة في
الاعضاء الصلبة كمشاش العظام ثم انه متى انصب خلط الى شي
من العروق ملاها اولا العروق الكبار التي في العضو ثم يسري
الى العروق الصغار ولا يزال كذلك حتى يملا جميع العروق الصغار
والكبار ثم ان الفضل ان كان اكثر من ذلك وكانت رطوبة الاعصاب
باقية انفتحت افواه العروق للعضو وسال منها الفضل الى الفرج
التي في جرم الاعضاء اللينة التي يمكن توسيعها لا شك ان ذلك الخلط
يوسعها بنفسه ويحصل منه في العضو سوء مزاج مختلف ويحصل
العضو بذلك وانصباب فضل واجتماعه بالمكان في حد ذلك هو الورم
وحده انه تمدد يحدث للعضو من قبل انصباب مادة ردية اليه
وانما قلنا تمدد لم نقل غلظ حتى يدخل فيه الاورام الريحية
البحث الرابع في ان الورم مرض مركب من الاجناس
الثلثة اما ان فيه سوء مزاج مادي فلان فيه خلطا منصبا ثم
ان سوء المزاج يوجب تفرق الاتصال وهو توسيع تلك المنافذ

ثم ان

ثم ان تلك المادة بعد تفريقها الاتصال تغير الشكل وتزيد في مقدار العضو
وربما تصير العضو بحيث يمتنع ان يقرب مما من شانه ان يقرب
منه او يبعد عما من شانه ان يبعد عنه وذلك هو مرض الوضع
قال الشيخ والورم يعرض لكل الاعضاء اللينة الى قوله وكل ورم
ليس له سبب باد التفسير لما فرغ من بيان حقيقة الورم شرع
في بيان العضو الذي يعرض له الورم ومن الناس من زعم ان
العضو الصلب كالعظم واللين كالدماغ فانه لا يتورم لانه لا يتمدد وما
لا يتمدد لا يتورم وهذا ضعيف جدا ثم كذبه اما الاول الدماغ والعظم
يعرض لهما النمو والنمو لا يكون الا بالتمدد واما ثانيا فلان كل واحد
منهما يغتذي وذلك انما يكون بنفوذ جوهر الغذاء فيه فثبت من
هذين الوجهين نفوذ الاجزاء الغذائية فيه فتلك الاجزاء كما انها
قد تصلح فيكون غذاء امكن ايضا ان تفسد واذا فسدت اوجب
التمدد وذلك هو الورم واما ثالثا فلان جوهر الدماغ وان كان رطبا
الا ان فيه لزوجة والعظم ايضا كذلك فيكون تمددهما من هذا الوجه
ممكنا واما رابعا فلان العظام لو لم تقبل نفوذ الفضلات لما كانت
الاسنان تخضر وتسود فان ذلك لنفوذ الفضول فيها واما خامسا
فقد علمت ان الاسنان قابلة للنمو ابدا حتى ان السن المحاذي
لموضع السن الساقطة تزداد طولا اذ كانت الزيادة يرد عليها
ولا يقابلها الانسحاق قال الشيخ وكل ورم ليس له سبب باد
ثم سببه البدني مشتمل اشتغال مادة من بعض الاعضاء الى
نزوله التفسير هذا شروع منه في تقسيم الاورام واعلم انه يمكن تقسيمها
على وجوه كثيرة بعضها بالفصول الذاتية وبعضها بالخواص العرضية والغرض
الذي ذكره الآن تقسيم الخواص العرضية فانا نقول الورم اما

ان يكون حدوثه بسبب مادة رديئة نزلت الى العضو من عضو اخر اعلى
فوقه واما ان لا يكون والقسم الاول هو النزلة واعلم ان هذا انما
يكون لامور ستة قوة العضو الدافع وضعف القابل وكثرة المادة وسعة
المجاري وضيق مجاري العضو القابل وكون القابل اسفل من الدافع
ومتى حدث في عضو من الاعضاء ورم دفعة فذلك من انصباب مادة
انصبت اليه من غيره ومتى حدث قليلا قليلا احتمل كلا الوجهين
قال الشيخ وربما كان السبب البادي الى قوله والاورام قد
تنفصل بفصول مختلفة التفسير ليس الغرض من هذا الكلام الا بيان
انحلال الورم بل عين حكم من احكام سبب الورم وهو ان سبب الورم
قد يكون جاهلا ومع ذلك الورم وذلك عند ما يكون الخلط الردي
الفاعل للورم ممتزجا بالاخلاط الجيدة فاذا استفرغت الاخلاط الجيدة
اما باستفراغها كما يعرض للنساء في الارضاع او بغير شيء كما يعرض
لمن يصيبه سيلان [illegible] بقيت الاخلاط الردية في الجسم منفردة فتأذى
منها الطبيعة فتدفعها وربما كان دفعها الى الجلد فحدثت اورام
وبثور قال الشيخ والاورام قد تنفصل بفصول مختلفة الى قوله
واما الاورام الغير الحارة التفسير الان عاد الى بيان تقسيم الاورام
وذلك التقسيم يمكن بيانه من وجوه كثيرة الاول ان اول الفصول
باعتبار الفصول الثانية هي الاسباب المادية للاورام وهي ستة
الاخلاط الاربعة والمائية والريح ثم انه جعل هذا القسم على النوع
اخر من التقسيم وهو تقسيم الاورام بحسب كيفيتها في حرارتها وبرودتها
وانما جعل التقسيم الاول على التقسيم الثاني لان الاخلاط الاربعة والمائية
والريح مشتركة في انها اما حارة واما باردة ويلزم من ذلك مادة الورم
في تلك الكيفية [illegible] كيفية الورم في جانب الكيفية ويلحقها

بالحرارة
ما كان يقسم الاورام بالامور الستة المادية يقسم بالفصول وتقسيمها
والبرودة وقسم بالعوارض ثم هنا شك وهو انه في هذا الموضع جعل الاورام
المائية نوعا في مقابلة الاورام البلغمية واما في المقالة التي يذكر
فيها معالجة الاورام الباردة من هذا الكتاب جعل الاورام المائية
نوعا من الاورام البلغمية فانه قال الاورام الباردة اما ان يكون
بلغمية او سوداوية او ريحية والاورام البلغمية اما ساذجة بلغمية رخوة
او ورما رخوة واما مائية كما يعرض لعضو ما ان يجتمع فيه ما كالاستسقاء
هذا كلامه والاشكال ان الاورام المائية اما ان يكون داخلة في البلغمية
او لا يكون فيكون كلامه لا محالة في احد الموضعين مستدركا وقوله
فاذا جمع سمي خراجا فاعلم ان هذا نوع اخر من التقسيم وهو ان الورم
كيف ما كان اما ان يكون قد جمع او لم يجمع والاول يسمى خراجا ثم
ان الخراج الذي يكون من جنس ردي فاما ان يكون واقعا
في اللحوم الرخوة وهي اللحم خلف الاذن والابط واما ان
لا يكون واقعا فيها فالاول يسمى طاعونا قوله وللاورام الحارة ابتداء
فيه ينصب الخلط ويظهر الحجم ثم يتزيد ويتزايد معه الحجم ويتمدد ثم وقوف
ثم ياخذ في الانحطاط فينضج ويتحلل او يتقيح فاعلم ان هذا بيان حكم من
احكام الورم الحار وهو مع هذا حكم من احكام مطلق المرض
لان لكل مرض له هذه الاوقات الاربعة على ما سيأتي وقوله
ومآل امره اما تحلل واما جمع مدة واما انتقال الى الصلابة فاعلم
انه لما ذكر ان الورم له ابتداء اراد ان يشرح حاله عند الابتداء
وبيان ذلك ان الورم اذا حدث في العضو فاما ان تغلب الفضل
العضو او العضو الفضل فان غلب العضو الفضل دفعه وفرقه
وان كان مما يمكن نضجه واحالته الى الدم المحمود كما يفعل الغذاء

فعلوان كان دما فيه جدة وحرافة عدلوا به الى الحالة الطبيعية
ولهذا كرسي تحلل الاورام وهو احد وجوه شفائها وبهذا ذكره الصلاح
ان شيخه والشيخ يكتفيه بالقشر ومراده امران احدهما ولد الاذى والاخر جمعها
ثم ان ذلك الجمع اما ان يكون الى فرضه موصوف بوصفين احدهما
ان يكون له ظم القشريح القشر منه والاخر ان يكون سائلا خطرا وانما
ان يكون الى فرضه موصوفه باحد هذين الوصفين وهو ان يكون اقرب
العروج القشر الا انها ليست قليلة الخطر او يكون قليل الخطر الا
انها ليست اقرب القشريح القشر منه والقسم الاول اقرب الى الى
السلامة ولعل ان اورام المفاصل الاخرى لان رطوبتها غالبة فاذا
كثرت حتى تسيل اللحم الذي حول المفاصل احدثت اورامها سببها اقدام
الاستسقاء هكذا قاله صاحب الكامل في باب التدبير واما القسم
الثالث وهو صيرورة الورم صلبا فهو ظاهر قال رحمه الله اما
الاورام الغير الحادة الى قوله واما حفظ الاورام البلغمية التفسير
ثم انه عاد مرة اخرى الى التقسيم وشرع في تقسيم الاورام البارزة وهي
اربعة السوداوية والبلغمية والمائية والريحية ثم قسم السوداوية الى
اقسام مثل الصلابة والسرطان واجناس الغدد التي منها الخنازير
والسلع وههنا بحث وهو ان الخنازير والسلع ليست سوداوية بل
بلغمية لان الشيخ قال في المقالة التي ذكر فيها الاورام البارزة من هذا
الكتاب الاورام البلغمية اما ساذج بلغمية كا [illegible] بعض [illegible]
فيه ما واما مائية واما ريحية [illegible] كالسلع [illegible] واما [illegible]
كالخنازير والسلع الصلبة واما الثاني فانه قال في اخر كتاب الاورام
والخنازير اورام تحدث من بلغم غليظ فيتصلب [illegible]
اللحم واما صاحب الكامل فانه اورد السلع والخنازير في باب الاورام

البلغمية وخص الورم السوداوي بالجنس الباقي ويمكن ان
يقال انه لم يجعل الخنازير والسلع من الاورام السوداوية بل جعل
في هذا الباب الغدد التي منها الخنازير والسلع على معنى ان الغدد
التي تشبه الخنازير والسلع داخلة في الاورام السوداوية وهي التي
[illegible] فانه افرد في المقالة التي تكلم فيها على الاورام السوداوية لعده
المسامير فصلا او يقال انه قال في باب السلع انها دسلات بلغمية
تحوي اخلاطا غليظة بلغمية او شراسيفية هي [illegible] البلغم [illegible] او عصبية
او لحمية او [illegible] صلبا الاستعداد يجب ان [illegible] بالسوداوية الا انا
جعلناها بلغمية لان اصل ذلك العصب بلغم عرض له ان [illegible]
فازداد [illegible] هذا كلامه في هذا الموضع وبالجملة فكلامه في هذه البلغمية
مضطرب وقوله الاورام الصلبة السوداوية [illegible] في اول كونها
صلبة وقد ينتقل الى الصلابة وخصوصا الاورام [illegible] ذلك ايضاهو
في البلغمية احيانا [illegible] ان [illegible] الورم السوداوي [illegible] هو
الصلابة وقد يكون تكونه عن خلط يحدث [illegible] تكون [illegible]
ثم قال انه يحصل نوع اخر من الورم ثم ان ما ذكره يغلط فيه
الورم اكثر صلابة واكثر ذلك [illegible] في الورم الدموي وقد يكون
ايضا في الورم البلغمي واما ما ذكره الفرق بين الغدد والسلع
وبين تعقد العصب فكله ظاهر والذي يعلم به ان ينتقل العصب
لا يتحرك الى قدام وخلف بل يمنة ويسرة واما السلع فانها تتحرك الى
الجوانب كلها وباقي الفصل ظاهر والله الموفق برحمته
الفصل السادس في امور يعد مع الامراض وهي
امور خارجة عن الامراض ويعد فيها وهي الاعراض اللاحقة [illegible]
الغفير اعلم ان ما [illegible] والكثير [illegible] هذه الامور

من جنس الامراض والسم مثال الغم في ذلك والاشبه بمذهب جالينوس
لان اختلال فعل القوة لا بد وان يكون لامر غير طبيعي وذلك
الامر هو المرض وانه ان كانت هناك هيئة العضو التي بسببها تضر
الافعال كانت هناك هيئة غير طبيعية فلم يقال الفاضل الشيخ في
المقدم فسبع عين المال ثم لا معنى للمرض الا الغير الغير الطبيعي
الاول للافعال اعتدالا اوليا فاذن هناك مرض وهذا هو
القول في الاحوال الغير الطبيعية الشعور الرابع والمخصوص
للكلام الى وصف الان مثال الامراض وان وجد منها حالة
غير طبيعية اشبهها الخارقة المقتضى الفاعلية ولكن الى المرض ينسب
لا الشكل الى ال الغير الطبيعية السادس والسابع غرض
لامراض ولكنها مثار الشعور وغيرها ونعني الرابع والسابع
كل ذلك ليست امراضا بل اعراضا فلهذا السبب اخرجناه
عن ان يكون امراضا وجاء بها انه يسمى لهذه الامراض
اسماء الا ان الاسباب هي الاعراض فقط ولكن هذا شيء غير
مختص بالاولى مثل الصرع والسكتة والغشي الخور والتشنج
والخناق وغير ذلك كلها تسمى اعراض الامراض لانها
اسامي لانحاس الامراض فهذا ما عندي في هذا البحث
واما البحث فامثالها بخصوص بلغة مقابلات بين
المتقابلين منها اعتدال روحي البدن والهزال وما يرجعها
والسخافة والتكثير وما توسطها وباقي الفصل الخامس
الفصل الثالث في اوقات الامراض لما ذكره التعبير
ههنا مباحث البحث الاول في تحديد هذه الاوقات
اعلم ان ابتداء المرض مثال كلية بلغة ايجاد الاول الان الاول

بداء فيه التغير المضر بالافعال مثل الحمى فانه يتقدم الحمى صداع او سهر
او ظلمات سهو او ثقل في البدن فهذا لا يعد من الامراض بل من ابتداء المرض
الثاني ان يعتبر حال المرض ...
بداء البدن فيه بالتغير وآخره مبداء ظهور النضج واذا ما دام النضج يظهر
ولا يلبث يوما الا كما يظهر اوله في انتهائه او التزيد في الحدة
الى الانتهاء فاذا ظهرت علامات النضج تبين المرض في التزيد فاذا كمل
النضج فان المرض في الانتهاء واذا ما بعد البحران وانقضى كل المرض
في الانحطاط الثالث ان يعتبر الزمان الذي ينقص بعد البلوغ الايام
الاول من مبداء المرض زمان الابتداء البحث الثاني
في كيفية الاستدلال بمعرفة هذه المبادي انما ينتفع بمعرفة المبداء الاول
في المخوف ... الثالث فيعرف منها الادوية والاغذية
التي من شان البحران ان ينتفع بها المريض وينتفع بمعرفة المبداء
الثاني على الامراض التي لا يصح الحكم بعد الابتداء على حالها
والقصد بها وينتفع بمعرفة المبداء الثالث الذي في اليوم الاول
هل الحمى حمى يوم او حمى عفن في اليوم الثاني هل الحمى العفن الا
او في اليوم الثالث هل الحمى دموية او غيره والمنفعة العامة
بمعرفة ابتداء المرض هي في تقدير التدبير في طول المرض
وقصره البحث الثالث فيما يعرف به اوقات الاربعة
علامات التزيد سبقه ان يكون زمان الحمى اطول مما قبله
وتقدم نوبته وصعوبة اعراضه وحدوث الاعراض التي تتاخر
وتاخر سكونه وقصر وقت فترته وان يبقى من الاعراض شيء
بعد الفترة وعلامات الانحطاط مقابلات تلك يعني تقصر نوبته
وتاخر نوبته وسهولة اعراضه ونقصان الاعراض التي تتابع نوبتهم

سكونه وطول وقت فترته وبركته في الامراض كلها بعد الفترة
وعلامات الانتهاء دوام هذه الاسباب على نحو واحد وفي الامراض
الحادة تعرف بما عرف ذكره في نوبة واحدة وان يكون متساوي الاجزاء
وربما كانت في نوبتين وربما كانت في الثلاث في ثلاث نوبات
ولشدة ما يضطر اليه الطبيب في معرفة هذه الاوقات زمان المنتهى
في المرض الحاد لان تدبير الغذاء يحسب ذلك الزمان يختلف
فيه ويجب ان يكون على الغاية في اللطف البحث الرابع وهو ان هذه
الاوقات الاربعة ان اعتبرت في مدة المرض كلها سميت
اوقاتا كلية وان اعتبرت في مدة نوبة واحدة سميت اوقاتا
جزئية والامراض الحادة ربما صارت اوقاتها الكلية هي بعينها
اوقاتها الجزئية لقصر مدتها فلذلك قال انه لاكثر الامراض
اربعة اوقات ولم يقل لكل الامراض اربعة اوقات ويقول
لان الابتداء قد يكون دفعة وقد يكون لا دفعة اما الجائز
ان ينتقل المزاج من الصحة الى المرض دفعة ثم ان ذلك
المرض لا يتزيد بل يأخذ الطبيعة في تحليله شيئا فشيئا او يبقى على
حاله ولهذا قال انه ... والانحطاط ...
... يسلم بذلك على طول الادوار واذا كان كذلك
... لكل الامراض ... الاوقات الاربعة
... في اسامي الامراض ...
قسم الامراض ... وجوه الوجه الاول من التقسيم ...
... وذكر فيه وجوه سبعة الاول تسمية المرض باسم
... كذات الجنب وذات الرئة الثاني تسميته باسم عوارضه
كالصرع ... الثالث تسميته باسم فاعله كقولنا مرض سوداوي الرابع

تسميته باسم شبيهه كقولنا داء الاسد الخامس تسميته باسم الشخص الذي
عرض له ذلك المرض اولا كقولنا القرحة البلخية السادس تسميته
باسم الطبيب الذي كان منجحا في معالجته كالقروح الجيرونية فيقال
ان جيرون كان يعالج بدمشق فكان ذلك الطبيب منجحا السابع تسميته باسم
ماهيته كالحمى والورم الوجه الثاني من التقسيم الامراض اما
ظاهرة فيعرف حسا واما باطنة وهي على قسمين فانه اما ان يمكن
ادراكها بالحس او لا يمكن الا بالتخمين والاول على قسمين فانه اما
ان يكون ادراكه سهلا او لا يكون مثال السهل امراض المعدة و
الرئة مثال العسر وجع الكبد ... مثال الذي لا يدرك
الا بالتخمين امراض مجاري البول الوجه الثالث من التقسيم
الامراض اما ان يكون خاصة واما ان يكون بالشركة وهذا على
سبعة اوجه الاول ان يكون مشاركا بالطبع واليه ذكر له
مثالين الاول ... الدماغ والمعدة ... شعب
الزوج السادس من العصب ... فيه ... وجهان
الاول ان الانسان ... وجد ... في المعدة
الثاني ان الانسان ... الماء البارد وجد برودة في ...
وهذان يدلان على ما بينهما من
... فانهما متواصلان بالاوردة على ما علم في التشريح ...
بحال الثدي في ضموره ... الثاني ان يكون العضو
في نفسه ضعيفا قابلا للفضلات فاذا ... من موضع الى
موضع الى ... فاذا كان ذلك العضو الضعيف في الطريق فانه يقبل
تلك الفضلات كالاربيتين فانهما ... فاذا سالت المواد
من اعالي البدن الى اسافله ...

ويعرض من ذلك حال الرئة والقصبة فان الرئة موضوعة تحت الدماغ
كالمجرى لنزول الفضلات من الدماغ الى الرئة فتتولد فيها السل والسعال
وضيق النفس والهزال اورثها هذا الحال في العضوين المتجاورين
الا ان ارادة في هذا القسم اولى الثالث ان يكون العضوين متجاورين
ويكون احدهما ضعيفا والاخر قويا فيعذر الضعيف فضله القوي لانه
من الصنف الرابع ان يكون احدهما [illegible] محتاجا الى الاخر فعلم
[illegible] حيث الاخر [illegible] اختلال [illegible] كالحجاب فاذا [illegible] في
النفس [illegible] ان يكون احدهما خادما الثاني كالعصب فانه خادم
للدماغ فان الخادم مرض [illegible] المخدوم السادس ان يكونا
مشاركين لعضو اخر ثالث فيتادى الافة من كل واحد منهما الى
الاخر [illegible] توسط ذلك المتوسط [illegible] والكلية فانهما متشاركان
[illegible] مشاركتهما الكبد وقد يصير مرض عضو سببا لمرض عضو اخر
ثم ان [illegible] ذلك العضو يصير سببا لزيادة مرض العضو الاول
[illegible] بسبب ضعف المعدة [illegible] ضعفت المعدة
[illegible] غلبت [illegible] ردية وصار ذلك سببا لزيادة
الم الراس ثم ان الشيخ بعد [illegible] هذا الفصل ذكر ان احوال الابدان
في الصحة والمرض ستة الاول غاية الصحة الثاني الصحة دون الغاية
الثالث الذي لا يكون صحيحا ولا مريضا الرابع المسقام وهو الذي المسقام
يكون [illegible] يفرق بين [illegible]
[illegible] المنعوت [illegible]
[illegible] السادس المرض في الغاية وهنا بحث وهو ان المسقام هو
الشديد الاستعداد لقبول السقم وهو لا يكون فيما السقيم والصحيح
بل قسم هذا [illegible] وهو شديد الاستعداد لقبول الصحة وكانه فرق

بين المسقام والسقيم وكذلك فرق بين المصحاح والصحيح فالبحث الحق
هو ان يقال الابدان اما ان تعتبر من حيث كونها قابلة للصحة
والمرض او من حيث كونها موصوفة بهما فاما باعتبار القابلية فاما
ان يكون فيه استعداد شديد لقبول الصحة وهو المصحاح واما
ان يكون فيه استعداد شديد لقبول السقم وهو المسقام او لا يكون
فيه استعداد شديد لقبولهما [illegible] الوصفين [illegible]
ثالث واما باعتبار الابدان يجب كونها موصوفة بالصحة والسقم
فان يقال البدن اما ان يكون صحيحا او يكون سقيما او لا يكون
لا صحيحا ولا سقيما [illegible] واحد من الصحيح والسقيم اما ان يكون في
الغاية او لا في الغاية ويحصل من مجموع ذلك ست مراتب الصحيح
في الغاية الصحيح دون الغاية السقيم في الغاية السقيم دون الغاية
والذي لا يكون صحيحا ولا سقيما مطلقا هو التقسيم الصحيح ثم ان الشيخ
بعد ذكره لهذه الاقسام الستة [illegible]
وهو الوجه الرابع ان المرض اما ان يكون [illegible]
لا [illegible] عن معالجته واما ان لا يكون [illegible] وهو الذي
يقارنه ما يمنع عن [illegible] تدبيره مثل [illegible]
ثم ذكر نوعا [illegible] التقسيم وهو ان الابدان اما ان يكون
شفاء من مرض واما ان لا يكون وقد ذكر [illegible]
الاول [illegible]
والسببية [illegible]
الاول في الاسباب التي تحدث عن سبب من الاسباب
العامية الفصل الاول قول كلي في الاسباب الى اخره
التغير [illegible] ان يذكر من احكام الاسباب [illegible] الاول

أسبابه إلى البدن إما أن يكون بدنية سواء كانت خلطية
أو مزاجية أو تركيبية وإما أن لا يكون بدنية والبدنية إما أن
يكون قريبة أو بعيدة فالبعيدة هي السابقة والقريبة هي الواصلة
والتي لا يكون بدنية فهي البادية سواء كانت من جهة أسباب
أجسام خارجية كما يحدث عن الضرب وسخونة الجو والطعام
أو من جهة النفس كالغم والهم ثم هاهنا بحثان البحث الأول
مثال البعض حيث البادية بادية لأنها تبدو [illegible] وغيره
لأنها الأسباب التي كانت للمرض وإما لأن السبب الموجب
للمرض [illegible] الامتلاء في البدن إذا عفن [illegible]
والذي [illegible] المرض [illegible] المولد للامتلاء أو
[illegible] لعدم [illegible] حتى [illegible] ذلك الامتلاء والأسباب
السابقة [illegible] لأنها تسبق المرض [illegible] الأوجد
فيه المرض [illegible] وإما لأنها تسبق المرض [illegible] إذ قد كان
الامتلاء [illegible] لم يعفن البحث الثاني اعلم أن
السبب [illegible] هو المرض والذي يوجب
[illegible] الواصل [illegible] العفونة وإما التي [illegible]
[illegible] هو السبب السابق مثال ما
[illegible] الذي يكون سببا للعفونة
ومثال [illegible] التي يكون سببا
للامتلاء [illegible] ومثال ما [illegible]
الأخلاط أو غلظها ومثال ما يضر [illegible]
[illegible] الأخلاط الموجبة
للامتلاء [illegible] الموجبة للعفونة الموجبة للحمى

/الموجبة

الموجبة للعفونة بالفعل الحكم الثاني الأسباب [illegible] إما أن تؤثر بالملاقاة
كالفلفل يسخن والأفيون يبرد [illegible] أو بالعرض كالماء البارد يسخن
بالتكثيف الحاصر للحرارة الثالث الأثر لا يحصل [illegible] حضور [illegible]
[illegible] قوة الفاعل واستعداد المنفعل وملاقاة أحدهما الآخر زمانا
في مثله ثم الفعل الرابع السبب الواحد يختلف موجبا له إما
لاختلاف الأزمان واختلاف الأبدان في قوة الأمزجة وضعفها
وشدة الضعف [illegible] وضعفه والخامس السبب الضروري
وهو الذي إذا فارق [illegible] تأثيره [illegible]
البدن مفارقته البادي الأسباب [illegible] لأحوال الأبدان
أو الحافظة لها إما أن يكون ضرورية للإنسان في حياته أو لا
يكون والضرورية ستة أجناس جنس الهواء المحيط وجنس
ما يؤكل ويشرب وجنس الحركة والسكون البدنيين وجنس
الحركات النفسانية وجنس النوم واليقظة وجنس الاستفراغ
والاحتباس [illegible] حصر هذه الأسباب أن يقول الأمور
التي لا ينفك الإنسان عنها إما أن يكون واردة على نفسه أو على
بدنه والأول هو العوارض النفسانية وأما الواردة على بدنه
فإن بدنه مركب من الروح والأعضاء فإما أن يكون ذلك ضروريا
لروحه وهو الحاجة إلى النسيم المستنشق أو لعضوه [illegible]
كالمتناولات أو بالعرض كالاستفراغ والاحتباس أو [illegible]
ومعلوم أن الحيوان يجب أن يكون حساسا ومتحركا بالإرادة
فإن اعتبرنا حال الإحساس وعدمه فهو اليقظة والنوم وإن
اعتبرنا حال الحركة وعدمها فهو من جنس الحركات والسكنات
البدنية أما الفصل الثاني فهو [illegible] الفصل الثالث

فی طبایع الفصول قال ان الفصول الاربعة عند المنجمین هی
ازمنة انتقالات الشمس فی ربع ربع من فلک البروج مبتدیٔ من
النقط الربعیة المغیرات فی تعریف الفصول الاربع علی اصطلاح
المنجمین بانها ازمنة انتقالات الشمس فی ربع ربع من فلک البروج
انما لا یکون فی خط الاستواء یحصل من مدة قطع الشمس لربع واحد
من فلک البروج فصلان کالصیف فانه [illegible] فلو کان الفصل الواحد
عبارة عن مدة قطع الشمس لربع واحد وقد بینا ان فی خط
الاستواء قد حصل فی هذه المدة فصلان کان الفصل الواحد
فصلین وهذا محال فعرفنا انه لا یمکن تفسیر الفصل مطلقا بذلک
بل الفصل فی البلاد الشمالیة یفسر بذلک وفی خط الاستواء یفسر
بالازمان التی فیها ینتقل الشمس من مسامتة معدل النهار او مسامتة
غایة البعد [illegible] المنتصف المار [illegible] ان [illegible] ذکر عن
المنجمین لا یفی بتفسیره وهو فی هذه الحکایة مصیب وان کان
المنجمین فی ذلک غیر مصیبین واما قوله مبتدیٔ من النقطة
الربعیة ففیه نظر لان النقط الربعیة هی التی اذا انتهت الشمس
الیها وانتقلت عنها فانه ینتقل الزمان من الشتاء الی الربیع
ثم لا یمکن ان یقال انها هی فی اول الحمل فی جمیع جوانب العالم
لان الشمس اذا انتقلت الی الحمل ینتقل الزمان فی جانب
الجنوب من الصیف الی الخریف فتلک النقطة بالنسبة الی الجانب
الجنوبی خریفیة لا ربیعیة ولذلک فان الشمس اذا وصلت الی النقطة
الاولی من المیزان فان الزمان ینتقل فی الجانب الجنوبی
من الشتاء الی الربیع فتلک النقطة بالنسبة الی الجانب الجنوبی
ربیعیة لا خریفیة واما فی خط الاستواء فلیس نقطتهم الربعیة

اول

اول الحمل و اول المیزان فان لهم فی السنة الواحدة صیفان مبدأ
احدهما اول الحمل ومبدأ الثانی اول المیزان ولهم ربیعان شمالی
وجنوبی فان کان شمالیا کان مبدأه من الوقت الذی یکون
بعد الشمس عن معدل النهار ومدار السرطان بعدا واحدا
ویکون اللیل اطول فی الانتقاص وذلک فی اواخر الاسد ومقابله
النقطة الخریفیة فی اوایل الثور والربیع الجنوبی فاوله فی نصف
انتهاء الشمس او اواخر الدلو ومقابله النقطة الخریفیة فی اوایل العقرب
فثبت بما قلنا ان النقط الربعیة لیست نقطا معینة بل هی فی
الشمال نقطة وفی الجنوب نقطة اخری وفی الافق المستقیم
نقطتان اخریان مغایرتان للاولیین ولکن کلها مشترکة
فی کونها نقطة ربیعیة فلهذا ذکر ان الابتداء من النقط الربعیة
ولم یعین تلک النقطة قال الربیع هو المزاج المعتدل
ولیس علی ما یظن انه حار رطب وتحقیق ذلک یظهر بالطبیعی
المفسر بصحیح ذلک من وجوه الاول [illegible] ان الشمس
لا تؤثر الحر الا عند المسامتة او عند قربها علی صلاحیة
القولین [illegible] فی الربیع [illegible] الحرارة
الغریزیة [illegible] الثانی [illegible] ان الربیع لو کان حارا رطبا لکان
الهواء فیه فی غایة الاستعداد لقبول العفونة ولو کان کذلک لکان
من الواجب ان یحدث فیه الامراض العفونیة وان یکون
الربیع اردأ الفصول لکن الثانی کاذب فالمقدم کاذب بیان
الشرطیة من وجوه الاول اتفاقهم علی ان اشد الابدان استعدادا
للحمیات العفونیة الابدان الحارة الرطبة وذلک لشدة استعداد
الحار الرطب للعفونة وکذلک الهواء الثانی ان الهواء الرطب هو

الذي خالطته اجزاء مائية ولا شك ان الحرارة لست عن غيره لذلك
المركب والمعنى للعفونة الا ما يحصل من تاثير الحار الغريب في
الجوهر الرطب الثالث مما ذكرته فتوطان نجاسة في بلده حيث
لا يهب بها الرياح الشمالية الا قليلا امطارها في الصيف وكانت
في الاكثر مع الريح الجنوبية يحدث في الحيات العفنة وكان يصير
تحته ابدا صديدا فاذا الهضم منه ودلكته فيجرحه
تلك الخلفات شبيهة بحرق النار وبخار اليد ان ما دون الجلد
يحترق احتراقا ولا شك ان نزول الامطار الكثيرة في البلاد الجنوبية
مع الرياح الجنوبية سبب لافراط الحرارة والرطوبة فالصديد الذي
حصل تحت الجلد انما كان من العفونة لان الحار اذا احتقن
ويعدم التنفس استحال عفونة فثبت ان الربيع لو كان حارا
رطبا لكان عفنيا ولاحدث الامراض العفنة لكن التالي
كاذب فان الابدان اصح ما يكون انما يكون في زمان الربيع
فوجب ان لا يكون الربيع حارا رطبا [illegible] البحث الصيف
حار لقرب الشمس من سمت الرؤوس ووقوع الشعاع
لا ثابت عنها الذي يلزمه انعكاس في الصيف اما على زوايا
حادة جدا واما بالعمود على الخطوط التي يحدث فيها
فيلتف [illegible] الشعاع [illegible] هنا مباحث البحث الاول
في حقيقة انفصال الشعاع عن الشمس ويجب ان نعلم انه ليس
المراد من انفصال الشعاع شيء ناري منفصل عن الشمس ولا
لكن السخونة تحدث بسبب الشعاع فيه ولان الشمس حي جوهرها
حارة لوجودها [illegible] الان انه لو كان احد الوجوه الثلاثة
حقا لكان كلما كان البعد عن الارض اكثر حتى كان اقرب الى

الشمس اكثر وجب ان يكون السخونة اكثر لكن التالي كاذب فان
الهواء على قلل الجبال العالية ابرد من الهواء المحيط بالارض فالمقدمات
كلها كاذبة بل الشعاع شيء يحدث في المقابل القابل للضوء دفعة اذا توسط
منهما جسم شفاف ثم ان المتقدمين لما رأوا ان [illegible] واذا ثبت هذا
الاصل لم يكن للشعاع نزول حقيقي ولكن لما كان حادثا عن
عال يتوهم كانه نزل الينا فاذا ثبت ذلك فاعلم ان انعكاس الشعاع عن
الشمس لا يكون امرا حقيقيا فلهذا التحقيق جعل الحكم فيضان
الشعاع عن الشمس وهميا البحث الثاني في بيان ان
الشعاع كيف يكون انعكاسه تارة على زوايا حادة وتارة ناكصا
على اعقابه فنقول اذا وقع الضوء من جسم مضيء على جسم صقيل
فانه ينعكس الضوء من ذلك الصقيل الى جسم اخر موضوع في ذلك
الصقيل كوضع المضيء من ذلك الصقيل بشرط ان يكون بحيث [illegible]
للجسم المضيء ويلزم هنا ان يكون زاوية الانعكاس مساوية لزاوية
الشعاع ولنبين ذلك في شكل هندسي لتكن دائرة [illegible]
الشمس ودائرة ج د ط موضع المرآة وخط اب شعاع الشمس
ولكن ج د جسما كثيفا وقع في محاذاة المرآة خلف جرم الشمس
فنقول لا شك انه ينعكس الشعاع من المرآة الى جرم ج د
اذا لم يكن بينهما حائل ولنفرض انه نزل من نقطة ا ب وهو
الشعاع خط عمودي على سطح المرآة خط د ه
منفصل بين نقطتي اب ثم نخرج ذلك الخط على استقامة [illegible]
المرآة ولكن ذلك الخط د ه فيحصل هناك الزاوية المذكورة من ا ب
وهو الخط الشعاعي ومن ب د زاوية وايضا يحصل من ب ج وهو
الشعاع المنعكس ومن ب ه زاوية اخرى فهاتان الزاويتان

بالضرورة مساوية لها فزاوية أ ب د أعني زاوية انعطاف الشعاع وزاوية
ه ب ح زاوية انعكاس الشعاع وأما زاوية أ ب ح فهي زاوية النفاف
الاشد وأضعافها فاني كانت السمت أقرب الى سمت الرأس
كانت تلك الزاوية أضيق فتكون الشعاعات فيها أجمع وعن
السقف والقرى أبعد فلا جرم
تكون السخونة والضوء أكثر في
الصيف ومتى كانت السمت
أبعد عن سمت الرأس كانت
تلك الزاوية أوسع فلا جرم تقل
السخونة والضوء في الشتاء ولما
أن كان الخط الشعاعي عمودا
متقاربا كان تموج الشعاع
أيضا على ذلك الخط وهذا ظاهر أن كمن على عقبه ويكون أكثر هناك
أقوى مما يكون لما في الاشراف من الجوانب ثم هنا دقيقة
أخرى وهي أنا قد بينا أن الشعاع ليس بجسم بل هو عرض يحدث
في القابل المقابل وكذا السخونة فإنها ليست عبارة عن أجزاء
حارة تنزل من فوق بل هي عرض يحدث في القابل عند
حدوث الضوء فيه وإذا كان الضوء عرضا والعرض يستحيل
أن ينتقل ... والنافذ والشفيف والسنن كان الذي
ذكرناه مجازا لا حقيقة ذات محل فعله المعني بالزاوية الوسط موضع
... الانعكاس فإذا كانت حادة كان
محل فعله المعني أقل كان الفعل فيه أقوى وإذا كانت قائمة
أو منفرجة كان محل الفعل أوسع فكان الفعل أضعف فإن قيل

استضاءه

استضاءه البيت الصغير من السراج كاستضاءة الصحراء الواسعة منه
البحث الثالث فيما ذكره بعضهم من أن سخونة الجو قد يكون لأجل
أنه قد يشرق بضعف السيارة كالمريخ والمشتري أو لبعض الثوابت
التي من العظم الأول كالشعرى وقلب الأسد إن قارنت الشمس
فإن شعاعها يتوفر ويصير ذلك سببا في ازدياد عنصر النار لطافة
وانبساطها فيأخذ من حيز الهواء مقدارا فيقرب منا هذا العنصر
ويزيد فضل السخان وإذا سقطت عنها أشعة الدراري ضعف
الشعاع وعاد عنصر النار إلى مقداره الأول فيعود عنا ويعلو
على الهواء العنصران الباردان بكيفيتهما فيزداد بردا واعلم
أن هذا الكلام ضعيف من وجوه الأول أنه لو كان كذلك
لكان الهواء على قلل الجبال أسخن والمواضع المرتفعة أسخن لقربها
بالمكان المقدم مثله الثاني أن الجسم إنما يتسخن بالشعاع إذا استقر
الشعاع عليه والشعاع لا يستقر على شفاف بل على الملون
والنار شفافة عديمة اللون فلا يسخنها الشعاع فاستحال
أن يزداد سخونة النار الثالث هو أن النار التي تحت الفلك البسيط
غير ممنوة ... الكاسر الطبيعة إذا خلت عن الموانع
بلغت الغاية الممكنة في إفادة الكيفية ... إذا وجد منها ما هو
قوي وهي الحركة الفلكية الدائمة فإذن طبيعة النار التي هناك
قد أعطته من الحرارة أقصاها وإذا كان كذلك امتنع أن يزداد
الحرارة بسبب شعاع الدراري قال الإمام وسببه ذلك
في الحقيقة هو أن أسقط شعاع ... لا ... أن الجسم
يقرب من المحيط ... الموضع الذي يكون ... الشمس
لا بد وأن لا يكون متسخنا وإلى ذلك الموضع له وسط أو محيط والوسط

فد امور بعض الاول ما ذكره المحقق الثاني لانه يعني لخطا المحيط المعين
الثالث منع المحيط المعين من ان يخرج يصل الى الوسط بانتشار المواضع
الباردة وبها يحصل الوسط المجموع هذه الثلاثة الاجرام يكون الوسط
وهو الذي يقع عليه خط الاستواء في غاية السخونة فاما محيط ذلك
الموضع فقد يوجد فيه الوصف الاول ولم يوجد الوجهان الآخران
والجواب ان ذكر تعديد الاطراف لم يقتضي في الاطراف المكشوفة الوسط
بل انما قال البعد فذكر ما يكون السخونة في الصيف اكثر
من ان المدينتين منتقلنا الى مقام الشمس في قرب اوجها او بعد
اما سببه هذا القرب والبعد فيتبين في الجزء التعليمي من
الجزء الرياضي من الفلسفة واما تحقيق استدراد الاوج الحق
لاستدلال القوة ههنا من الجزء الطبيعي من الفلسفة النسبه
اعلم ان الشمس حين كانت في الحضيض شماليه كانت قريبه الى سمت
الرؤس من الساكنين وكانت بعيده عن الارض وحين
كانت جنوبيه كانت بعيده عن سمت الرؤس منهم وقريبه
الى الارض فيحتاج الى اتخاذ السنة في امور اربعة الاول
السنة المتقدمة في صيرورتها تارة قريبه من الارض وتارة
بعيده عنها والثاني السنة في صيرورتها تارة قريبه من سمت
رؤوس الساكنين وتارة بعيده عنهم والثالث انه متى
من سمت رؤوس الساكنين كانت في غاية البعد من الارض
الرابع ان اشتدادها واحتراقها في هذا الوقت يجب ان يكون
اقوى مما اذا كانت بعيده عن سمت رؤوسهم وكانت قريبه من
الارض اما الاول فهو ان اصحاب الرصد وجدوا الشمس تقطع
النصف الشمالي من فلك البروج في زمان اطول من قطعها

دون جزء بل هذا حاصل في جملة الاعضاء وهو الانسان الا هذا النوع
من التفرق فاما هذا النوع من التفرق امر حاصل في جملة الاعضاء
فاذا كان كذلك ولو كان تفرق اتصال الاعضاء من حيث انه
تفرق مولما لما كانت الآلام حاصلة في جملة البدن ولما لم يكن كذلك
علمنا ان التفرق لذاته غير مولم بل انما يولم اذا حصل معه سوء مزاج
فان قيل هذه الصورة [illegible] مولمه الا ان تلك الآلام لما دام بطل
الشعور بها [illegible] لما ولا نفهم لا نعني بالالم الا هذا الالم المحسوس
ولا شك انه غير حاصل بسبب التفرق وليس كلامنا الا
في ذلك اثبتم امرا اخر كان دفعه الاسم عليه وعلى ما نحن فيه
باشتراك الاسم واما ثانيا فان الوجع الحاصل من تفرق الاتصال
الحاصل لكونه مالوفا غير محسوس وجب ان يكون كل وجع يحصل
عن تفرق الاتصال ان لا يكون محسوسا لان حكم الشي حكم مثله وذلك
يلزمه ان يكون كل وجع محسوس فهو غير صادر عن تفرق
الاتصال وليس مطلوبنا الا ذلك ومنها انه قد يصيب العضو
جراحه عظيمة انها لا تولم في اول الامر بل انما تظهر الالام بعد ذلك بلحظة
ولو كان تفرق الاتصال لذاته مولما لاستحال تخلف الالم عنه
فلما تخلف علم انه انما تخلف لان في الاول لم يحصل سوء المزاج
فلا جرم لم يحصل الالم ثم لما حصل سوء المزاج بعد ذلك حصل الالم
فان قيل الحس شاهد بان تفرق الاتصال مولم فاعتذركم عنه
فنقول العذر عنه واضح وهو ان تفرق الاتصال يلزمه سوء المزاج
وذلك هو المولم فان قيل فقد جعلتم تفرق الاتصال علة لسوء المزاج
مع ان التفرق امر عدمي وسوء المزاج امر وجودي فنقول ان
الانسان مركب من العناصر التي تقتضي طبيعة كل واحد منها

الخروج عن الاعتدال ثم انها ما دامت متصلة انكسر البعض بالبعض
وحصل الاعتدال ثم انها ما دامت متصلة انكسر عنه البعض بالبعض
فاذا تفرقت بقيت طبيعة كل واحد منها خالية عما يعوقها عن الفعل
بحكم الكيفيات الخارجة عن الاعتدال بحيث تفيض عنها تلك
الكيفيات فالحاصل ان السبب الفاعل لسوء المزاج هو طبيعة كل
واحد البسائط الا ان اختلاطها صار مانعا من ذلك فلما تفرق
الاتصال فقد عدم المانع فحينئذ بعد الطبيعة مقتضى لفعلها فهذا
غاية ما عندي في هذا البحث البحث الثالث في ان سوء
المزاج المختلف مولم مذهب جالينوس ان السبب الذاتي للالم
هو تفرق الاتصال ومذهب الشيخ ان السبب الذاتي للالم هو
اما تفرق الاتصال واما سوء المزاج المختلف واما نحن فنقول
ان السبب الذاتي هو سوء المزاج فقط واعلم ان كل ما دل
على ان التفرق ليس سببا ذاتيا للالم فهو يدل على ان سوء المزاج
يجب ان يكون سببا ذاتيا لانه ليس هناك ثالث وههنا نريد
ان نذكر ما يدل على ان سوء المزاج المختلف مولم من غير ان
ننفي ذلك على كون التفرق مولما ام لا وذكر الشيخ في ذلك وجوها
ثلثة الاول ان الوجع قد يكون متشابه الاجزاء في العضو الوجع
وتفرق الاتصال لا يمكن ان يكون متشابه الاجزاء الا اذا بلغ
انتهاء القسمة الى احاد لا يكون في شيء منها تفرق فجاز ان يوجد
الوجع في الاجزاء الخالية عن تفرق الاتصال فلا يكون عن
تفرق الاتصال ولقائل ان يقول انا لا نسلم كون الوجع متشابه
الاجزاء في الحقيقة بل قد يكون متشابه الاجزاء في الحس ولا
يلزم من ذلك ان يكون متشابه الاجزاء في الحقيقة لان التفرقات

متى

متى كثرت في السطح كان البعض قريبا من البعض وصارت السطوح
صغيرة جدا فاذا حصلت صار الالم في مواضع التفرقات وكثرة
تلك المواضع وقرب بعضها من بعض وصغر ما بينها من السطوح
تشتبه على الحس فيظن كون الوجع متشابها وان لم يكن في
نفس الامر كذلك وهذا كما انا اذا دققنا الدلاء والاسعداء والاحمر
والتدريج فانا على وخلطنا البعض بالبعض بانما فانه يظهر في
الحس كالمجموع لون منفرد على حدة وان لم يكن في نفس الامر كذلك
فاذا كان هذا الاحتمال قائما لم يكن القياس برهانيا الحجة الثانية ان
البارد حيث يقبض ويجمع وحيث يبرد ويفرق الاتصال
عن البرد لا يكون حيث برد في اطراف الموضع المتبرد ولقائل
ان يقول الموضع اذا برد فانه يتقبض ويعرض من ذلك الانقباض
ان تتمدد الاطراف من اطراف الموضع الحار وان يتضغط اجزاؤه
المتبردة بعضها في بعض وكلا الامرين سبب لتفرق الاتصال اما
الاول فلانه اذا تمدد طرفه من طرف الموضع الحار انفصل عنه
فيحصل التفرق واما الثاني فلان الضغط سبب لتفرق الاتصال
وكذلك جعلنا الالم الضاغط قسما من اقسام الالم وايضا فلان الموضع
البرد يمكن ان يكون بعضه ابرد من بعض وحينئذ ينفصل
الابرد عن البارد واذا كانت هذه الاحتمالات قائمة لم يكن
القياس برهانيا الحجة الثالثة ان الوجع لا محالة احساس
بالمنافي من حيث هو مناف والجلد ينعكس بكل محسوس
مناف من حيث هو مناف موجع ولقائل ان يقول ان كنت
تجعل اسم الوجع اسما للادراك المنافي فذلك مما لا منازعة فيه ولكنا نجد
من انفسنا امرا مخصوصا متميزا في نفسه فاذا جعلنا الوجع اسما لذلك

لا الأمر الوجداني لم يلزم بالضرورة أن يكون ذلك الأمر هو نفس إدراك
المنافي بل احتمل ذلك واحتمل أيضاً غيره وهو أن يكون حالة أخرى مغايرة
لإدراك المنافي حاصلة معه ومتى كان ذلك محتملاً لم يمكن الجزم بأن
إدراك المنافي ألم فثبت أن هذه الحجة غير برهانية ويمكن أن يتمسك في
إثبات المطلوب بأن لسعة العقرب أشد إيلاماً من الجراحة
العظيمة فلو كان الألم هو تفرق الاتصال فقط لكانت الجراحة
العظيمة أقوى في الإيلام منها ولما لم يكن كذلك علمنا أن زيادة الألم
من لسعة العقرب إنما حصلت من سوء المزاج لا من تفرق الاتصال
البحث الرابع وهو أن الشيخ زعم أنه ليس كل سوء مزاج
مختلف مؤلم بل الحار والبارد مؤلمان بالذات واليابس مؤلم
بالعرض لأنه يتبعه تفرق الاتصال من شدة التقبض وأما
الرطب فلا يؤلم البتة لأن الحار والبارد كيفيتان فاعلتان
واليابس والرطب كيفيتان انفعاليتان ثم قوامهما ليس بأن
يؤثر بهما جسم في جسم بل بأن يتأثر جسم من جسم واعلم أنك قد عرفت
أن عند الشيخ سوء المزاج سبب ذاتي للألم وعند جالينوس سوء
المزاج إنما يؤلم لأنه يتبعه تفرق الاتصال فإذا أخذنا بمذهب جالينوس
لزم أن يقال الحار والبارد مؤلمان لأن من شأنهما تفريق
الاتصال وليس من شأن الرطب واليابس ذلك وأما إذا
أخذنا بمذهب الشيخ فلا يجوز هذا الفرق بل يجب أن يحكم بأن سوء
المزاج الرطب واليابس مؤلمان بالذات لأن حد الألم
عنده إدراك المنافي والرطب واليابس الخارجان عن
الاعتدال منافيان فيكون إدراكهما إدراك المنافي وهذا
هو نفس الوجع فإن قيل الشيخ إنما يجب إذا انفعل عن

عن

عن غيره والرطوبة واليبوسة كيفيتان انفعاليتان لا فعليتين
فلا ينفعل الحس عنهما فلا يدركهما وإذا لم يمكن إدراكهما لم يكونا
موجعتين بالذات فنقول إن الشيخ بين في كتاب النفس
فساد قول من يقول الرطوبة واليبوسة غير محسوستين بحاسة
اللمس وبين في فصول الأسطقسات أن الرطوبة بمعنى سرعة
القبول للأشكال غير محسوسة والظاهر أنه أراد بالرطوبة التي
زعم أنها محسوسة البلة وعلى الجملة فلا شك أن الرطوبة بمعنى البلة
محسوسة ومن أحب الاستقصاء في ذلك فليرجع إلى ما قاله في
الفصل الثالث من المقالة الثانية من علم النفس من الشفا
لعلك تنتفع وأما الذي يقال إن الرطوبة واليبوسة كيفيتان
انفعاليتان فلذلك تأويلات ذكرناها في فصل الأركان فلا يجيء
شيء منها إلا يكونا محسوستين وإذا ثبت أنهما محسوستين فعند
كونهما خارجين عن الاعتدال لا بد أن يكونا منافيين فيكون
إدراكهما إدراكاً للمنافي فيجب أن يكون وجعاً وللشيخ إشارة إلى
قريب مما ذكرنا فإنه قال في كتاب الأسباب والأعراض [illegible]
متى كان سوء المزاج المختلف في الحرارة والبرودة كان الألم
أشد ومتى كان في الرطوبة واليبوسة كان أضعف واعلم أن هنا
بحثاً آخر وهو أن بعضهم سلم أن سوء المزاج الرطب لا يؤلم
بالذات لكنه زعم أنه يؤلم بالعرض لأن الرطوبة مرخية للأوتار
ممددة لها والتمدد سبب لتفرق الاتصال فالرطب مؤلم بالعرض
كان اليابس لإفادته التقبض مؤلم البحث الخامس
في تفصيل الكلام في اللذات الحسية قال ما سبب اللذة والألم
في الحواس كلها وكلما كان الحس ألطف كان [illegible] اللذة

اكثر فكانت الالم واللذة اقوى والطف الحواس البصر لانه يتم بالنور
الذي يشبه النار التي هي الطف العناصر فلا جرم لا يكون اللذة والالم
في البصر الا قليلا والسمع اقل لطافة من المبصرات آلته الهواء المتموج
فلا جرم صارت اللذة والالم في هذه الحاسة اكثر منها في البصر ثم
الشم اقل لطافة من السمع لان محسوسه البخار وهو اغلظ من الهواء
فلا جرم صارت اللذة والاذى في الشم اكثر منها في السمع والذوق
اغلظ من الشم لان آلته الرطوبة العذبة وهي في درجة الماء فلا جرم
صارت اللذة والاذى في الذوق اكثر والامر في اللمس اغلظ من جميع
الحواس لانه في قياس الارض فكانت متفاوتة مع ان الارض اقوى
والطف فلا جرم صارت اللذة والاذى فيها اقوى وقال الشيخ في
الفصل الثالث من المقالة الثانية من علم النفس الحواس منها
ما لا لذة لها في محسوسها ولا الم ومنها ما يلتذ ويتالم بتوسط المحسوسات
واما التي لا لذة فيها فمثل البصر فانه لا يلتذ بالالوان ولا يتالم بل النفس
تتالم بذلك وتلتذ من داخل وكذلك الحال في الاذن فان تالمت الاذن
من صوت شديد والعين من لون مفرط كالضوء فليس
تالم من حيث يسمع او يبصر بل من حيث يلمس لانه يحدث فيه
الم لمسي وكذلك يحدث فيه بزوال ذلك لذة لمسية واما الشم والذوق
فيتالمان ويلتذان اذا تكيفا بكيفية منافرة او ملائمة واما اللمس
فانه قد يتالم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها وقد يتالم ويلتذ بغير توسط كيفية
هي المحسوس الاول بل بتفرق الاتصال والتيامه واعلم ان الشيخ
قال انه مشكل لانه حد اللذة بانها ادراك الملائم ولا شك ان الملائم
للقوة الباصرة هو الالوان وللقوة السامعة هو الاصوات فالقوة
الباصرة اذا ادركت الالوان والقوة السامعة اذا ادركت الاصوات

كان

كان ذلك ادراكا للملائم فاما ان يكون ذلك الادراك لذة فيكون قوله
البصر لا يلتذ بالالوان والاذن لا يلتذ بالاصوات متناقضا واما
ان يكون تحديد اللذة بانها ادراك الملائم مدخولا فصل
في الرد على من جعل اللذة امرا عدميا ان محمد بن زكريا الرازي
جعل اللذة امرا عدميا وزعم انها حالة عبارة عن الخروج عن
الحالة الغير الطبيعية وسبب هذا الظن ان اللذة لا تتم الا بالادراك
والادراك الحسي وخصوصا اللمسي انما يحصل عند الحس في الانفعال
عن الضد واذا استقرت الكيفية لم يحصل الانفعال فلم يحصل
الشعور فلا يحصل اللذة ولما لم يحصل اللذة الحسية الا عند زوال الحالة
الغير الطبيعي ظن ان اللذة نفسها هي ذلك الانفعال والذي يدل
على ان اللذة امر وجودي وجوه الاول ان الانسان قد يلتذ بالصور بالنظر الى
الحسنة التي كان عالما بوجودها حتى لا يتعالج بالنظر اليها ورفع
ضرر الاشتياق الثاني ان الانسان اذا ادرك مسئلة علمية من غير طلب
منه واشتياق له الى تحصيلها الثالث اللذة عند الصور المدركة للنفس
على سبيل الوصول والعدم الجبيث يستحيل ان يكون كذلك فصل
في حقيقة اللذة والالم لما ثبت انهما امران ثبوتيان فاعلم ان الغالب
على كلام اليونان ان اللذة هي ادراك الملائم والملائم هو الكمال الخاص
بالشيء فانه ذكر في القانون ان الوجع هو الاحساس بالمنافي وذكر
في الفصل الاخير من المقالة الثامنة من الهيات الشفاء ان اللذة
ليست الا ادراك الملائم من حيث ما هو ملائم وذكر ايضا في
الفصل الاخير من المقالة التاسعة ان القوى تشترك في شعورها
بموافقتها وملائمتها هو الخير واللذة الخاصة وذكر في الادوية القلبية
ان اللذة ادراك بحصول الكمال الخاص بالقوة المدركة الا انه ذكر

في آخر هذا الفصل في هذا الكتاب بما نقتضي ذكره فانه يدل
بين الشيء اقلنا ان جعل اللذة عبارة عن الخروج عن الحالة
الغير الطبيعية [illegible] تبين ان السبب في عدم الالتذاذ [illegible] اشعر
من [illegible] هو عدم الادراك وسبب اللذة عند استواء
الخروج الى الحالة الطبيعية هو حصول الادراك لما عرض لكان
حصول الادراك مع الخروج عن الحالة الطبيعية عرض لكان
[illegible] عن الحالة الطبيعية حتى لو كانت [illegible] في
ان ذلك [illegible] كما ذكر السبب هو ادراك حصول الكمال
لا غير وهذا هو سبب اللذة اقول انه لما جعل ادراك الملائم
سببا للذة وجب ان يكون مغايرا للذة لان الشيء لا يكون سببا
لنفسه وهو قد جعل ادراك الملائم نفس اللذة في [illegible] المواضع
فبين القولين تناف وايضا ذكر في الفصل الثالث من
المقالة الثالثة من علم النفس ان الحواس منها ما لذته الا في
محسوساتها والالم فيها ما يلتذ وتألم بتوسط المحسوسات
واذ قد عرفت اضطراب كلام الشيخ في حقيقة اللذة فلنرجع الى
عقولنا ولنجتهد لعلنا ندرك الحق في معقول الالم واللذة [illegible] كان
[illegible] عبارة عن الحد معقول [illegible]
حقيقة الالم هو ادراك المنافي وذلك لان ادراك المنافي قد
يكون حاصلا مع عدم الالم وذلك يوجب تغايرهما والدليل
على ان ادراك المنافي قد يكون حاصلا مع عدم الالم ان سوء
المزاج المختلف امر محسوس [illegible] التجارب الطبية تشهد
انه غير مؤلم الا اذا كان حادثا فتورث تلك المادة تبددا وتفرق
التفرق الحاصل [illegible] فاما مجرد الاحساس فسوء المزاج

[illegible] اعطاء السبب في امراض الخلقة وامراض الوضع
لو كان [illegible] امراض التركيب ثم عطف على اسباب امراض
المقادير [illegible] الاعضاء [illegible] المرض في كل واحد من هذين
النوعين [illegible] يكون اما لاجل الزيادة او لاجل النقصان [illegible]
ذكر اسباب زيادة العظم والعدد في فصل [illegible] نقصانها في
[illegible] في هذا الفصل اسباب زيادتها واعلم ان
كثرة المادة سبب مشترك بين زيادة العظم وزيادة العدد [illegible]
زيادة العظم [illegible] القوة الجاذبة [illegible] طبعها
[illegible] والسمن والضخامة مثل [illegible]
الفصل الخامس عشر اسباب النقصان في العظم
والعدد [illegible] اسبابها اما في اول التكون فذلك اما لقلة المادة
واما لخطأ القوة [illegible] ما تقدم ذكره واما خارجي كالقطع والضرب
والبرد واما داخلي كالأكلة والعفونة واعلم ان النقصان بسبب
العفونة يكون لان الدم [illegible] عضو [illegible]
[illegible] الحار [illegible]
[illegible] الفاسد [illegible] العضو واذا [illegible]
[illegible] العضو [illegible] الحار الغريزي اذا [illegible]
العضو على هذا الوجه يعرض [illegible] فان
[illegible] العضو [illegible] فلا [illegible] الحار الغريزي
ويعرض من شدة [illegible] في العضو ان
[illegible] العضو [illegible] اكثر ما
[illegible] الحادثة [illegible] الحار عند ذلك ويعرض لتلك
الدم الكثير ان [illegible] يعود على العضو [illegible] الحار

العروق كما للموت واستمرمات العضو الفصل السادس عشر
في اسباب تفرق الاتصال التفسير لما فرغ عن ذكر اسباب جميع
انواع مرض التركيب ابتدأ بذكر اسباب الجنس الثالث للمرض
وهو تفرق الاتصال وهي اما من الداخل واما من الخارج والتي
من الداخل فاما ان يكون خلطيا او ريحيا فان كان خلطيا
فاما ان يفرق الاتصال لكيفيته او لكميته او لحركته فان كان
لكيفيته فاما ان يكون خلطا حادا اكالا او خلطا باردا مقبضا
منه التفرق وهو غير مذكور في الكتاب او مرطبا مرخيا او
ميبسا مصدعا وان كان لكميته فتذكر عند انصباب شيء
كثير منها الى العضو فيفرق اتصاله وان كان لحركتها فهي اما لشدة
من الدافعة لعلى المجرى الطبيعي واما لحركة على الامتلاء ونشير
فيما ذكرنا الصياح الشديد والوثبة وانفجار العروق واما الاسباب
الخارجية فمثل جسم محدد كالحبل والاثقال او يقطع كالسيف او يحرق
كالنار او يرض كالحجر او يثقب كالسهم او ينهش كالافعى والكلب
والانسان الفصل السابع عشر اسباب القرحة التفسير
لما ذكر سبب مطلق تفرق الاتصال ذكر في هذا الفصل سبب
نوع من انواعه وهو القرحة واسبابها ثلثة انفجار الورم
الخراجي المتقيح والبثور المتآكلة الفصل الثامن عشر
في اسباب الورم التفسير لما فرغ من اعطاء سبب الاجناس
الثلث البسيط للمرض اراد ان يذكر عقيبها الجنس الرابع
وهو المرض المركب من الاجناس الثلثة وهو الورم واسبابها
اما من جهة المادة او من جهة العضو اما التي من جهة المادة
فالامتلاء من الاخلاط الاربعة ومن المائية والريح واما التي من

جهة العضو فستة الاول قوة العضو الدافع الثاني ضعف العضو القابل
وتهيؤه لقبول الفضول لحر ذكر اما لان العضو خلق مفيضا للفضلات
كالجلد واما لانه وان لم يخلق كذلك ولكن لسخافة يقبل ذلك كالمعاطف
الثالث اتساع الطريق اليه فينصب المادة اليه وضيق
الطريق عنه فلا ينصب عنه الى غيره الرابع كونه موضوعا تحت
غيره الخامس ان يكون صغيرا فيضيق عما يأتيه من مادة
الغذاء فيصير بعد ذلك فضلا السادس ضعفه عن هضم غذائه
السابع ضربة تحقن فيه المادة الثامن فقدانه تحلل شيء
بالرياضة التاسع حرارة مفرطة جاذبة للمواد وتلك الحرارة اما طبيعية
كالحم او غريبة كما تحدث من وجع او حركة عنيفة او شيء من
المسخنات الفصل التاسع عشر اسباب الوجع
على الاطلاق الى اخره التفسير اعلم ان في هذا الفصل مباحث لا
بد من استقصاء النظر فيها البحث الاول في حد اللذة
والالم الحد المشهور للذة انها ادراك الملائم وذكر في الادوية
القلبية انها ادراك لحصول الكمال الخاص بالقوة المدركة بالحقيقة
لا تفاوت بين الحدين فان الكمال الخاص بالقوة المدركة
هو نفس الملائم واما الالم فهو ادراك المنافي وفي قائل ان يقول
ان الوقت الذي نكون فيه ملتذين ومتألمين يمكننا ان
نعقل ما ينافي بدننا وما يلائم ففي تلك الحال ادراك الملائم والمنافي
حاصل وان لم يكن الالم واللذة حاصلين وايضا لو كنا ملتذين
بالفعل يمكننا ان ندرك ما ينافي بدننا وبالعكس فاذا كان ادراك
المنافي ممكن الحصول عند وصول اللذة والالم ممتنع الحصول عند
وصول اللذة فالالم مغاير لادراك المنافي فان قيل اللذة ادراك الملائم

الحاصل في الصورة التي ذكرتموها اللالم غير حاصل فاندفع السؤال
مقول اما اولا فهذا زيادة في الحد وفي موذكر غير دافع للاشكال
لان الدقوق اذا علم انه حصلت في اعضائه الاصلية حرارة غير
طبيعية فهناك ادراك المنافي الحاصل من حيث هو مع ان الالم غير حاصل
فان قيل الحاصل في هذه الصورة هو العلم بوصول المنافي لا ادراك
المنافي والعلم غير والادراك غير فنقول الادراك على قسمين
الاول ما يتوقف على حصول المدرك الخارجي والثاني ما لا يتوقف
فالاول هو الحواس الخمس وقولكم اللذة ادراك الملائم ان عنيتم
به القسم الاول لزمكم حصر الالم واللذة في الادراكات الحسية
ونفي اللذات والآلام العقلية وهو مخالف للحق ولما هو كالمتفق
عليه بين الفلاسفة وان عنيتم به ما يتناول القسمين لزمكم
الشك المذكور فاذن لا بد ههنا من الاعتراف بان اللذة العقلية
امر مغاير لنفس العلم حاصل له معه واما اللذة الحسية فهل
هي امر حاصل مع الاحساس بالملائمات او هو نفس الاحساس
بها فذلك مشكل واما قولكم في اللذة العقلية بانكم حددوه بانه ادراك
الملائم واتفقوا على ان العلم بالباري تعالى والعلم بالمفارقات
قد يكون حاصلا عندما لا يحصل اللذة فدل على ان اللذة
مغايرة لهذا العلم وايضا فالعلم بالباري تعالى لا نزيد معه انه ليس
على شيء ملائم لان الملائم هو مقتضى ما يكون كالا خاصا بالشيء
والباري ليس هو كالا خاصا بالشيء فان قالوا ان العلم به
كال خاص بالنفس فلا جرم يكون لذيذا نقول فرق بين
نفس الكمال وبين العلم بالكمال ومفهوما العلم ليس هو نفس الكمال
لان معلومه هو الكمال فالعلم هو الملائم لانه علم شيء لمن هو

[illegible]
في تعديد ستة سبب لكل واحد من العوارض البدنية وهي
مائة وعشرون فصلا اعلم ان الشيخ لما ذكر في الجملة الاولى
الامور التي هي اسباب مشتركة للصحة والمرض اراد ان يذكر
في هذه الجملة الامور التي هي اسباب الامراض خاصة وقد
عرفت ان اجناس الامراض اربعة المرض المزاجي
والمرض التركيبي والمرض الذي يكون بتفرق الاتصال
والمرض المركب مثل الورم وعرفت ان تحت كل واحد من
هذه الاجناس انواع فهذه الجملة مشتملة على ذكر الاسباب
الكلية لهذه الامور ولما كان الوقوع من الامور الخارجة عن
المجرى الطبيعي لا جرم اعدوه الشيخ في هذه الجملة وفصل اسبابه
الفصل الاول في السخونات الى اخره التفسير اعلم ان
الشيخ ذكر للتسخين احد عشر سببا الاول الغذاء الحار في
المقدار واعلم ان المسخن اما ان يكون محدثا للسخونة او
مبقيا لها والغذاء المعتدل ليس من الاسباب المحدثة للسخونة
بل من الاسباب الحافظة لها فان الحرارة الحادثة بالغذاء
المعتدل ولكنها بعد حدوثها لا تبقى الا بسبب في الحركة المعتدلة او
يدخل فيها الرياضات المعتدلة والدلك المعتدل واعلم انك قد عرفت
ان سبب السخونة اما ان يكون محدثا لها او حافظا لها فاما
المحدث فاما ان يكون مماثلا للسخونة او مخالفا لها اما المخالف
فهو الحركة فان ما بينها في الفعل هو السخونة وهي علة لها
ثم انها اما ان يكون في الاعضاء واما ان يكون في الاخلاط
والارواح فان كانت في الاعضاء فاما ان يكون بسبب تلقاء
انفسها واما ان يكون بسبب من خارج والحركة التي لها

المعتدل

من تلقائها فهي الرياضة والتي بسبب من خارج فالدلك
والقوي المعتدل الثالث وضع الحاجم بغير شرطها فان الحجامة يكون
مع شرط مرددا الاستفراغ واعلم انا قد بينا ان الحركة اما ان
يكون في الاعضاء او في الاخلاط او في الارواح وذكرنا حركة
الاعضاء فاما حركة الارواح والاخلاط فاما ان يكون بسبب
من خارج البدن واما بسبب من داخل البدن والعرق الاول
هو الذي يكون بوضع الحاجم من غير شرطها فان البدن والدم
يجذبان فيه الى ظاهر البدن وهيئاته تجويه الرابع الحركة التي
هي الاستطراد الى الشدة والكثرة قليلا واعلم انه لما ذكر الحركة
المعتدلة يجب ان الحركة وان زادت عن الاعتدال في
الشدة والكثرة فانها تسخن ما لم يكن مفرطة الخامس الغذاء
الحار والدواء الحار واعلم انك قد عرفت ان الحدث للسخونة
اما ان يكون مماثلا الباقي الماهية وهي الحركة وقد عرفت اقسامها
واما ان يكون مماثلا للباقي الماهية فهي ملاقاة المسخنات
فانها يكون سببا للسخونة ثم الملاقي اما ان يرد على البدن من
داخله او من خارجه والمسخن الذي يلاقي البدن من داخل
هو الغذاء والدواء الحارات واعلم ان الغذاء الحار له اعتباران
احدهما كونه غذاء وهو من هذا الوجه يكون سببا حافظا للحرارة
والاخر كونه حارا وهو من هذا الوجه يكون سببا محدثا للحرارة
ومن ابرد الغذاء والدواء اما ان يكون في الطبيعة والفعل واما ان
يكون في الكيفية المحسوسة السادس الحمام المعتدل على ما وجب
سخنة بهوائه ومائه واعلم ان هذا المسخن هو الذي يلاقي البدن
من خارج ويلاقيه ايضا في داخل وهو بالهواء الوارد على البدن

بالاستنشاق

بالاستنشاق من طرقه والماء السابع الصناعة المعتدلة وملاقاة
المسخنات الغير المفرطة كالادوية والاضمدة واعلم ان الحمام
المعتدل والصناعة المعتدلة لما ذكرا اقسام لما يلاقي البدن من
خارج فلا يجوز ان يجعلا قسيما له بل الصواب ان يجعل الملاقي
للبدن من الخارج قسما واحدا ثم يقال وذلك الملاقي اما ان يكون
بسيطا او مركبا فالبسيط مثل الماء والهواء او يدخل فيه الاستحمام
والصناعة والمركب مثل الاضمدة والادهان الثامن السهر
المعتدل والنوم المعتدل على الشرط المذكور واعلم ان السهر لا
يحدث الحرارة ابتداء بل بسبب الحرارة كثرة حركة الروح عند
السهر واما النوم فلا يحدث الحرارة بالذات بل لاجل ان
في وقت النوم تجتمع الحرارة في الباطن فعند الاجتماع
يكون اقوى ولاجل ان الحرارة الغريزية وقت النوم تجيد
هضم الغذاء وهي تتقوى بالغذاء والنوم من حيث انه
سبب لاحياء الحرارة فهو داخل في المسخنات ومن حيث انه
سبب لحصول الغذاء فقد تقدم ذكره التاسع الغضب على كل
حال والهم الذي لم يفرط فيبرد والفرح المعتدل واعلم انا قد
ذكرنا ان الحركة سبب السخونة وقد ذكرنا ان الحركة اما في
الاعضاء واما في الاخلاط والارواح وذكرنا ان حركة الاخلاط
والارواح اما بسبب داخلي وذكر الغضب والفرح والهم
فانها كيفيات نفسانية وسببها حركة الروح وهذه الحركة تسمى العاشر
العفونة وخاصيتها احداث حرارة غريبة واعلم ان العفونة
انما تحصل عند اجتماع لسبب احدها حرارة في الداخل والاخر شدة
ما نقدمه وصول النسيم المروح اليه من خارج ومتى كان

كما كان الحراره الداخله تسخن واذا لم تجد النسيم المروح اليه
استدت السخونه ولا تزال تستد الى ان ياخذ في افساد
ذلك المركب فاذن لفعل الحراره في الرطوبه ثلث مراتب الاولى
التسخين الذي يبقى الرطوبه معه على طبيعة نوعها الثانيه ان تستولى
التسخين الى حيث يقوى على الافساد وهذا على قسمين لانها
ان تكون الحراره التي تفسد مزاج الشي غير محيله صالحا لان
تنقلب الى مزاج آخر مثل الامزجه التي تعرض وذلك مثل الحراره
الغريزيه التي في بدن الانسان فانها تفسد مزاج الغذاء الى
جوهرها وذلك لانها تجعله صالحا لان يصير جزوا من بدن الانسان
والاخر ان تاخذ الحراره في افساد مزاجها ولا تجعلها صالحه
لان تصير بصوره اخرى نوعيه وذلك هو العفونه المطلقه الثالثه
ان تتادى ذلك الفساد الى حيث تتميز اللطايف المتحلله عنها
عن الغليظ فتصعد اللطيف وتترسب الكثيف وذلك هو
الاحراق فظهر من هذا ان الحراره الحادثه هي العفونه
انما تحدث بالحقيقه عن حراره خارجيه وعن كثافة
مانع عن الترويح الحادث عن التكاثف في ظاهر البدن
فانه يسخن بحبس البخار والحار داخل البدن فانه يسخن
بسبب البخار ثم ذلك الكاثف اما ان يكون من ملاقاة
بارد بالفعل كالهواء والماء البارد او من شي قابض
كالاستحمام بالماء الشب او من مجفف يابس كالطين
واعلم انه قد بقي من مباحث هذا الفصل امران
البحث الاول انه لم يذكر حصر هذه الاقسام وان
كنا قد اشرنا اليه في اثناء التفسير فنقول المسخن اما

ان

انه يكون محدثا للسخونه او مبقيا لها فان كان محدثا لها فاما ان يكون
مشابها لها في النوع او مخالفا لها في النوع والاول هو السخونه فانها قد تكون
سببا لحدوث سخونه اخرى والثاني هو الحركه فاما السخونه التي تبقي
سخونه اخرى فهي اما ان تكون سخونة الاعضاء او سخونة شي اخر فالاول
مثل الجوع الشديد فانه يسخن لان الحراره الغريزيه اذا لم تجد ما تعمل
فيه عطفت على الاخلاط فحللت رطوبتها وبقيت سخونه غريبه واما
اذا كان بسبب سخونة البدن سخونة شي اخر فذلك الشي لابد وان
يلاقي البدن فاما ان يلاقي ظاهر البدن او باطنه فالملاقي للباطن
هو الادويه والاغذيه الحاره لما في الطعوم واما في الجسم والملاقي
للظاهر اما ان يكون بسيطا او مركبا والبسيط مثل ملاقاة الهواء
والماء الحار ويندرج فيه الاستحمام والصناعة الحاره من نفس
الاغذيه واما المركب فالاضمده والادهان الحاره واما الحركه فاما ان
تكون حركة الاعضاء او حركة الاخلاط والارواح فان كانت حركه
او حركة الاخلاط والارواح فان كانت حركة الاعضاء فاما من تلقا
نفسها وهي الرياضه واما من خارج وهو الغمز والدلك واما حركة
الاخلاط والارواح فالمحرك لها اما من خارج وهو كضوء الشمس
من غير شرط واما من داخل كالغضب والغم والفرح والسهر
وغير ذلك فانه يهيج بها حركة الروح وهي تسخن واما الاسباب المبقيه
فامران الاول الرطوبه التي تغتذي الحراره بها وهي الغذاء المعتدل
والثاني التكاثف الذي يمنعها عن التحلل واما النوم فقد عرفت انه
انما يسخن اما لما فيه من التكاثف او لتحصيل الغذاء واما العفونه
فهي من حيث انها تركبت من قسمين من الاقسام المذكوره وهي
الحراره الداخله والسده جعلوها قسما مفردا فظهر انحصار الاسباب

المسخنة حسب ملاقاته ما يسخن من الحركة والغذاء المعتدل والتكاثف والعفونة
البحث الثاني وهو ان الم شرط في هذه الاسباب ان يكون
معتدلا فلا يخلو اما ان يقال كان غرضه في هذا الفصل ذكر اسباب
السخونة المعتدلة فقط او ذكر اسباب السخونة الخارجة عن الاعتدال
فقط او ذكر اسباب السخونة المطلقة سواء كانت معتدلة او خارجة
عن الاعتدال والاول باطل لوجهين احدهما ان ما عدا هذا
الفصل من فصول هذه الجملة كلها مشتملة على اسباب الامور الخارجة
عن المجرى الطبيعي مثل الرطوبة والبرودة واليبوسة اذا كانت غير
معتدلة وكذلك اسباب الامراض التركيبية مثل فساد الشكل وغيره
واسباب تفرق الاتصال واسباب الوجع واذا كان ما سوى هذا
الفصل من الفصول كلها مشتملة على اسباب الاحوال المرضية الخارجة
عن الاعتدال كان من البعيد ان يكون الغرض من هذا
الفصل ذكر اسباب السخونة المعتدلة فقط الثاني انه لو كان الغرض
في هذا الفصل ذكر اسباب السخونة المعتدلة فقط لما جاز ان يذكر فيها
العفونة لانها لا تفيد سخونة معتدلة بل سخونة خارجة عن الاعتدال
ولما جاز ان يجعل الغضب على كل حال سببا لذلك لان الغضب
قد يكون سببا للغرس التي يحدث الحمى وكذلك التكاثف واما ان السخونة
كان الغرض من هذا الفصل ذكر اسباب السخونة الخارجة عن
الاعتدال لم يجز ان يشترط في هذه الاسباب ان يكون معتدلة
لان الغذاء المعتدل لا يفيد سخونة غير معتدلة بل الغذاء الناقص
يسخن وكذلك الحركة المعتدلة لا تفيد سخونة غريبة بل سخونة معتدلة
وانما المفيد للسخونة الغريبة هو الحركة المفرطة وهكذا القول في الاستحمام
وملاقاة المسخنات والعطريات فانها ما لم تكن مفرطة لا تفيد سخونة

غريبة فثبت انه متى كان الغرض ذكر اسباب السخونة الخارجة عن
الاعتدال لم يجز ان يشترط في هذه الاسباب ان يكون معتدلة بل
يجب ان يشترط فيها ان يكون قوية مفرطة كما جاء في ساير الكتب
الطبية فان قيل ان الحركة المفرطة علة للبرودة لتفريطها فكيف
يكون علة للحرارة وكذلك القول في المسخنات القوية فنقول الحركة
القوية علة للسخونة في الحال وبالعرض علة للبرودة في الاستقبال بالذات مو
لانها اذا ازادت السخونة القوية وهي تحلل الرطوبات ويلزم من تحللها
نقصان الحرارة واستيلاء البرد والمنافاة بين كون الحركة مسخنة بالذات
في الحال وبين كونها مبردة بالعرض في المستقبل واما ان كان الغرض
في هذا الفصل ذكر اسباب السخونة مطلقا كيف كانت لم يجز ايضا
ان يشترط في هذه الاسباب ان يكون معتدلة فان الحركة المعتدلة
سبب للسخونة المعتدلة لا المطلق السخونة التي يتدرج فيها لم يكن معتدلا
فاذا كان الغرض ذكر السبب المطلق وجب ان يذكر الحركة المطلقة
وملاقاة المسخنات المطلقة حتى يتناول ما يفيد السخونة المعتدلة
وغير المعتدلة فاما متى اعتبر في الحركة وملاقاة المسخنات الاعتدال
لم يكن ذلك سببا لمطلق السخونة بل لاحد انواعها فهذا الموضع مشكل
ولعل ان الاولى ان يخص هذا الفصل بذكر اسباب السخونة الغير
المعتدلة وان يحذف عن الاسباب المذكورة شرط الاعتدال
حتى يكون فصول هذه الجملة من اولها الى اخرها مشتملة على اسباب
الاحوال الغير الطبيعية الفصل الثاني في المبردات
الى اخره التفسير ذكر للبرودة ستة عشر سببا الاول الحركة المفرطة
لفرط تحليلها الحار الغريزي واعلم ان الحركة المفرطة انما تصير
سببا للبرودة في الحال فانها ما دامت الحرارة حاصلة كانت السخونة

جاعلة ولكنها لتجفيفها الرطوبة تكون سببا لنقصان الحرارة وايضا
فانها لا تكون سببا بالذات للبرودة بل بالعرض لان الحركة تزيد في
الحرارة منقصة للرطوبة ونقصان الرطوبة سبب لنقصان الحرارة
فاذا نقصت الحرارة بردت الاعضاء بجواهرها فالحركة سبب
للبرودة بالعرض الثاني السكون المفرط لخنقه الحار واعلم ان
السكون عدم من الامور العدمية لا تكون اسبابا للامور الوجودية
بل السبب فيه ان الحركة مشددة للحرارة التي هي محللة للرطوبات فاذا
لم توجد الحركة لم تحلل الحرارة الجبلية بقيت الرطوبات معفنة للحرارة
مبردة للاعضاء فالذي يجب ان نعتقد كون السكون سببا للبرد
الثالث كثرة الغذاء المفرط لخنقه الحار وهذا قريب من الثاني الرابع
قلة الغذاء لعدم الحار وهو سببه عندي وقد بينا ان قلة الغذاء في اول
الامر سببه بعض ما الازدياد السخونة ولكنها في اخر الامر يبردها
بعطفي علقا في الحار الغريزي الخامس الغذاء البارد والدواء
البارد وهذا اصل الى هذا داخل فيما ذكرته بعد ذلك في ملاقاة ما يبرد
بالفعل او بالقوة السادس ملاقاة ما يسمى بالفعل واعلم انه قد
يعني ان ذلك لا يبرد في الحال بل ربما في الحال وليس ذلك ايضا بالذات
بل بالعرض الخامس شدة تحليل البدن [illegible] يعرض منه ما يعرض للحكم
من الاوثق في البرد اذا فنيت ردائتها وليس هذا سببا بالذات
للبرودة لان البدن اذا كان متحللا يحلل الحار الغريزي فبردت
الاعضاء بجواهرها الثامن شدة التكاثف وهو ايضا سبب بالعرض
للبرد لان التكاثف متى اشتد احتقنت الابخرة واذا دخنة الكثيرة
وحقنت الحرارة حتى يطفى فحينئذ يبرد الاعضاء بجواهرها التاسع
طول ملاقاة ما يسمى بالاعتدال فان ذلك السمن الخارج يضعف

الحار الغريزي واذا ضعف ذلك بردت الاعضاء بجواهرها العاشر
ملاقاة ما يبرد بالفعل او بالقوة وهذان سببان بالذات للبرد
الحادي عشر الافراط في الاستفراغ فانه يحلل الحرارة الغريزية
وهذا كالمكرر لانه شديد الشبه بشدة التكاثف الثاني عشر الافراط
في الاستفراغ لافنائه مادة الحرارة وما ضعفه في استيلاء الروح
في الخروج الثالث عشر السدد في العضو ومنها شده [لمنافذ الاعضاء]
وافراطها كانها تبرد الاعضاء بسد طريق الحرارة وهذا سبب بالعرض
لان حاصله راجع الى عدم مجي الجوهر الحار اليه من عضو اخر والعدم
لا يكون سببا بالذات الرابع عشر الاورام الغنغرانية القوية
٣ وقد عرفت انها في حال حركتها لا تبرد بل بعد تحللها وانعصافها
تبرد البدن بالعرض وذلك لانها متى تحللت فقد فارق التحجر
وعدم المحل الكون مبردا بل الاعضاء تبرد بجواهرها الخامس عشر
الضاغط البرودة وهذا كالمكرر لانها داخلة تحت ملاقاة ما يبرد
السادس عشر الشهوة والمجاعة المقابلة للشهوة واعلم انه فسر
الشهوة في سادس الاول من رابع الطسوجات بقلة الرطوبة
غير مبلوغ بها الغاية المقصودة مع انها لا تكون قد ابتدأ بالحاجة
منافية للغاية المقصودة مثلا ان يبقى الحار فيه اوسع الغذاء الى
الاستحالة الى مشاكلة المغتذي هو ايضا يعتبر في الشهوة فقد بان بالعرض
مانع فعل الحار وهو البرد فقد لما ثاله وايضا عرفته ذكر فقوله الشهوة
التي جعلها سببا للبرد لجاز ان تكون المراد منه شهوة جواهر الاعضاء
او شهوة الغذاء فان كان المراد هو الاول فلكن الشهوة سببا للبرد
بل البرد سببا للشهوة وان كان المراد هو الثاني فكان بمنع الحصر
الغذاء الذي لا يتصل انه لقيه جوهريا ويكون ذلك داخلا في الاقليم

الذكوه ولنذكر طرق الحصر فصول البرد اما ان يكون اقتصاره
الاول لنقص الحر او لزوال الحر والتي الاولى يكون لملاقاة ما يبرد
بالفعل او بالقوه من الداخل او من الخارج ويدخل فيه الهوء والمياه
والصناعه البارده والقسم الثاني هو اما ان يكون منافيا لنفس
الحراره او لما يحفظ الحراره او يكون مانعا عن نفوذ الحار من عضو
الى عضو اما الذي ينافي نفس الحراره فهو الذي يطفيها وذلك المطفي
اما ان يكون يرد عليه من الخارج او يكون في الداخل والذي يرد
عليه من الخارج اما ان يكون وروده دفعه وهو الغذاء الكثير المطفي
للحراره واما ان يكون بدفعات وذلك عند السكون الكثير فانه
يجتمع بعض فضلات الغذاء وعدم تحللها بما يغمر الحراره واما الذي
يكون من داخل فبحارات كاشتداد الشم وحسد يجمع الاخره
ويخنق الحراره واما الذي ينافي ما يحفظ الحراره فقد عرفت انها
لا تبقى محفوظه بسبب الاول الرطوبه المعتدله التي هي غذاؤها
الثاني انضاءها وعدم تفرقها اما الرطوبه فسبب قلتها اما ان يكون
عدميا او وجوديا فالعدمي قلة الغذاء او الوجودي فاما ان يكون
تحليلا مفرطا على الطرق المشروحه وهو قسم واحد على سبيل
التقلل والمحللات وهي اما ملاقاة المسخنات الى القوه او
بالفعل من الظاهر او من الباطن واما الحركه الشديده البدنيه
والنفسانيه على ما فصلناه في الفصل الاول وكل ذلك عن المبردات
الثاني محلل الحراره وذلك المحلل اما ان يكون بسبب داخل كالي
الانفعالات الكثيره فانه يصحبها تحلل الحار الغريزي او بسبب
خارج كالي بطول اللبث في الحمام او الموضع الحار ويحلل البدن
واما القسم الثالث فهو الذي يمنع وصول الحراره من عضو الى

عضو وهو السدد ومنه سده شد الاعضاء الفصل الثالث
في الاسباب المبرده المرطبه اما ان يكون بالذات
واما بالعرض والذي بالذات اما ان يكون مادة للاخلاط الرطبه
واما ان يكون سببا لتسييل الرطوبات والاول ملاقاة المرطبات
اما من الداخل كالغذاء والادويه الرطبه او من الخارج كالحمام
وما يشبهه والثاني يشمل الحراره اللطيفه المعتدله ومنها الفرح المعتدل
والذي بالعرض فاما ان يكون عدميا او وجوديا فالعدمي مثل
السكون فانه اذا لم يوجد الحركه لم تتحلل الرطوبات بعد ان ... واما
ان يكون حافظا للرطوبات او مزيلا لاضدادها فاما
ان يكون داخليا وهو الاسباب المانعه من استفراغ الرطوبات
واما ان يكون خارجيا وهو ملاقاة المبرد الحافظ للرطوبات
الفصل الرابع في المجففات المجفف اما ان يكون اقتصاره
الاولي المنع من الرطوبات او حصول اليبوسه والاول اما
اما ان يكون سببا وجوديا او عدميا والسبب الوجودي المحلل
للرطوبه فاما ان يكون محللا لها او مستفرغا لها فالمحلل اما ان
يكون حركه نفسانيه كالسهر والغضب والفرح وغيرها او حركه
بدنيه واما ان يكون ملاقاة المسخنات القويه المفرطه المحلله
ومنها كثرة الاستحمام واما ما يستفرغ الرطوبه فهو معلوم واما السبب
العدمي فهو قلة الاغذيه ومن ذلك البرد الجامد المحدث في العضو
سددا يمنع نفوذ الغذاء فيعرض اليبس بسبب ذلك واما
المجفف الذي يقتضي اليبوسه اقتضاء اوليا فهو ملاقاة المجففات
اما من داخل كالاغذيه والادويه اليابسه واما من خارج
كملاقاة التراب ومنه الاستحمام بالمياه القابضه والله الموفق

الفصل الخامس في مفسدات الشكل المغير لما فرغ من
اسباب الامراض المزاجية شرع في اسباب الامراض التركيبية
وهو قد بين في التعليم الاول انها جنس لانواع اربعة الاول مرض
الخلقة وله انواع خمسة الاول المرض الذي يكون في الشكل الثاني
الذي يكون في التجويف الثالث الذي يكون في المجاري الرابع
الذي يكون في الخشونة الخامس الذي يكون في الملاسة ولما
كان الشيخ عند ذكر هذه الامراض بدا بذكر المرض الواقع في الشكل
لا جرم عند ذكر اسبابها بدا بذكر اسباب المرض الذي يكون في
الشكل فنقول اسباب فساد الشكل اما ان يكون في ابتداء التكون
او في وقت الولادة او في وقت التربية او لما يمكن عروضه في كل واحد
من هذه الثلاثة الاوقات فالاول ما يكون لقصور القوة المصورة
التي في المني عن تتميم فعلها وذلك اما لكثرة المادة اذا كان المني
كثيرا تعلقت الطبيعة منه عضوا كبيرا غير مستو واما من قلتها
وذلك بان يكون المني قليلا فلم يكن للمصورة ان يعمل منه عضوا
تاما واما ان يكون غليظا فلم يطع القوة المصورة ولم تتمدد تمددها
واما ان يكون رقيقا سيالا فلا يحفظ الشكل المستقيم لرقتها
قوله واسباب تقع عند الانفصال اشارة الى القسم الثاني
وهو الذي يعرض عند الولادة وذلك بان يخرج الولد خروجا
على غير ما ينبغي اما على ظهره او على ركبتيه فيعوج العضو
وقوله واسباب تقع عند قمط الطفل واساكه اشارة الى القسم
الثالث وهو الذي يعرض بعد الولادة وهو ان لا يحسن الظئر
قمطه ووضعه على ما ينبغي فيفسد لذلك شكل العضو او يرضعه من
اللبن اكثر ما ينبغي فيكثر الفضل الرطب في بدنه فيفسد لذلك شكل

والشكل

والسعال اليابس والنفس الشبيه بلذات الجنب والثاني
العلامات التي لابد وان ياتي اخر الامر وهي على اربعة اضرب
الاول ما يدل على النضج مثل النفث الابيض الاملس المعتدل في قوامه
والثاني ما يدل على البحران مع سبق الاعراض الباحورية والثالث
ما يدل على عدم النضج مثل ان لا يحدث النفث او ان حدث
كان رقيقا او اصفر او احمر الرابع ما يدل على العلامات الهلاك
كالنفث الاسود والازرق والزنجاري والنوع الخامس العلامة
ان يكون من المحسوسات الخاصة بحس حس او من
المشترك بين حاستين او اكثر وكل واحد منها اما ان يكون
دالة على مرض في الظاهر او في الباطن فيحصل من ذلك اقسام
اربعة الاول المحسوسات الخاصة الدالة على امراض في الظاهر
اما البصري فكالوان الاورام والقروح والبهق والبرص واما
السمعي فلا اجد له مثالا واما الشمي والذوقي فكرائحة المدة الخاصة
من القرحة او طعمها واما اللمسي فكصلابة الاورام ورخاوتها
وحرارتها وبرودتها والقسم الثاني ودلالة المحسوسات الخاصة
على امراض باطنة اما البصري فكدلالة حمرة الوجه على ورم الرئة
وكدلالة لون العينين واللسان على امور كثيرة ودلالة لون
البدن في اليرقان ودلالة البول والبراز والقيء والنفث واما
السمعي فكالاصوات كصوت المصروع وغطيط المسكوت
واما من رياح تتولد في الامعاء كالدوي والطنين والعطاس
واما في البطن وهي اما ان تخرج او لا تخرج والتي خرجت
فاما من فوق كالجشاء والسعال او من اسفل واما التي لا
تخرج كالقراقر واما الشمي فكالاستدلال برائحة البول والبراز

والعرق والنفث الملقى على الجمر اما الذوق فكطعم الريق
واما اللمس فكحرارة الجسم وبرودته وصلابته ورخاوته اما القسم
الثالث دلالة المحسوسات المشتركة وهي خلق الاعضاء
ومقاديرها واوضاعها وحركاتها وسكوناتها الدالة على امراض
في الظاهر وقد بينا فيما مضى انها قد يكون بعضها امراضا فاما
ان لا يكون امراضا بل اعراضا لامراض ظاهرة فقد ذكرنا
ذلك في الكتاب ولكن ما اوردنا امثلتها القسم الرابع اما ان يكون
هذه الاربع علامات امراض باطنة اما من الخلقة فكدلالة
قصر الاصابع على صغر الكبد واما في السكون فمثل السكتة والصرع
والفالج والغشي واما في الحركة فكدلالة اختلاج الشفة على القيء
ومن هذه القشعريرة والنافض والفواق والتثاؤب والتمطي
والسعال والسهو فهذا هو الكلام في تقسيمات العلامات
ونريد الآن ان نذكر تقسيمات الحركات الخارجة عن المجرى
الطبيعي فنقول هذه الحركات الخارجة عن المجرى الطبيعي
نعتبر حالها من وجوه سبعة الاول اختلاف حالها في
القوة والضعف فان السعال اقوى في نفسه من الاختلاج
الثاني مقدار الخطر فيها فان حركة الفواق اليابس اعظم خطرا
من حركة السعال الثالث حال القوة الفاعلة لها
فانها اما ان يكون طبيعية او ارادية او مركبة منهما اما الطبيعية
فاما ان يكون عن الطبيعة الاصلية كحركة الفواق فانه
متى اجتمعت فضلة في المعدة وتقدر على الطبيعة الاصلية
للمعدة دفعها عند دفعها ولهذا ذلك حدث الفواق واما ان
يكون عن الطبيعة العارضة كالسهو والرعشة فان العضو

انما يعرض فيه السهو والرعشة بسبب عارض غريب فاما الطبيعة
الاصلية فاما الذي يصدر عن الارادة كالعلق المهلهل واما الذي
يصدر عن مجموع الارادة سابقة على الطبيعة كالسعال او الطبيعة
سابقة على الارادة اذا لم يبادر الارادة اليه كالبول والبراز الرابع
اعتبار حال العضو الفاعل مثل السعال والتهوع الخامس اعتبار
الغاية عليه فان محركات العطاس الترفه ومحركات السعال
لا ان السعال انما هو يحدث ومن تحريك اعضاء الصدر والراس
جميعا والسعال تتم بتحريك اعضاء الصدر السادس اعتبار الغير
فان الطبيعة قد يستعين بالة داخلية اصلية كالاستعانة في اخراج
الثقل بعضل البطن وقد يستعين بالة غريبة كالاستعانة بالهواء
في السعال السابع اعتبار المادة فان السعال يعين النفث
والاختلاج يعين الكرب فهذا جملة وجوه [illegible] الحركات
الخارجة عن المجرى الطبيعي ثم ذكر بعد ذلك [illegible] الطبيب لا يمكنه
الاستدلال على الامراض الباطنة الا بعد علمه باشياء ستة
ذكرنا امثلة ستة ليعرف ان هذا الورم بهذا الشكل هل يناسب
هذا العضو ام لا الثاني انه هل يجوز ان يحبس فيه شيء فانه
ربما لا يجوز ذلك فالذي يجوز ان يحتوي عليه ليعرف هل
يجوز ان يكون المستفرغ منه مستفرغا منه ام لا الثالث ليعرف
حتى انه اذا احس بوجع امكنه ان يعرف ان ذلك الوجع
في ذلك العضو ام لا الرابع ان يعرف مشاركته لسائر الاعضاء
حتى يعرف ان الوجع له من نفسه او بالمشاركة وان المادة
انبعثت فيه من نفسه او وردت عليه من شريكه الخامس ليعرف
جوهره ليعرف ان المنفصل هل هو في جوهره او هو من

ومن السادس ان تعرف افعال الاعضاء في هذه الوجوه
ظهرت حاجة الطبيب الى علم التشريح ثم ذكر بعد ذلك الاستدلال
على الامراض الباطنة يعول فيها على قوانين ستة الاول مضار
الافعال الثاني ما يستفرغ الثالث من الوجع الرابع من الورم
الخامس من الوضع السادس من الاعراض المناسبة
الظاهرة هكذا في الكتاب والاولى ان نقول اجناس الاعراض في
العامة لمسه احدها ضرر الافعال الثاني حالات البدن الثالث
حال ما يبرز من البدن فيدخل في حالات البدن الوضع
والوضع والاعراض المناسبة واما الورم فسنبين انه ليس
من هذا الباب واعلم ان السبب في حالات البدن وحال
ما يبرز منه هو ضرر الافعال فانها تابعة لحالات فاعليه
للقوى وحالات فاعليه القوى تابعة لحالات الاعضاء
الفاعلة لها فانه اذا نالت الآفة العضو اضر ذلك بفاعليه القوى
واذا نالت ضرر الفاعلية احدث امر المفعول به فيكون الضرر
الذي ينال المفعول بحسب مقدار الآفة التي تنال الفاعل
مثاله اذا ضعفت القوة الجاذبة التي في المرارة عن جذب
المرة الصفراء لم ينق الدم منها نقي المراري الدم وانتشرت في
ساير البدن مع الدم وحدث عن ذلك تغير لون البدن
الى الصفرة وهو اليرقان وتغير لون البول الى الصفرة كان
البول مائية الدم وتغير لون البراز الى البياض لعدم ما
ينصب من المرار الى الامعاء فيسبب تغير حال البدن
الى الصفرة وتغير لون ما يخرج منه من البراز والبول هو الضرر
اللاحق بفعل القوة الجاذبة التي في المرارة وانما ذكر

